موسوعة الآثار الإسلامية

في محافظة الطائف

الجزء الثالث

الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة

جمع وتوثيق

الدكتور / ناصر بن علي الحارثي

أشرف على طبعه

حماد السالمي

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

إصدار لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي

محافظة الطائف

موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف
الجزء الثالث

الآثار الإسلامية في محافظة الطائف

من خلال كتابات المؤرخين والرحالة

جمع وتوثيق
الدكتور ناصر بن علي الحارثي
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية المشارك بجامعة أم القرى
وعضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية

إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي
محافظة الطائف

أشرف على طبعه
حماد السالمي

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

© لجنة التنشيط السياحي بمحافظة الطائف ، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي ، ناصر بن علي

الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة

٣٧٢ ص ، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك ٥ - ٠٩ - ٦٥٦ - ٩٩٦٠

١ - الطائف - الآثار الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٩١٥,٣١٢٤٠٣ ٠٧٣٤ / ١٦

رقم الإيداع ١٦/٠٧٣٤

ردمـــــك : ٥ - ٠٩ - ٦٥٦ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات


الإهداء



إلى كل مؤرخ ورحالة

لفتت آثار الطائف

نظره فسجل مشاهداته

عنها . . أهدي هذا الكتاب

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لصاحب المعالي الأستاذ **فهد بن عبدالعزيز بن معمر** محافظ الطائف بالنيابة ورئيس اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالمحافظة لما شملني به من تشجيع ودعم ورعاية منذ بدأت في التفكير في إعداد موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف .

كما لايفوتني أن أشكر أعضاء اللجنة العليا للتنشيط السياحي وأعضاء لجنة المطبوعات وفي مقدمتهم سعادة الأستاذ **حماد السالمي** رئيس لجنة المطبوعات ، ولكل من مد لي يدَ العون في سبيل إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود بشكله الذي بين أيديكم .

المقدمة

حظيت الطائف باهتمام العديد من المؤرخين الذين أفردوالها المؤلفات ، أمثال : ابن أبي الصيف (٠٠٠ - ٦٠٩ هـ / ٠٠٠ - ١٢١٣ م)(١) ، والميورقي (٠٠٠ - ٦٧٨ هـ / ٠٠٠ - ١٢٨٠ م)(٢) ، والفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٥ م)(٣) ، وابن فهد (٨٩١ - ٩٥٤ هـ /

---

(١) هو الحافظ محمد بن إسماعيل بن علي ، أبو عبدالله ابن أبي الصيف ، فقيه شافعي يمني ، ولد بزبيد ، وجاور بمكة المكرمة وتوفي بها سنة ٦٠٩ هـ على الأرجح ، وقد ألف كتاباً أسماه " زيارة الطائف " ، وهو مفقود ، أنظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين جـ ٦ ، ط ٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، أيار (مايو) ١٩٨٠ م) ، ص ٣٦ ، وأيضاً : محمد سعيد كمال ، " قطر الطائف ومؤرخوه ، مجلة العرب ، الجزء الثاني ، السنة الثانية ، (شعبان ١٣٨٧ هـ ، تشرين الثاني ١٩٦٧ م) ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ومن الصعوبة الحكم على المادة الأثرية في هذا الكتاب ، لأن ماوصلنا منه لايتعدى نصين أوردهما الميورقي ، أحدهما عن قرية وج وشرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من بئرها ، والآخر عن كتابه عليه الصلاة والسلام لثقيف ، ثم نقلهما من جاء بعده من المؤرخين .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري الميورقي ، مالكي ، أصله من جزيرة ميورقة إحدى جزر البليار من أعمال الأندلس ، جاور بمكة وأخذ عن علمائها ، ثم سكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٧٨ هـ ، وقد ألف كتاباً أسماه : " بهجة المهج في فضائل الطائف ووج " أنظر : الزركلي ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٥ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، وقد حقق هذا الكتاب الدكتور ابراهيم بن محمد الزيد ، ونشر في اثنتين ومائة صفحة سنة ١٤٠٤ هـ ، وعلى الرغم من شهرة هذا الكتاب لدى من جاء بعده من المؤرخين الذين نقلوا عنه فإن المعلومات التي أوردها عن الآثار الإسلامية في الطائف لاتكاد تذكر ، لأنه اهتم كثيراً بالفضائل ، ولهذا احتوى كتابه على كثير من الروايات الضعيفة التي تردد العلماء في قبولها ، وقد جمع محقق الكتاب معظم هذه الروايات ونقدها في الصفحات ١٩ - ٢٣ من كتاب الميورقي .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي ، أحد أئمة اللغة والأدب ، ولد بكازرن من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، ورحل إلى مصر والشام وبلاد الروم والهند ، واستقر به المقام في زبيد باليمن ، فسكنها ، وولي قضاءها ، وتوفي بها سنة ٨١٧ هـ ، وإلى جانب معجمه في اللغة فإن له مصنفات كثيرة عن تاريخ مكة والمدينة والطائف ، وعن الأخيرة ألف كتابين هما : " أحاسن اللطائف في محاسن الطائف " ، و " وفصل الدرة من الخرزة في فضل قرية السلامة على الخبزة " ، والكتابان مفقودان ، وقد ذكرهما الذين ترجموا له ، أنظر : الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

١٤٨٦ - ١٥٤٧ م)(١)، وابن عراق الكناني (٩٠٧ - ٩٦٣ هـ / ١٥٠٢ - ١٥٥٦ م)(٢) ، وعبدالقادر بن أحمد الفاكهي (٩٢٠ - ٩٨٢ هـ / ١٥١٤ - ١٥٧٤ م)(٣) ، ومحمد بن علاَّن البكري (٩٦٦ - ١٠٥٧ هـ / ١٥٨٨ - ١٦٤٧ م)(٤) ، حسن بن علي

---

(١) هو محمد بن عبدالعزيز بن عمرو بن محمد بن فهد الهاشمي ، جار الله ، أبو الفضل محب الدين ولد بمكة سنة ٨٩١ هـ ، وهو من أسرة اشتهرت بالتأليف ، وله عن الطائف كتاب أسماه : " تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف " ، وهو من أكبر الكتب التي ألفت عن الطائف ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٠٩ ، وكمال ، قطر ، ص ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، وقد صدر هذا الكتاب سنة ١٤٠٤ هـ في سبع وستين ومائة صفحة ، بتعليق محمد سعيد كمال ومراجعة محمد منصور الشقحاء ، ونشر ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، وقد أشار في خاتمة كتابه إلى الآثار الإسلامية ، وبخاصة مايتعلق بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وبعض القبور والمواقف ، وقد نقل عن الفاسي ، وسجل بعض ملاحظاته عن عمارة هذين المسجدين ، وبعض الآثار .

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عراق الكناني الدمشقي الحجازي ، سعد الدين ، وقيل : نور الدين ، وقيل علاء الدين ، أبو الحسن المعروف بابن عراق ، ولد في ٧ ذي الحجة سنة ٩٠٧ هـ ببيروت ، وحفظ القرآن في سنتين ، وهو ابن خمس ، رحل إلى المدينة وولي خطابة المسجد النبوي ، وتوفي بها سنة ٩٦٣ هـ ، ومن مؤلفاته عن الطائف " نشر اللطائف في قطر الطائف " ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ١٢ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، وقد حقق الدكتور عثمان الصيني هذا الكتاب ونشر ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي في اثنتين وعشرين ومائة صفحة ، ومن الملاحظ أن ابن عراق الكناني خصص خاتمة بحثه للحديث عن بعض الآثار المباركة ، ولكنه لم يزد شيئا على من سبقه من مؤرخي الطائف ، كما أنه أورد ذكر هذه الآثار بشكل مختصر جدا .

(٣) هو عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي ، ولد بمكة سنة ٩٢٠ هـ ، وتوفي بها سنة ٩٨٢ هـ وله عدة مؤلفات ، منها : " عقود اللطائف في محاسن الطائف " ، ولايزال مخطوطا ويتكون هذا الكتاب كما نص المؤلف في بدايته على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة ، ومنه إحدى عشر كراسا فيها نقص يسير ، كما أنه غير منسق من الداخل ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٣٦ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، وقد خصص الفصل الخامس للآثار بعنوان : " فيمايتعلق بمسجده الكبير " - يقصد مسجد عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما - من عمارة ومعمر وآثار مباركة ، ولم يزد فيه على ماذكره من سبقه من مؤرخي الطائف إلا نزرًا يسيرا .

(٤) هو محمد بن علي بن محمد بن علاَّن بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ، مفسر ، عالم بالحديث ، ولد بمكة المكرمة سنة ٩٦٦ هـ ، وتوفي بها سنة ١٠٥٧ هـ ، وله مصنفات ورسائل كثيرة ، ومن مؤلفاته عن الطائف " الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف " ومنها نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٣٠ دهلوي في ٤٨ صفحة ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٩٣ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١٠٨ - ١١٠ ، وقد تحدث فيما لايتجاوز ثلاث ورقات عن آثار الطائف ، وأورد نصوصاً جديدة حول =

العـــجيمي (١٠٤٩ - ١١١٣ هـ / ١٦٣٩ - ١٧٠٢ م)(١) ، والقنـــوي (٠٠٠ - بعد سنة ١١٤٩ هـ) (٢) ، والقـــــاري (٠٠٠ - ١٣٢٦ هـ / ٠٠٠ - ١٩٠٨ م) (٣) ، والحضـــــــــــراوي (١٢٥٢ - ١٣٢٧ هـ

= بعضها على النحو الذي سنشير إليه في مواضعه من هذه الدراسة .

(١) هو حسن بن علي بن يحيى بن عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جمال الدين محمد بن عبدالواحد شرف الدين أبو الاخلاص ، وأبوالبقاء الحنفي المكي ، من أسرة مكية ذات أصل مصري ، ولد بمكة سنة ١٠٥٠ هـ ، وقيل ١٠٤٩ هـ ، نشأ يتيما فقامت أمه بتربيته ، وحفظ القرآن ، وأخذ يتردد على حلقات الدرس ، وتوفي بمدينة الطائف سنة ١١١٣ هـ في أغلب المصادر ، وله مصنفات كثيرة ، منها : " إهداء اللطائف من أخبار الطائف " ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١١٠ - ١١١ ، وقد حقق هذا الكتاب الدكتور يحيى محمود ساعاتي ، ونشرته دار ثقيف بالطائف سنة ١٤٠٠ هـ في إحدى عشرة ومائة صفحة ، ويعد العجيمي أكثر مؤرخي الطائف اهتماما بالآثار الإسلامية ، حيث خصص الباب الثاني كله في ذكر المآثر والمشاهد الواقعة في الطائف وماحوله من مقابر ومساجد ومواقف ، وآبار ، وعيون ، وقرى ، ولم يقتصر على النقل ممن سبقه فحسب ، بل أبدى ملاحظاته ، وبخاصة ماطرأ في عصره من تجديدات لبعض المباني .

(٢) هو محمد بن عبدالكريم القنوي ، كان حياً عام ١١٤٩ هـ ، وله رسالة في فضائل عبدالله بن عباس وفضائل الطائف ، كانت ضمن مخطوطات المكتبة الماجدية التي آلت إلى مكتبة الحرم المكي الشريف ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢١٦ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(٣) هو الشيخ عبدالحفيظ بن الشيخ عثمان بن محمد القاري الفتني الإدريسي من علماء الطائف المتأخرين ، ولد بالطائف ، وأخذ عن علمائها ، ثم رحل إلى الآستانة وأخذ عن فضلائها ، واجتاز العالمية أمام لجنة من العلماء والمتخصصين ، ثم عاد إلى بلاده ، وله رسالة مختصرة ملتقطة من أربعة تواريخ ، لم يزد فيها على ماكتب سابقيه إلا بقوله (وقد اندرس أكثر المآثر والمزارات) ، ومنها نسخة مخطوطة في سبع ورقات بمكتبة الحرم المكي الشريف ، وتوفي في عام ١٣٢٦ هـ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٧٩ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٩ ، وابن عراق ، نشر ، ص ص ٥ - ١١ ، وقد عثرت لدى الدكتور سليمان كمال على نسخة مستنسخة من هذه الرسالة تتكون من سبع ورقات بقلم عبدالغفور اندجاني ، الموظف بمكتبة الحرم المكي الشريف ، بعنوان : رسالة مختصرة جداً مفيدة كأنها زبدة ملتقطة من أربعة تواريخ ، وقد تناول القاري في هذه الرسالة سبب تسمية الطائف ، وأورد الأحاديث النبوية المتصلة بها ، وحصار الرسول صلى الله عليه وسلم للطائف ، وأسماء المدفونين في المسجد من رجالات السياسة الذين توفوا في أواخر القرن الثالث عشـر الهـجري ، وأوائـل الرابـع عـشر ، ثم تحدث عن الآثار التي تتصل بأحداث الفترة الإسلامية المبكرة ، كما انفرد القاري بإيراد أسماء خمسة مساجد جديدة بنيت في الطائف على الأرجح قبل عصره ، أو في زمنه .

/ ١٨٣٦ - ١٩٠٩ م) (١) ، وابن كمال (١٢٩٠ - ١٣٤١ هـ / ١٨٧٣ - ١٩٢٢ م) (٢) ، والدهلوي (١٢٨٦ - ١٣٥٥ هـ / ١٨٦٩ - ١٩٣٦ م) (٣) .

وقد أحصى هؤلاء المؤرخون مع عمل ترجماتهم ونبذة عن أعمالهم الأستاذ محمد سعيد كمال في بحث له نشره بمجلة العرب (٤) ، ثم أعاد إحصاءهم الدكتور عثمان الصيني في مقدمة تحقيقه لكتاب علي بن محمد ابن عراق الكناني (٥) ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي ، ولد بالإسكندرية ١٢٥٢ هـ ، وانتقل به والده إلى مكة المكرمة وعمره سبع سنين ، فنشأ بها وأخذ عن علمائها ، وتوفي بها في سنة ١٣٢٧ هـ ، وله مصنفات كثيرة ، وألف عن الطائف كتاباً أسماه " اللطائف في تاريخ الطائف " منها نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٢٣ تاريخ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١١٢ - ١١٣ ، وقد تحدث في البابين الرابع والخامس ، وكذلك الباب السادس عن الآثار الإسلامية في الطائف ، وبالرغم من أنه أورد معلومات جديدة في هذا الجانب إلا أنه كثير النقل عن العجيمي .

(٢) هو عبدالله بن بكر بن عبدالله بن الشيخ بكر بن علي بن عبدالحفيظ بن كمال بن محمد ابن فاضل بن كمال النمري الثقفي ، ولد بالطائف سنة ١٢٩٠ هـ ، وقيل ١٢٨٣ هـ ، كما ذكر عبدالجبار ، وهذا غير صحيح ، أرسله والده إلى البادية فنشأ بها ، ثم عاد إلى الطائف وأخذ عن علمائها ، وأجيز للتدريس في مسجد ابن عباس ، تولى قضاء الطائف عام ١٣٢٧ هـ ، ثم استقال عام ١٣٤٠ هـ ، وسافر إلى مكة فعين عضواً بلجنة المعارف ، واستمر بها إلى أن توفي بمكة عام ١٣٤١ هـ ، كان رحمه الله طويل القامة ، أسمر اللون ، كث اللحية ، ألف كتاباً في تاريخ الطائف ، ولكنه فُقِد من أسرته عام ١٣٤٣ هـ ، الزركلي ، الأعلام = جـ ٤ ، ص ٧٥ ، وكمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ص ١١٣ ، ١١٤ ، عمر عبدالجبار ، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، ط ٣ (جدة : دار عكاظ للطباعة والنشر ، الناشر : تهامة ، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٦٧ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م) ، ص ١٦٣ .

(٣) هو عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايا ابن عظيم حسين يار المباركشاهوي البكري الصديقي الحنفي الدهلوي أبو الفيض وأبو الإسعاد ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٨٦ هـ ، وتوفي بها سنة ١٣٥٥ هـ ، عالم بالتراجم ، ودرّس بالحرم المكي الشريف ، وله عن الطائف : ملحقات وإضافات مفيدة على كتاب العجيمي ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٣٥٤ وكمال ، قطر ، جـ ٢، ، ص ١١٤ ، وعبدالجبار ، سير ، ص ص ١٩٦ - ١٩٩ ، وفيما يخص تعليقات الدهلوي على بعض الآثار الإسلامية في الطائف فقد كانت مفيدة جداً للبحث ، حيث شاهد نصوصاً كتابية لتجديدات تمت في مسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، وشواهد القبور وأورد نصوصها ، كما قام بتعيين بعض المواقع الأثرية ، ووصف مسجد الهادي في زمنه وصفاً علمياً أفاد منه الباحث في وضع تصور عن المسجد .

(٤) راجع ص ١٧ ، هامش رقم ١ .

(٥) راجع ص ١٨ .

مضيفاً إلى من سبقه عدداً من المؤلفات الحديثة ، وكذلك فعل صالح بن غازي الجودي (١) .

كما زار مدينة الطائف العديد من الرحالة ، أمثال : **ناصر خسرو** (٣٩٤ - ٤٨١ هـ / ١٠٠٣ - ١٠٨٨ م) (٢) ، **والعياشي** (١٠٣٧ - ١٠٩٠ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٧٩ م) (٣)، **والموسوي** (١١١١ - ١١٨٠ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٦٦ م)(٤)،

---

(١) صالح بن غازي الجودي ، الطائف بين الموروثات والمستجدات ، ط ١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ ، اصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف) ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) هو أبو معين الدين ناصر بن خسرو بن حارث القباديانى المروزي فارسي ، ولد في شهر ذي القعدة سنة ٣٩٤ هـ في قباديان من نواحي بلخ ، وتوفي سنة ٤٨١ هـ في وادي " يمكان " بمدينة " بدخشان " وقد طاف بالعديد من البلدان وسجل ملاحظاته عنها ، ومن بينها مدينة الطائف ، في رحلته المسماة : " سفرنامه " التي ترجمها أحمد البدلي ، ونشرتها عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود في عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ويعد ناصر خسرو أقدم رحالة زار الطائف ، وسجل ملاحظاته البسيطة عنها ، كما سجل مشاهداته على طول الطريق المؤدي من الطائف إلى الإحساء ، وهذا له أهميته من الناحية الأثرية والتاريخية .

(٣) هو أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي العياشي نسبة إلى قبيلة آية عياشي ، ولد عام ١٠٣٧ هـ ، وتوفي عام ١٠٩٠ هـ ، وهو من أهل فاس ، فاضل ، وقد زار الطائف عام ١٠٧٣ هـ ، وقد سجل ملاحظاته عن الطائف وبقية مدن الحجاز ، والأقاليم التي مر بها في طريقه إلى الأماكن المقدسة في رحلته المسماة : " ماء الموائد " أو " الرحلة العياشية " ، وقد طبعت بحروف مغربية تصعب قراءتها في جزأين بدون تحقيق ووضع فهارسها محمد حجي ، وصدرت في الرباط عام ١٩٧٧ م ، كما نشر الجزء المتعلق بالطائف في هذه الرحلة الشيخ حمد الجاسر في بحث له نشره بمجلة العرب ، ويعتبر ماكتبه العياشي عن الطائف وكذلك الطريق المؤدي إليها أوفى بكثير مما كتبه سلفه ناصر خسرو بالرغم من أنه لم يمكث بها إلا بضعة أيام لوباء تفشى في أرجائها . الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢٩ ، وحمد الجاسر ، " الطائف في القرن الحادي عشر " ، مجلة العرب ، الجزء الرابع ، السنة السابعة (شوال ١٣٩٢ هـ / تشرين نوفمبر ١٩٧٢ م ، ص ص ٢٩٤ - ٣٠٠) .

(٤) هو العباس بن علي بن نور الدين بن أبي الحسن المكي الحسيني الموسوي ، أديب ، رحالة ، غزير العلم ، ولد وعاش بمكة المكرمة ، رحل سائحًا في العراق والهند واليمن ، فيما بين سنتي ١١٣١ - ١١٤٢ هـ ، وكان يعود ويحج في أكثر السنين ، وانتهى به المطاف في التردد بين بندر المخا ومكة ، ثم استقر في المخا سنة ١١٤٥ هـ ، فانصرف إلى ماتجمع لديه من أوراق ، وسجلها في رحلته المسماة : " نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس الزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٦٣ ، وقد وصف فيها الدروب القديمة التي سلكها بين مكة واليمن ، والطائف واليمن وانفرد بوصف الطريق من الطائف إلى ميسان ببلاد بني الحارث مرورًا بلية وبلاد بني سعد .

وبوركهـــــارت (١١٩٩ - ١٢٣٣ هـ / ١٧٨٤ - ١٨١٧ م)(١) ، وتاميزيــه

---

(١) هو يوهان لـود فيـج بـوركهارت (Johan Ludwig Burchardt) ، ولد عام ١٧٨٤ م من أب سويسري كان يعمل ضابطا برتبة عقيد ، وقد اضطر إلى الهرب من بلدته عندما اجتاحتها الجيوش الفرنسية ، ودرس بوركهارت في ألمانيا ثم بريطانيا عارضاً خدماته على الجمعية الأفريقية للوصول إلى تمبكتو التي مولته في هذه الرحلة بجنيه واحد في اليوم ، وبدأ يتهيأ لهذه الرحلة بدراسة اللغة العربية والطب والفلك وعلوم أخرى في جامعة كمبردج ، وأطلق لحيته وتدرب على الحياة القاسية ، كالنوم على الأرض ، والمشي مسافات طويلة ، والإكثار من أكل الخضروات ، وبعد عام واحد اتجه إلى مالطة متنكرًا في زي طبيب هندي ، ثم وصل حلب ومنها إلى تدمر والفرات ، وفي مطلع فبراير عام ١٨١٢ م شعر بوركهارت أن الأوان قد آن للقيام بالمرحلة الثانية من رحلته إلى النيجر ، فسافر إلى جنوب سوريا ثم إلى مصر ، ثم إلى النوبة ، ومنها إلى غرب القارة الأفريقية ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، حيث عاد إلى أسيوط ، وأنضم إلى قافلة حج تألفت من حجاج نوبيين وسودانيين وتسّمى الشيخ ابراهيم بن عبدالله الشامي ، وبدأ مـن مديـنـة شندي ، وفي تموز عام ١٨١٤ م استقل الباخرة مــــن سواكن ، ثم وصل إلى جدة مريضاً ومكث بها شهراً ، ومنها إلى الطائف ، ثم مكة في ٨ ديسمبر ١٨١٤ م ، فالمدينة عام ١٨١٥ م ، ومكث بها ثلاثة أشهر . ومنها إلى ينبع ، فالقاهرة ، وتوفي في ١٥ أكتوبر ١٨١٧ م ، وقد تعرض في رحلته هذه إلى الأمراض ، ورغم أنه لم يتجول في أنحاء الجزيرة العربية إلا أنــه قــدم وصفاً رائعاً للأماكن التي زارها فــي الحجاز ، وذلك في كتابه : " *Travels In Arabia* " ، أي " رحلات في العربية " ، كما يعد بوركهارت أول رحالة غربي يزور الطائف ، لمزيد من المعلومات أنظر د. روبن بدْول ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، ترجمة عبدالله آدم نصيف ، ط ١ (الرياض : د . ن ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، ص ص ٤٤ - ٥٣ ، وعبدالعزيز صالح ، الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية ، ط ١ (الكويت : د . ن ، ١٩٨١ م) ، ص ص ٢٩ ، ٣٠ .

وفيما يتعلق بالآثار الإسلامية في الطائف فلم يعن بها ، بل اقتصر على وصف عام للطريق بين جدة والطائف ، ثـــم تحدث عـــن إقامتـــه في الطائف ، وأعطى نبذة قصيرة جدًا عن أحوالها الإقتصادية والمعمارية ، ثم أورد مقابلته مع محمد علي ونظامه الجديد ، وأخيرًا وصف الطريق بين الطائف ومكة ، حول رحلتـــه أنظـــر : محمد سعيد الشعفي ، " كتاب بوركهارت كمصدر تاريخي وإقتصادي للدولة السعودية الأولـــى " ، جامعة الرياض (الملك ســعود) ، دراســات تاريخ الجـزيـرة العربية ، الجزء الثاني ط ١ (الرياض : مطبعة جامعة الرياض ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ص ص ٤٥٣ - ٤٦٣ .

(١٢٣٠ هـ - .... / ١٨١٢ هـ - ....)(١) ، وداوتـــي (١٢٥٩ - ١٣٤٥ هـ / ١٨٤٣ - ١٩٢٦ م) (٢) ، وأيـــوب صـــبري

---

(١) يعتبر موريس تاميزيه من الرحالة المجهولين ، الذين لم يحظوا بتلك الشهرة الكبيرة التي حظي بها أقرانه من الرحالة الغـربيين ، وقـد قـدم إلى الجزيرة العربية ضمن أفراد الحملة المصرية المتجهة إلى عسير سنة ١٨٣٤ م ، بصفته أميناً لسر رئيس الأطباء شيدفو ، وقد ارتضى تاميزيه هذه الوظيفة طمعاً في زيارة الشرق ، وكان عمره وقتذاك إثنان وعشرون عاماً ، الأمر الذي نستنتج منه أنه من مواليد عام ١٨١٢ م تقريباً ، وقد ألمّ باللغة العربية قبل وصوله إلى الجزيرة العربية ، كما كانت لديه ثقافة علمية خاصة في علم الحيوان والنبات ، وزار الحبشة عام ١٨٣٦ م ، وبعد عودته إلى موطنه سجل مشاهداته في هذه البلدان في عملين جديرين بالثناء ، أحدهما : رحلة في بلاد العرب ، ونشر عام ١٨٤٠ م في جزأين ، ترجم الجزء الخاص بعسير مؤخـراً منـه محمد بن عبدالله آل زلفة ، والآخر بعنوان : رحلة في بلاد الحبشة ونشر عام ١٨٣٨ م ، جاكلين بيرين ، إكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، نقله إلى العربية قدري قلعجي ، وقدم له الشيخ حمد الجاسر ، ط ١ (بيروت : دار الكاتب العربي ، د . ت) ص ٢٥٣ ، موريس تاميزيه ، رحلة في بلاد العرب ، الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ، ترجمـه وعـلق عليـه محمد بـن عبدالله آل زلفة ، ط ١ (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، صـ ص ١٥ - ١٦ .

(٢) هو : تشـارلز مونتيجيو داوتي Charles Montague Doughty ، ولد في مقـاطعة سفولك (Suffolk) بانجلترا في أغسطس عام ١٨٤٣م ، من عائلة مالكة للأراضي اشتغل معظم أبناؤها في خدمة البحرية البريطانية والكنيسة الأنجليكانية ، التحق داوتي بجامعة كمبردج ودرس الجيولوجيا ، وفي أثناء دراسته بها قام برحلة استكشافية إلى المناطق المتجمدة في النرويج ، ثم قرر الإنصراف لخدمة لغته الوطنية ، فدرس الهولندية والدنماركية ولغات لاتينية أخرى ، وقضى عاماً كاملاً في جامعة أوكسفورد ، درس خلاله الشعر في العصور الوسطى ، وفي العصـر الأبليزابيثي ، ثم رحل إلى اليونان ، ومنها إلى القاهرة التي وصلها في مطلع عام ١٨٧٥ م ، ثم عبر صحراء سيناء حتى وصل إلى مدينة البتراء بالأردن ، وسمع عن مدائن صالح ، ولكن الوصول إلى الحجاز بلد المقدسات الإسلامية لمثله أمر صعب ، لما يترتب على ذلك من مخاطر جمة فرأى أصدقاؤه أن ينضم إلى قافلة الحج المتجهة إلى مكة المكرمة ، وبالفعل تنكر في زي رجل سوري متوسط الحال اسمه خليل ، وانضم إلى قافلة الحجاج الايرانيين للتقليل من إثارة الشبهات حول شخصيته ، وأخذ معه عُدَدَهُ ولوازمه ، وتظاهر بأنه طبيب ، وفي نهاية شهر نوفمبر عام ١٨٧٦ م وصل إلى مدائن صالح ، ثم مر بمدينة تيماء ومنطقة الحرة ، ومنها إلى مدينة حائل في جبل شمر ، ثم خيبر ، ثم عاد مرة أخرى إلى حائل في ١ ابريل ١٨٧٨ م ، ومنها إلى مدينة عنيزة ، ثم يمم شطر الطائف ، ومنها إلى جدة التي وصلها فـي ٣ أغسطـس ١٨٧٨ م ، وبعد عشر سنوات من مغادرته - أي في عام ١٨٨٨ م ظهـر كتابه : " Travels In Arabia Deserta " رحلات في الصحراء العربية " مشاهدة رجل جائع وقصته من أشد الناس حزناً " ، ومن الملاحظ في هذا الكتاب اهتمام داوتي بالأسلوب أكثر من اهتمامه بجمع المادة العلمية ، وقد توفي في مدنية سيسنجهرست (Sisinghurst) في شهر يناير من عام ١٩٢٦ م ، ودفن في جولدن جرين (Golden Green) ، بدول ، الرحالة ، ص ص ٧٧ - ٨٩ ، وصالح ، الرحلات ، ص ٤٣ =

(٠٠٠ - ١٣٠٨ هـ / ٠٠٠ - ١٨٩٠ م) (١) ، **ومحمد صـــادق باشـــا** (١٢٣٨ - ١٣٢٠ هـ / ١٨٢٢ - ١٩٠٢ م) (٢) ، **وشـــــــكيب**

= ومن الملاحظ أن داوتي لم يقدم معلومات ذات قيمة فيما يتصل بالآثار الإسلامية في الطائف ، مستثنياً من ذلك بعض الإشارات الموجزة في وصفه للطريق المؤدي من جدة إلى الطائف ، وملاحظاته بأنه شاهد على مقربة من الطائف بعض الفعلة الذين يقومون بتكسير الصخور من الجبال ، لاستخدامها في أعمال البناء ، وكذلك ملاحظاته التي يشير فيها إلى مروره ببيوت وأكواخ بدائية ، وإعطاء مسمى لباب الحزم باسم باب السيل ، وحالة الشوارع السيئة ، وأن المنازل الجيدة كانت معمولة من الجص .

(١) هـو أيوب صبري باشا ، ولد بتساليا في يني شهر بتركيا ، ونشأ وترعرع في الترسانة البحرية حتى أصبح أمير الآي ، ومكث بمكة والمدينة مدة طويلة ، ثم رقي بعد عودته من بلاد الحجاز إلى أمير اللواء ، وترأس قسم المحاسبات البحرية ، ثم تولى التدريس في مدرسة البحرية الشاهانية في استانبول ، وله مصنفات عديدة ، في التاريخ ، والشعر ، ومنها كتبه : (مرآة مكة) ، (مرآة مدينة) ، (مرآة جزيرة العرب) التي تعد كتابًا متكاملاً عن الجزيرة العربية ، وهذا الكتاب تمتع بشهرة واسعة في الأوساط التركية في عهد السلطان عبدالحميد ، وهو كتاب علمي محض لايجنح فيه إلى الخيال ، أو التهويل ، أو المغالاة ، ولكنه يتحرى الدقة في كتاباته ، وقد استند فيه على المصادر العربية والتركية والفارسية الأصلية ، مدعمًا ذلك بمشاهداته وملاحظاته ، وتوفي عام ١٨٩٠ م بمدينة استانبول ، أيوب صبري ، مرآة جزيرة العرب ، الجزء الأول ، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي ، ط ١ (الرياض : دار الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، ص ص ٣٠ - ٣١ ، وقد قدم وصفًا لابأس به لمدينة الطائف ومابها من آثار مهمة ، ولكنه سرد تاريخي مقتضب أكثر منه وصفًا علمياً يستفاد منه في معرفة ماآل إليه عمران المدينة وآثارها في تلك الفترة ، كما تحدث عن مسجد عداس ، ومطمخ الغزال ، وأورد مسجدًا جديدًا أسماه : " مسجد النملة " .

(٢) هـو محمد صادق باشا ، فاضل مصري ، من العسكريين ، ولد بالقاهرة سنة ١٢٣٨ هـ ، وتوفي بها سنة ١٣٢٠ هـ ، وهو من أعضاء الجمعية الجغرافية ، وقد تلقى تعليمه بالقاهرة وباريس ورحل إلى الحجاز ، ويعد أول من أخذ قياسات دقيقة للقبر النبوي ، وقد ألف كتابًا أسماه : " دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج " وهو مكون من عدة كتب سبق تأليفها عن رحلاته إلى الأماكن المقدسة مسؤولاً وحاجًا ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ١٦١ ، وقد تحدث في كتابه هذا فيمايخص الطائف عن الطريق الذي سلكه ، والمحطات التي مر بها ، ثم أورد وصفاً مقتضباً للطائف ، محصيًا مايكتنفه سورها من مبانٍ .

أرسلان (١٢٨٦ - ١٣٦٦ هـ / ١٨٦٩ - ١٩٤٦ م)(١) ، وخير الدين الزركلي (١٣١٠ - ١٣٩٦ هـ / ١٨٩٣ - ١٩٧٦ م) (٢) ، ومحمد حسين هيكل (١٣٠٥ - ١٣٧٦ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) (٣) ، ومحمد بن عبدالله

---

(١) هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ولد عام ١٢٨٦ هـ بالشويفات ، بلبنان تعلم في مدرسة الحكمة ببيروت ، ثم عين مديرًا للشويفات فقائم مقام في الشوف ، وأقام مدة في مصر ، وانتخب نائبا عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني ، سكن دمشق إبان الحرب العالمية الأولى ، ثم برلين ، ثم جنيف ، حيث مكث بها خمسة وعشرين عاما ، عاد بعدها إلى بيروت فتوفي بها ، ودفن بالشويفات ، وذلك في عام ١٩٤٦ م ، وينعت بأمير البيان ، عالم بالأدب والسياسة ، مؤرخ ، من كبار الكتاب ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ص ١٧٣ - ١٧٤ ، وبالرغم من أنه تحدث بشكل موجز عن الآثار التي شاهدها في الطائف ونواحيها ، إلا أنه يحيل كثيراً على الزركلي ، ما أفقد كتابه عنصر المشاهدة التي توفرت في كتاب الزركلي ، فيما عدا إضافاته عن وادي لقيم ، والمثناة ، والوهط ، والوهيط ، والشفا ، ومشاهداته التي سجلها عن الدروب التي سلكها ، وذلك في كتابه الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، صححه وعلق عليه عبدالرزاق محمد سعيد كمال ، (الطائف : مكتبة المعارف ، سلسلة المكتبة الكمالية رقم ٢١ ، د . ت)

(٢) هو خير الدين بن حمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، ولد في ٩ ذي الحجة ١٣١٠ هـ ، في بيروت ، ونشأ بدمشق وتعلم بمدارسها وأخذ عن علمائها وذهب إلى بيروت في الكلية العلمانية (لاييك) تلميذا ثم أستاذا ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم رحل عنها بعد دخول الفرنسيين إلى فلسطين ومصر والحجاز ، وتوفي ٣ ذي الحجة ١٣٩٦ هـ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ص ٢٦٧ - ٢٧٠ ، وقد أفاض الزركلي في الحديث عن آثار الطائف ، وقدم وصفا جيدًا للمدينة ، وكذا المباني الحربية ، كما شاهد النقوش في جبل السكارى وأم العراد والردف ، وقرأ نماذج منها ، وأورد تقرير البعثة الزراعية الذي يتحدث من ضمن مايتحدث عن المناجم وأماكن التعدين القديمة ، كما وصف بعض المساجد التي زارها ، وذلك في كتابه : مارأيت وماسمعت ، تقديم وتعليق عبدالرزاق كمال (الطائف : مكتبة المعارف ، سلسلة المكتبة الكمالية ، رقم ٢٣ ، د . ت) .

(٣) عرف محمد حسين هيكل ، وهو : محمد حسين سالم هيكل ، ولد في عام ١٣٠٥ هـ بقرية كفر غنام بالدقهلية في مصر ، وتخرج في مدرسة الحقوق عام ١٩٠٩ م ، ثم ابتعث إلى فرنسا وحصل على الدكتوراه من السوربون عام ١٩١٢ م ، كاتب ، صحفي ، مؤرخ ، من أعضاء المجمع اللغوي ، ومن رجال السياسة ، ولي وزارة المعارف مرتين ، ثم رئاسة مجلس الشيوخ ، كتب في العديد من الصحف والمجلات ، وترأس مثلها ، وصنف العديد من الكتب ، وأصدر عددًا من المجلات ، وتوفي عام ١٩٥٦ م ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ١٠٧ ، ويعتبر محمد حسين هيكل من الرحالة الذين عنيوا بآثار الطائف من كتابات ومبان ، حيث زار العديد من المواقع الأثرية سواء البعيدة عن الطائف أو التي تقع في أطرافها ، ومما يعاب عليه أنه يشكك في أقدمية النقوش الكتابية التي شاهدها بشكل لايمكن قبوله من الناحية العلمية ، وكتابه : في منزل الوحي ، ط ٤ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧ م) .

ومحمد بن عبدالله بن بليهد (١٣٠٠ - ١٣٧٧ هـ / ١٨٨٣ - ١٩٥٨ م) (١)، والبركاتي (٢) .

وزارت الطائف أيضاً العديد من البعثات العلمية ، ومن أهمها : بعثتان علميتان ، الأولى زراعية (٣) ، والأخرى أثرية ، والأخيرة تتكون من **فلبي وريخمانز ولبنز** ، حيث قامت بجولة ميدانية داخل الجزيرة العربية حتى وصلت نجران ، وذلك فيما بين عامي (١٣٧٠ - ١٣٧١ هـ / ١٩٥٠ - ١٩٥١ م) ، صورت خلالها كثيراً من النقوش ، ومن بينها مجموعة من نقوش الطائف نشر معظمها العالم الأثري أدولف جرهمان (٤) .

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن بليهد من قبيلة بني خالد من قحطان ، ولد في ذات غسل بالوشم بنجد سنة ١٣٠٠ هـ ، وتعلم بها القراءة والكتابة ، وتذوق الشعر النبطي ، خبير بمسالك قلب الجزيرة العربية ، وتنقل في بوادي شبه الجزيرة العربية غازيًا وتاجرًا ودليلاً فاستفاد خبرة بمنازلها ، وأوديتها ، وسهولها ، وجبالها ، ومناهلها ، وتوفي عام ١٣٧٧ هـ ، وقد صنف كتابه : " صحيح أخبار عما في بلاد العرب من الآثار في خمسة أجزاء ، الزركلي ، الأعلام جـ ٦ ، ص ٢٤٦ ، وعلى الرغم من أن كتابه جغرافي في المقام الأول إلا أنه لا يخلو من إشارات إلى بعض الآثار ، عند حديثه عن مواضع في الطائف ، مثل : سوق عكاظ ، والوهط وغيرهما ، وإن كانت إشارات عامة .

(٢) هو الشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي ، ينتهي نسبه إلى الشريف بركات ابن الشريف أبي نمي محمد بن بركات ، عين قائمقام لإمارة مكة وكان يقضي بين الناس من أهل البادية في قصر الإمارة ، مقربًا من الملك حسين بن علي مرافقا له ، مشيرًا عليه ، وعندما إستقل الملك حسين أرسله إلى مصر معتمدًا يرعى مصالح أهل الحجاز ، لأن الحكومة المصرية لم تعترف آنذاك باستقلال الحجاز ، ولم يكن هناك تمثيل قنصلي بين مصر والحجاز ، وبعد أن ضم الملك عبدالعزيز الحجاز إلى دولته عينه مأمورًا لعربان جدة وملحقاتها ، ثم أحيل على التقاعد ، كثير المطالعة في كتب التاريخ والأدب ، جميل الخَلْق والخُلُق ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، وكانت له أملاك كثيرة في الحجاز ومصر وتوفي قبل عام ١٣٩١ هـ ، عاتق بن غيث البلادي ، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين تراجم مؤرخي مكة وجغرافييها ، جـ ١ ، ط ١ (مكة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م) ، ص ص ٢١٥ ، ٢١٦ . وقد سجل البركاتي مشاهداته عن الطريق الذي سلكه من اليمن إلى الطائف ، مبيناً خط سير الرحلة ، ومعددًا للمحطات التي مر بها ، وذلك في كتابه المسمى " الرحلة اليمانية " .

(٣) وقد إستقدم هذه البعثة الملك حسين في خريف عام ١٣٣٨ هـ ، وتتألف من متخصصين سوريين في علم الزراعة واستخراج المعادن ، فطافوا بعض بقاع الحجاز ، ولاسيما الطائف ورفعوا إليه في ١٥ ربيع الأول ١٣٣٨ هـ تقريرًا أورد خلاصته الزركلي في كتابه مارأيت وماسمعت ، ص ص ١٢٤ - ١٢٨ .

(٤) Grohmann (A), Expedition philphy - Ryckmans - Lippens En Arabie ,Lle partie Textes Epigraphiques , Tom 1 , Arabic Inscriptions (Louvain - 1EUVEN , 1963).

وقد نشر جروهمان في هذا الكتاب من نقوش الطائف واحدًا وخمسين ومائة نقش كانت البعثة قد صورتها من سد عكرمة ، ووادي سيسد ، وسد السلقي ، والردف ، والمخاضة ، ووادي عرضه ، والسيل الكبير ، ووادي جليل ، وريع الزلالة ، ونظراً لسوء تصوير البعثة للنقوش فقد وقع في أخطاء كثيرة عند قراءته للنقوش ، وقد سبق لنا تصحيح مجموعة منها في الجزء الثاني من الموسوعة ، وسوف نستكمل ماتبقى منها في هذا الجزء .

ويرجـــع اهـــتمام هؤلاء المؤرخين والرحالة بآثار الطائف لعدة أسباب ، من أهمها : إرتباط الطائف بأحداث تاريخية مهمة منذ عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ودفن بعض الصحابة الكـــرام بها ، ووقوعها على طريق الحاج اليمني والعراقي ، وموقعها الاستراتيجي من الناحيتين العسكرية والإدارية ، فضلاً عن هوائها العليل الذي تغنى به الشعراء ، وأطنب في وصفه الأدباء ، وكذلك كثرة فواكهها ، وخضرواتها ، وحبوبها ، إضافة إلى مناظرها الخلابة .

والحقيقة أنه لم يدر في خلدي عندما عقدت العزم على إعداد موسوعة عن الآثار الإسلامية في محافظة الطائف (١) جمع كتابات المؤرخين والرحالة عن آثار هذه المدينة ونواحيها في شكل كتاب مستقل ، غير أن إطلاعي على كثير من المصادر والمراجع المتصلة بهذا الموضوع ، سواء ماانصب منها على تاريخ الطائف ، أو مارود ذكره من آثار فيها ووفرة المادة العلمية حفزتني لإفراد الجزء الثالث من هذه الموسوعة عن هذا الجانب لعدة اعتبارات منها :

أولاً : إن كثيراً من الآثار في محافظة الطائف قد تم ترميمه ، أو تجديده ، أو هدمه ، أو إعادة بنائه في فترات تاريخية مختلفة ، مما يستوجب إطلاع الباحثين على ماسجله هؤلاء المؤرخون والرحالة عن هذه الآثار ، وبيان الوضع الحالي للأثر ، ومقارنته بما كان عليه إبان فترة إشارة المؤرخ أو الرحالة ماأمكن .

ثانياً : وقوع بعض المؤرخين والرحالة في أخطاء في قراءة بعض النقوش ، أو في تفسير بعض الآثار التي وقع نظرهم عليها ، الأمر الذي يدعونا إلى تصحيح هذه القراءات والتفسيرات ، ووضعهما في إطارهما العلمي الصحيح .

ثالثاً : إشاراتهم إلى مواقع أثرية اندثرت تماماً في الوقت الحاضر ، أو اندثر جزء منها

---

(١) صدر منها الجزء الأول بعنوان : " مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف ، ط ١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) وكذلك الجزء الثاني بعنوان : النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف ، - القسم الأول ، ط ١ (الطـــائف : دار الحـارثـي للطـباعـــة والنشـــر ، إصـــدار اللجنـــة العـــليا للتنشيط السياحي بالطائف ، ١٤١٥ هـ) .

أو تكاد تندثر ولم يبق إلا رسومها ، مما يستلزم تحقيق موضوع المندثر منها قدر الإمكان .

رابعاً : الحاجة إلى تدعيم كتابات هؤلاء المؤرخين والرحالة عن هذه الآثار بالوسائل التوضيحية ، مثل : الصور والرسوم ، والخرائط للمواقع الأثرية التي ورد ذكرها في مؤلفاتهم .

وأخيرا فقد تبين لنا اهتمام معظم من أرخ للطائف بالفضائل ، وهو موضوع عني به علماء المسلمين عناية كبيرة ، كان من أثرها أن بعض العلماء الذين زاروا الطائف ، أو أقاموا فيه وجدوا أنه لايقل في الأهمية من هذه الناحية عن كثير من البلدان التي عني العلماء بكتابة المؤلفات في فضائلها باستثناء المدينتين المقدستين وبيت المقدس (١)

أما الرحالة فقد أسهبوا في وصف بعض المواقع الأثرية التي وقع نظرهم عليها ، وإيلاء الأماكن ذات الصلة بالأحداث التاريخية التي ارتبط الطائف بها منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم أهمية خاصة ، مع عدم تحرج قلة منهم في نقد الروايات الضعيفة ، بل ووصل الأمر إلى حد الاستخفاف بها ، وهو ماأتفق معهم فيه .

على أن أهم مادة علمية عن الآثار كانت من نصيب البعثة الأثرية التي أشرنا إليها آنفاً رغم أنها تناولت في المقام الأول تصوير النقوش الكتابية والرسوم المنفذة على الصخور والأحجار .

وقد قمت بجمع المعلومات المتصلة بالآثار الإسلامية في محافظة الطائف من مؤلفات هؤلاء المؤرخين والرحالة ، ثم صنفتها بحسب موضوعاتها في ثلاثة فصول ، اختص الأول بالطائف المدينة ، وقراها ، والدروب المؤدية إليها ، والفصل الثاني تناولت فيه المنشآت المعمارية الدينية و المدنية والحربية .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للكتابات والصناعات مدعماً هذه الدراسة باللوحات والأشكال التوضيحية ، والله أسأل أن يكتب لهذا العمل الفائدة المرجوة منه وبالله التوفيق .

---

(١) كمال ، قطر ، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

الفصل الأول

الطائف وقراه والدروب المؤدية إليه

(اللوحات أرقام ١ - ٨٨)

سوف نتناول في هذا الفصل ماسجله المؤرخون والرحالة عن مدينة الطائف ، وقراها ، والدروب المؤدية إليها ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : مدينة الطائف :

يكاد البلدانيون (١) المسلمون يجمعون على أن الطائف بلدة صغيرة ، تقع على جبل غزوان ، ويحيطها سور ، ولذا سميت بالطائف ، لإطافته بها ، وتمتاز بهوائها العليل ، ومياهها العذبة ، وفواكهها المتنوعة ، وبشهرتها في صناعة دباغة الجلود ، وفيما عدا ذلك لانجد في مؤلفاتهم وصفا لتخطيطها وعمرانها .

وحتى الرحالة الذين زاروا الطائف لم يمدونا بمعلومات وفيرة عن هذا الجانب

---

(١) أنظر :

- أبا القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبة ، المسالك والممالك (بغداد : مكتبة المثنى ، د ٠ ت) ، ص ١٣٢ ٠
- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العربية ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط٣ (بيروت : دار الآداب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٩٣ م) ص ٢٣٣ ٠ .
- ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسني ومراجعة شفيق غربال (القاهرة : دار القلم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سلسلة تراثنا ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) ص ٢٤ ٠
- أبا القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩ م) ، ص ٣٩ ٠
- أبا عبدالله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٠٩ م) ، ص ٧٩ ٠
- أبا عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الأول (بورسعيد : مكتبة الثقافة الدينية ، د٠ت) ص ص ١٤٤ ، ١٤٥.
- شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ، معجم البلدان ، جـ ٤ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ص ١٢٠٩ ٠
- زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، أخبار البلاد وآثار العباد (بيروت : دار صادر ، د٠ت) ص ص ٩٧ - ١٠٠ ٠
- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ، تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه ريفود والبارون ماك كوكين ديسلان ، (باريس : دار الصناعة السلطانية ، ١٨٥٠ م) ص ص ٩٤ ، ٩٥.
- أبا الفتح جمال الدين يوسف بن محمد الدمشقي الشهير بابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المعروف باسم تاريخ المستبصر (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ م) ص ١٣ ٠

حيث جاء وصفهم للمدينة بقدر ماسترعى انتباههم ، أو ما اندرج ضمن اهتماماتهم الشخصية ، فناصر خسرو (ت ٤٨١ هـ) ، وهو أول رحالة زار الطائف يذكر مايلي (١) : " الطائف ناحية في شرق مكة وتقع المدينة على تلال جبلية مرتفعة ، وكان الطقس فيها باردا جدا حتى إن الإنسان لايستطيع الجلوس إلا في الشمس ، والطائف موضع أكبر من القرية ودون المدينة ، وللطائف سور محكم وسويقة صغيرة ، وجامع متوسط الحجم ، ومياه الطائف غزيرة ، وتكثر في المدينة أشجار الرمان والتين " .

ولايوجد بين أيدينا عقب زيارة ناصر خسرو للطائف أي نص يتحدث عن رحالة زار الطائف خلال تلك الفترة ، إلا أنه في عام ١٠٧٣ هـ قام العياشي بزيارة الطائف ، ومكث بها بضعة أيام ، ورغم قصر المدة التي قضاها في الطائف إلا أنه أمدنا بمعلومات دلت على ماكان يعج في الطائف من نشاطات تجارية وأسواق متنوعة وزراعات مختلفة ، فيذكر (٢) : " . . . وصلنا بلد الطائف ، وهي قصور في مستوى من الأرض تحيطها جنات من نخيل قليل وأعناب كثيرة وفواكه مما يشتهون . . وفي هذا البلد أسواق حافلة يحضرها الناس من أطراف نجد ، ويجلب إليها من الحبوب والثمار والزبيب والعسل ماقضينا العجب من كثرته ، بحيث يخيل إلينا أننا لم نر مثل ذلك في الكثرة من الأسواق العظيمة " ، ثم عدد بعض المساجد التي زارها ، مثل : مسجد ابن عباس وقبره ، وقبر محمد بن الحنفية ، وقبر عبدالله الطيب الطاهر سقط النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا مطمخ الغزالة ، وبعض المساجد خارج الطائف .

وبالنسبة للرحالة بوركهارت فقد قدم وصفا جيدًا عن مدينة الطائف ، حيث قال (٣) : " تقع الطائف وسط سهل رملي على جبل غزوان ، وهي عبارة عن مربع غير منتظم الأضلاع ، ويحيط بها سور وقناة ، وأن الأسوار والأبراج كانت أقل متانة من أسوار جدة والمدينة وينبع ، وكان سمك السور ١٨ بوصة ، وعلى الجانب الغربي للمدينة توجد قلعة بناها الشريف غالب ، ولكنها الآن نصف متهدمة . . أما منازل الطائف فغالبيتها صغيرة ، وهي مبنية من الحجر الجيد ، وغرفة الإستقبال توجد في الدور العلوي ، بعكس ماهو مألوف في تركيا من وجودها بالدور الأرضي ، والشوارع

---

(١) خسرو ، سفرنامة ، ص ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) الجاسر ، الطائف ، ص ص ٢٩٤ - ٣٠٧ .

(٣) Burckhardt , op . cit., pp. 80 - 85.

كانت أكثر اتساعًا من تلك الموجودة في المدن الشرقية ، ويوجد أمام القلعة مساحة كبيرة مفتوحة كانت تستخدم سوقًا ، إن الطائف في الوقت الحالي كانت في حالة من الدمار ، وأن القليل من منازلها في حالة صالحة للسكن ، وهناك مسجدان صغيران ، أحسنهما مسجد الهنود وقبر العباس تعلوه قبة جيدة ، وماعدا أربعة أو خمسة بيوت يسكنها الموظفون الرئيسيون للباشا لم أر شيئًا أكثر من هذا ، وتمد الطائف بالمياه عن طريق بئرين ، إحداهما داخل الأسوار ، والأخرى أمام إحدى البوابات . . وتمتاز مدينة الطائف بحدائقها الغناء ، ومع ذلك لم ير داخل المدينة أي حدائق أو أشجار ، وأقرب الحدائق توجد على الجانب الغربي على بعد نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة ، وفي ضاحية المدينة توجد أشجار النخيل داخل بساتين كانت مظللة ، وأقرب شيء يرى المثناة ، سلامة . . "

كما أشار تاميزيه إلى الدمار الذي حل بالمدينة نتيجة للحرب والطاعون ، حيث تهدمت الكثير من الأبنية الأثرية القديمة ، ومع ذلك فقد أعجب ببساتين الطائف (١) .

أما الرحالة داوتي (٢) فذكر : أنه بعد دخوله من باب السيل دلف إلى ساحة أمام قصر الشريف ، ورأى الشوارع سيئة البناء ، والمنازل الجيدة كانت مكسوة جدرانها بالجص .

وفي أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع عشر الميلادي) زار الطائف أيوب صبري ، وتضمنت مشاهداته عن الطائف مانصه (٣) : " الطائف هي البلدة المشهورة التي تسمى أيضًا (وادي عباس) تقع على بعد ثمان عشرة ساعة من مكة المكرمة شرقًا وفي أحضان جبل غزوان الذي يرتفع خمسة وستين وخمسمائة وألف متر عن سطح البحر . . تحتوي مدينة الطائف على أربعمائة منزل ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ألفي نسمة وبها معسكر هما يوني (سلطاني) ، يتسع لأربعة طوابير من الجنود ، وتحتوي المدينة على ستة مساجد صغيرة ، وفي الجهة الغربية منها مسجد كبير ، وبها ستة جوامع وحرم شريف ، ومدرسة واحدة ، وأربعة كتاتيب للصبية ، وبها سبيل ماء ، وقصر للمدير ، ودائرة للولاية ، وستة عشر قصرًا للتصييف ، ومائتان من المحال التجارية وقلعة ، وسور ، وتسعة أفران ، وعشرة دكاكين للقصابين ، ومجزران ، وحمام عام وثلاثة أحواض " .

---

(١) جاكلين ، اكتشاف ، ص ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

(٢) Doughty , op. cit ., p. 332.

(٣) أيوب صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .

أما محمد صادق باشا فذكر مانصه (١) : " الطائف في صحراء متسعة ، محاطة بجبال صغيرة غيرٍ منتظمة ، أرضها صالحة للزراعة ، متركبة من رمل ناعم جداً مع طين ، ويقال أيضا للطائف (وادي العباس) . . وبلدة الطائف محاطة بسور من لبن داخله ٤٠٠ منزل و ٢٠٠ دكان ، وسلخانتان ، وحمام ، وستة جوامع ، أشهرها جامع سيدي عبدالله ابن عباس . . وبجوارهِ مقام (الطيب) و (الطاهر) ولدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وبه أيضا سبعة مساجد ، ودائرة للحكومة ومنزل للمدير وقشلة للعساكر ، وقلعة لحبس أهل الجرائم ، وقد حبس بها مدحت باشا الشهير ورفقاؤه وتوفوا بها وعدد أهاليها من ذكور وأناث نحو ٣٠٠٠ نفس ، وبيوتها في أكثر الأشهر خالية من السكان ، ولاتعمر إلا في الصيف عند طلوع سكان مكة بها هربا من الحر . . وبجوارٍ الطائف جنائن مثمرةٍ ، وعيون جارية وقرى مسكونة . . وبالبعد عن السور خارجا موجود نحو ٢٥ منزلاً بعيدة عن بعضها مختصرة جداً كالكشك ، مركبة من ثلاث محلات أرضية نافذة على بعضها ، وفوقها دور مثلها ، محاطة بأشجار داخل أسوار تابعة لأغنياء مكة " .

وفيما بين عامي ١٣٣٧ - ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩٢٠ - ١٩٢١ هـ زار الطائف خير الدين الزركلي ، ومماذكره عن الطائف (٣) : " أحيط الطائف بسور يضم داخل البلدة من جميع أطرافها ، وليس هذا بالحائط الذي يقال إن الطائف سمي لإطافته به منذ عرفت هذه الديار في العصور الغابرة ، بل إن ذلك قد اندرس ، وأقيم هذا بعد عام الألف ، حول أكبر قرية في ديار الطائف . . ولسور الطائف ثلاثة أبواب ، والطائف ثلاث حارات . . وكانت منازل الطائف قبل الحرب تناهز ألفاً وخمس مائة منزل . ثم كانت الثورة فتهدم جانب عظيمٍ من القصور والأبنية ، وتداعى جانب غير يسير مازال إلى اليوم يراه الناظر شاخصا في الفضاء ، وقد جرد من الأثاث والبللور وتباعد عنه الناس مخافة سقوطه ، فلا أصحاب هذه المنازل يعنون بها ، ولاهي تسقط

---

(١) محمد صادق باشا ، دليل ، ص ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) المعروف أنه سقط واحد ، وليس سقطين كما ذكر محمد صادق باشا ، وعلي أية حالة فهناك شك حول هذا الموضوع .

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ١١٣ - ١١٦ .

فيستفاد من أرضها ، وقد أخبرني رئيس بلدية الطائف أن الدور العامرة الآن المسكونة قد لاتزيد على ألف دار .. وقد زرنا قلعتها .. وزرنا الثكنة العسكرية أيضا .. وفي هذه المدينة عدة مدارس أهلية صغيرة ، ومدرسة رسمية سميت بالمدرسة الخيرية الهاشمية ، وهي ذات أربعة صفوف ، فيها نحو أربعين تلميذا ، وبناؤها حسن الموقع ، كان منزلاً لأحد الأهلين فاشترته الحكومة التركية سنة ١٣٢٥ هـ ، وأقامت فيه مدرسة من الدرجة الراشدية (ذات ستة صفوف في ست سنين) ، ثم قلبتها إبتدائية ، ثم جعلتها مدرسة إناث ، حتى كانت الثورة عام ١٣٣٤ هـ فجعلتها الحكومة العربية مدرسة تحضيرية للذكور ، ثم وسعتها سنة ١٣٣٥ هـ ، فجعلتها ذات أربعة صفوف كما رأيناها وفصلت التحضيرية عنها إلى مكان آخر في البلدة نفسها " .

وبالنسبة لهيكل فقد أجمل وصفه لمدينة الطائف بقوله : " إذا أعتبرت الطائف هذه المدينة التي تتوسطها السوق ، ويقع فيها مسجد ابن عباس والمساجد الستة الأخرى فهي لاريب مدينة صغيرة لاتزيد على مدن المراكز في مصر " (١) .

أما صاحب الارتسامات فيذكر مايأتي (٢) : " .. وقد كانت الطائف في أيام الدولة العثمانية معمورة حافلة ، قيل لي أنه كان فيها مايقرب من خمسة عشر ألف نسمة فقد كانت إمارة مكة والولاية وقيادة الجيش والأجناد كلها والدوائر الرسمية تنقل إلى الطائف ، وتقيم بها مدة ستة أشهر ، وكان بسبب ذلك يزداد توارد الخلق عليها من مكة وغيرها ، وتعمر أسواقها ويكثر الأخذ والعطاء فيها ، وقيل لي أنه كان فيها ١٥ طبيبا بين ملكي وعسكري ، وكان كل مايوجد بها فبعد الحرب تقلص عمرانها وخف قاطنيها ، حتى عادت كالعرجون القديم ، فلم يبق فيها إلا نحو ألفين إلى ثلاثة الآف ساكن وصارت أكثر البيوت خاوية على عروشها ، فتداعت من نفسها ، ومن البيوت ماعملت فيه القنابل في أثناء حصار العرب للأتراك فيها " .

كما وصفها لبنز Lippens بقوله (٣) " : لايوجد شجر في الطائف ، ومع ذلك فهي بلدة مهمة ذات ٥٠٠٠ نسمة ، وبيوتها جميلة متعددة الأدوار ، ولها أسقف مسطحة ، وتتألف هذه البيوت من ثلاثة أو أربعة طوابق تشبه بيوت جدة ... " .

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٩ .

(٢) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) Lippens , op. cit , p. 17.

وهكذا يتضح من خلال أوصاف الرحالة ومشاهداتهم التي سجلوها في مؤلفاتهم عن رحلاتهم أن مدينة الطائف لم يطرأ عليها أي تطور عمراني كبير ، من شأنه أن يغير في هيكلها العمراني ، على النحو الملموس في بعض مدن الحجاز ، وبالأخص المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتين كان لتوسعة الحرمين الشريفين أثر كبير في تطورهما العمراني .

وعلى الرغم من أن بناء مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كان لـه أثر في امتداد العمران إليه ، فإن أكثر من ثلثي المسجد ظل خارج منطقة السور كما أن كثافة العمران لم تطل إلا الناحية الشمالية ، والشمالية الغربية ، والشمالية الشرقية ولو كان مسجد ابن عباس رضي الله عنهما في وسط المدينة لكان لذلك شأن كبير على التطور العمراني لمدينة الطائف ، باعتبار أن أي توسعة في المسجد من شأنها أن تغيـــر هيكلياً في تخطيط المدينة ، أو على الأقل منطقة الوسط فيها من جميع جهاتها .

وبمقارنة أوصاف الرحالة ، وبخاصة الذين زاروا الطائف في أواخر العصر العثماني بخريطتين رسمتا للمدينة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، نستطيع القول : بأن الطائف تمتد باستطالة من الشرق إلى الغرب ، ومما زاد في استطالتها بناء القشلة بملاصقة الضلع الغربي من السور ، مع ملاحظة وجود عدة انحرافات في الضلع الجنوبي من السور ، إبتداء من باب العباس إلى باب الريع على شكل قوس تقريبا ، ويدخل إلى المدينة عن طريق ثلاثة أبواب رئيسة ، هي : باب العباس في الضلع الجنوبي ، وباب شبرا في الشمال ، وباب الريع في الضلع الجنوبي الغربي وقد أحدث في أوائل العصر السعودي بابان جديدان ، هما : باب الحزم في الضلع الشمالي من السور مما يلي القشلة ، وباب جديد في الضلع الشرقي من السور ، مما يقابل برحة الزرقي .

أما التخطيط العمراني الداخلي للمدينة فيلفت النظر فيه كثرة الفراغات ، وعدم وجود شارع رئيس يشق المدينة من أحد جهاتها ، كما تتناثر الكتل المعمارية داخل المدينة بشكل غير منتظم ، وتتصل هذه الكتل المعمارية ببعضها عن طريق أزقة ، أطولها زقاق يتجه من الجنوب إلى الغرب ، وتتخلله عدة تقاطعات ، وبعض هذه الأزقة

جاء مستقيماً ، وبعضها مقوساً ، والبعض الآخر منكسراً ، وهو مافرضته ظروف توزيع الكتل المعمارية .

كما يلاحظ خروج أكثر من ثلثي مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن السور ، وتوجد القلعة على يسار الداخل من باب الريع ، ويشاهد في الخريطة قصر شبرا على امتداد باب شبرا ، كما تشاهد خمس كتل معمارية في قروى ، التي تبدو في الخريطة خارج أسوار المدينة من الناحية الغربية .

وعليه فإن مدينة الطائف في أواخر العصر العثماني استقرت على ثلاث حارات هي : حارة أسفل ، وحارة فوق ، وحارة السليمانية (١) ، وتعتبر محلة فوق التي تقع على جبل ابن منديل أقدم هذه المحلات ، فناصر خسرو الذي زار الطائف عام ٤٤٢ هـ (٢) ، يشير إلى أن الطائف على رأس جبل ، وفي تلك الفترة لم تكن محلتا أسفل والسليمانية قد ظهرتا ، ثم بعد ذلك ظهرت محلة أسفل ، فالسليمانية ، وأصبحت تعرف فيما بعد باسم حارات (٣) .

ثانياً : قرى الطائف :

سوف يقتصر حديثنا في هذا الجزء على القرى التي ذكرها المؤرخون ، أو التي زارها الرحالة أو مروا بها ، أو ذكرت لهم ، وقد قمت بترتيبها على حروف المعجم ، وذلك على النحو التالي :

(الآبـــار)

ذكـــرها العجيـمـي بقوله (٤) : " . . وهي خلف قرية السلامة من الجهة

---

(١) محمد سعيد كمال ، الطائف " فصل من كتاب : الطائف جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله " مجلة العرب ، الجزء الأول ، السنة الرابعة ، (رجب ١٣٨٩ هـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ م) ، ص ٢٤

(٢) خسرو ، سفرنامه ، ص ١٦٢ .

(٣) عن الأسر التي كانت تسكن في هذه الحارات ، أنظر : عبدالحي بن حسن كمال ، الطائف وأسماء أسره القديمة وبعض عاداتهم ، ط ١ (الطائف : مكتبة المعارف ، د-ت) ص ص ٣١ - ٤٥ .

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٩ .

الشمالية ، وسميت بذلك لكثرة حفر الآبار بها في زمن القائدة درة جارية الشريف حسن بن أبي نمي ، وبلغني أن إبتداء عمارتها في حدود الألف ، وأن أول بيت بني بها البيت الذي يسكنه مولانا السيد عمر بن عبدالرحيم البصري رحمه الله ونفع به ، وفي هذه القرية بساتين وبيوت قليلة " .

وذكرها الحضراوي بقوله (١) : " .. وهي المعروفة اليوم بقروة ، وبها بئر عجلان بئر عذب شديد العذوبة خفيفة في الباطن .. " ، ثم أورد ماذكر العجيمي أعلاه .

وزارها أيضاً الزركلي وسجل مشاهداته عنها بقوله (٢) : " وهذه القرية غير معروفة الآن بهذا الإسم بل يسمونها " قروة .. " ، وفي موضع آخر يذكر (٣) : " .. مشتملة علي دور متعددة بلغت حد الكثرة ، وفيها خمسة عشر بستانا " .

كما زارها أيضا هيكل (٤) وسجل انطباعاته عنها بقوله : " .. وبهذه الضاحية عدة آبار أشهرها بئر عجلان المعروفة بعذوبة مائها .. ومنازل قروة قليلة ولها مبان لم تتم ، وبها آثار منازل مهدمة ، هذا مع وفرة مائها وكثرة آبارها وصلاحها للسكنى والاصطياف " ، ويذكر أهل الطائف ، وتؤيدهم كتب الرحلات إليها ، أن قروة كانت عامرة كثيرة الدور مقصودة من المصطافين من أهل مكة وغيرهم ، وأنه كان بها خمسة عشر بستانا " .

(الأُصَيْفِرْ)

قال الزركلي (٥) : " قرية كبيرة فيها بساتين ودور قليلة في وادي جفن ، وهي لاتزال موجودة ، ذكرها الفاكهي " .

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٩ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٠ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .
(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٠ .

(الأَمْـــت)

مر بها صاحب الارتسامات فسجل مشاهداته عنها بقوله (١): " ومن الأمت بفتح فسكون هي أدنى قرى الشفا إلى مدينة الطائف ، لاتبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات وقد كان مبيتنا بتلك القرية ، وهي قرية في واد تشرف عليه حروف جبال كثيرة الصخور والجداول " ، ولاتزال هذه القرية مأهولة بالسكان ، ويراها الذاهب إلى الشفا على يمينه بعد صعوده من عقبة الأمط مباشرة ، كما تعرف هذه القرية في الوقت الحاضر بإسم الأمط .

(أُم الحِمْــض)

ذكــرها محــمد صـــادق باشا ، حين مر بها وهو في طريقه إلى الطائف بعد القديرة (٢) قال الزركلي (٣) : " قرية وراء حدود لقيم في اصطلاحهم ، تلي قرية الصفاة ، فيها مزارع حبوب وثلاث آبار ويكثر بها شجر الطرفاء (يسمونه الأثل والعرين) " .

(أم خُبْــز)

يذكر العجيمي (٤) أن هذه القرية تعرف في زمنه بقرية الخدام ، وعلل ذلك بسكن خدام قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بها ، وهي في جبل وتحتها مزارع وبساتين وآبار ، أما الزركلي فيشير إلى أنها مزارع بعد شبرة فيها بساتين كثيرة (٥) ، ولاتزال بقايا هذه القرية إلى اليوم رغم إمتداد العمران بعدها بكثير .

(أم شِـرْم)

ذكرها الموسوي بقوله (٦) : " وهي قرية بها أشجار وأثمار وآبار ، وقد تتبعت

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٣٥ .
(٢) محمد صادق باشا ، دليل ، ص ٨٠ ، وقد نطقها (بأم حمض) .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٠ .
(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٧ ، وقد أشار إليها الحضراوي في اللطائف ورقة ٤٧ ، ولكنه لم يزد على ماذكره العجيمي شيئا .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٠ .
(٦) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .

خط سير الموسوي من الطائف إلى ميسان ببني الحارث ، ولكن بعد عباسة لم أجد أحد يعرف هذه القرية ، والقرية التي تلي عباسة تعرف باسم " أم البكار " يليها ريع يسمى : " ريع أم شرم " ، ثم بعد ذلك تأتي قرية " غرابة " ومنها نفضي إلى بقران ، ولعل قرية " أم البكار " هي " أم شرم " .

(أم صِدْعَيْن)

ذكرها الزركلي بقوله (١) : " قرية في لقيم قبل المريسية بيسير تكاد تلاصقها فيها بضعة بيوت ومزرعتان وبئران " .

(البَخَاتِين)

ذكرها الزركلي بقوله (٢) : " البخاتين قبيلة ، وقريتهم كبيرة ، تعرف بهم ، تبلغ بيوتها العشرين ، وفيها بستان عنب ، وبستان رمان ، وأراض تزرع حبوبا ، وثلاث آبار ، وهي من لقيم بعد مزارع البسيلية وقبل الغنامين " .

(بِقْرَان)

ذكرها الموسوي حين مر بها وهو في طريقه إلى اليمن بأنها قرية ذات أشجار وأثمار وآبار (٣) ، وبقران اليوم وادٍ طويل بين المعدن والمهضم ، وبه عدة قرى .

(تُرَبَة)

أشار اليها لبنز بقوله (٤) : " . . واحة مساحتها حوالي ١٥٠ هكتاراً مزروعة بالنخيل ، بها مقر للأمير ، والبيوت قليلة ، وبها منارة صغيرة ، ومدرسة " ، أما في الوقت الحاضر فقد تحولت تربة إلى مدينة كبيرة ، وهي عاصمة محافظة تربة في

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٦ .
(٢) الزركلي ، ما رأيت ، ص ١٣١ .
(٣) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .
(٤) Lippens , op. cit., p. 18.

التقسيم الإداري الحديث للمملكة العربية السعودية .

(الْجَـــال)

قال عنها العجيمي (١) وعنه نقل الحضراوي (٢) : " موضع يسمى الجال بالجيم وفيه بساتين ومزارع " وذكرها الزركلي بقوله (٣) : " قرية ناضرة على بعد نصف ساعة من الطائف إلى الشرق ، فيها بركة ماء كبيرة على مرتفع جميل ، يمر بها جدول صغير يسقي أرضها ، يأتيها من قرية حوايا المجاورة لجبل شهار . ويقابل الجال إلى شمالها قريتا قملة والقطبية . وخلف الجال إلى الجنوب جبل وراءه وادي النمل ، وفي الجال بساتين وبضعة بيوت وفيها فواكه كثيرة " ، وقد إمتد عمران مدينة الطائف إلى الجال ، وتجاوزها بكثير .

(جَبَـاجِـــبْ)

ذكرها العجيمي بقوله (٤) : " قرية من جهة قرن المنازل ، وهي من الطائف بلا شك وعنه نقل الحضراوي (٥) ، وتقع هذه القرية المندرسة علي يمين الذاهب إلى الهدا من الطائف قبل وصوله إلى وادي المحرم بحوالي كيلين تقريبا .

(جِـــدَارَة)

مر بها الموســوي وهــو فــي طـريقـه إلــى اليمن ، وسجل مشاهداته عنها بقوله (٦) : " ثم أتينا جدارة ، وهي قرية محاسنها أصلية لامستعارة ، أشجارها مثمرة ، وبدور محاسنها مسفرة ، وهزارها على الورد يغرد ، وشحرورها فوق الأغصان يردد ، والبلابل هيجت الأشواق والبلابل ، وعيون أزهارها لوجه الوافدين شاخصة ، ومياه آبارها مصفقة وراقصة ، والسرور في رياضها المعطرة . . . كغادة أذيالها

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٧ .
(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٧ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٢ .
(٤) العجيمي ، اهداء ، ص ٩١
(٥) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٧ .
(٦) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ص ٤٤٣ .

مشمرة " ، وقد زرت هذه المنطقة ووجدت أن في جدارة عدة قرى ، ولاأدري أي قرية يقصد الموسوي ؟ ويصعد السالك لهذا الدرب من جدارة عقبة تفضي به إلى السراة التي تعرف في الوقت الحاضر باسم الدار الحمراء .

(الجَـــزْع)

أشار الزركلي إليها بقوله (١) : " قرية صغيرة في وادي لية ذكرها الفاكهي "

(الجُـفَيْجِـف)

قال العجيمي (٢) : " وموضع يسمى الجَفيجف بسفح الجبل ، وعليه آثار حصن " وحدده الزركلي بقوله (٣) : " واد في شرق الطائف على مسيرة أقل من نصف ساعة وفيه مزارع جبرة ، وهو مستطيل بين جبلين يتقاربان ويتباعدان ، كثير الري رطب الأرض ، وقد يسمون أقصاه الخرار ، باسم عين الماء التي هي فيه " .

(الحِـزْمَـان)

ذكرها الزركلي بقوله (٤) : " قرية فيها بساتين وآبار ، في وادي لقيم قبل المليساء وبعد أم خبز " .

(الحِصْـنَان)

وتعرف أيضاً باسم قرية الحصنين ، من قرى وادي لية ، ذكرها الفاكهي والزركلي (٥)

(الحِمَـاضِـيْة)

ذكر الزركلي بأنها تقع بعد المليساء ، وتبعد عن الطائف شرقاً أقل من ساعة ، وفيها دار وبئر (٦) .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٢ .
(٢) العجيمي ، اهداء ، ص ٨٨ ، كما أشار إليه الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٧ نقلاً عن العجيمي
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٢ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٢ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٣ .
(٦) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٢ .

(الحِمَدَة)

قال الزركلي (١) : " قرية قبل لقيم ، هي المليساء ، وقد تسمى الحمدة باسم القبيلة الساكنة فيها " ، وقد دخلت القرية في مستشفى الأمير منصور بالطائف .

(الحَوَاك)

ذكرها الموسوي بأنها : " قرية بها أشجار وأثمار وآبار (٢) " ، ولم أجد أحداً يعرف قرية بهذا الاسم ، شأنها في ذلك شأن أم شرم حيث أن الموسوي مر بالحواك بعد أم شرم ، وربما تكون قرية غرابة هي الحواك .

(حَوَايا)

ذكـــرها الفاكهي عندما قال بأن بحوايا سبع آبار (٣) ، وأشار الحضراوي (٤) إلى (باب حوايا) يقصد باب العباس بسور الطائف ، لمقابلته حوايا ، أما الزركلي فذكر مانصه (٥) : " قرية غرب الطائف ، غير بعيدة عنه كثيراً ، فيها بيوت ، وبستان كبير ، وأربع آبار " .

كما أشار إليها هيكل تحت عنوان البستانان بقوله (٦) : " هما حوايا وشهار وهما واحتان خصيبتان بين هضاب قليلة الإرتفاع مليئة بالأحجار التي قذف بها السيل من أعالي الجبال ، وفي كل بستان منهما مياه جارية تسقي أشجاره الباسقة الجميلة ويتوسط حوايا بناء يقيم به أهله ، وقد بنيت أمام أبوابه بركة ماء فسيحة يرتفع الماء فيها فوق مستوى الأرض ليتيسر ريُّها منه ، وماء البركة يؤتى به من بئر يسهل مَتْح الماء منها لقربه من سطحها ، ويوجود على مقربة من هذه البئر بئر أخرى يُشِيدون بصلاح مياهها لشفاء رمل الكلى .. ويريد البعض أن يجعل إسم حوايا تحريفا لاسم سبق هو هوايا ، ويذكر أن هذا الاسم قد أطلقه على هذا المكان من وجدَ في مياه بئره الشافية مايرضي هواه .. " .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٣ .
(٢) الموسوي ، نزهة ، جـ ٣ ، ص ٤٤٣ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٣ .
(٤) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٦٤ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٣ .
(٦) هيكل ، في منزل ، ص ٣٥٠ .

وقد دخلت حوايا ضمن حي شهار بالطائف ، وفي هذا الصدد يذكر محمد سعيد كمال (١) : " هما بستانان متجاوران ، أحدهما يدعي حوايا العليا ، والثانية حوايا السفلى ، وقد بيعت الآن ، وخططت أرضها للمباني ، وقامت على أرضها الدور والدارات (الفلل) ، وتغير ماء بئرها فعاد مالحا بعد أن كان عذبًا ، وصارت تابعة لمحلة شهار " .

(الحَــدَبْ)

مــر بهــا الموسـوي وقال عنها (٢) : " ثم أتينا الحدب ، وهي قرية ذات بساتين وأشجار" ، والحدب أول مناطق بني الحارث للقادم من بلاد بني سعد ، ويتألف من عدة قرى ، هي حَرِيزَة ، والعَبْدله ، والخضراء ، والثُغْرَة ، والضِّبَعَة ، والهَدَيَة التي تعرف في الوقت الحاضر باسم : الشَعْرَة ، والصُوفة ، والجَنَاب ، والعَقَبَة ، والمُحُمَدْ .

(الحَــوِيَّــه)

أشار إليها لبنز Lippins (٣) عندما مر بها وهو في طريقه إلى الطائف ووصفها بأنها محطة متواضعة جدا ، وبيوتها بدائية ، أما في الوقت الحاضر فقد تحولت الحوية إلى مدينة كبيرة إتصلت بالطائف أو تكاد .

(الخَــبَــزَة)

قال العجيمي (٤) : " قال في القاموس : " كعنبه قرية بالطائف (٥) " وقضية كلام المرجاني في تاريخه أنها من وج ، فإنه لما ذكر الخبزة قال : " وهذا الوادي جميعه (محرم) كحَرم مكة لاينفــر صــيده ولايعـضـد شــجره " ثم أضاف العجيمي

---

(١) كمال ، أودية ، ص ٥٣٠ .

(٢) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤ .

(٣) Lippens , op. cit., p. 16.

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٠ .

(٥) عقب عبدالرزاق محمد سعيد كمال الذي قدم لكتاب الزركلي وعلق عليه على لفظ الخبزة على ماورد في القاموس باحتمال وجود خطأ في نسخ القاموس ، لأن المشهور نطقها بثلاث فتحات ، وعلل ذلك برأي والده الذي يفيد بأنه ربما كتبها صاحب القاموس على وزن عتبه وليس عنبه ، وحرفها النساخ إلى عنبه ، ويؤيد هذا الرأي أن جميع السكان ينطقون الخبزة بثلاث فتحات متتالية على وزن عتبة ، الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٣ .

قائلاً : " ولم يبق منها - أي الخبزة - الآن إلا بستان ومسجد فقط " .

وذكر الزركلي بأنها (١) : " قرية في المثناة غربي الطائف إلى الجنوب فيها بضعة بيوت وبستان وبها مسجد عداس . . " .

وقد دخلت هذه القرية في مدينة الطائف ، شأنها في ذلك شأن كثير من القرى التي كانت حول المدينة .

(الخَضْرَا)

قال الزركلي (٢) : " الخضرا بالقصر تمييزاً لها عن الخضراء الآتي ذكرها . . فيها بئر . . وهي في وادي لقيم على مقربة من قرية المريسية ، وقد يلحقونها بالمريسية " .

(الخَضْرَاء)

ذكرها الزركلي أيضاً بقوله (٣) :" قرية فيها ستة بيوت ، ومزارع كثيرة تسقى من ثلاث آبار فيها " .

(الخِلَيْطِي)

قرية بالقرب من الشدايين في أوائل وادي لقيم ، عندها مزارع أم الفضلين ، كما ذكر الزركلي (٤) .

(خُمَّاس)

ذكرها هيكل عندما مر بها وهو في طريقه إلى الشفا من جهة جبل برد بقوله (٥) : " وبعد نصف ساعة من ذلك تبدت لنا دار مضيفنا عامر الريعي قائمة وجدتها في هذا المنقطع من ظهر الجبل ، ويقال مع ذلك أنها بقرية خماس من قرى

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٣ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٤ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٤ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٤ .
(٥) هيكل ، في منزل ، ص ٣٧٩ .

الطلحات إحدى قبائل هذيل " ، وتتكون هذه القرية من حصن وبضعة بيوت ، ولايزال ابن عامر الريعي يسكن هذه القرية ، بعدما بنى بيتا حديثا بها .

(الدار البَيْضَـــاء)

ذكرها الفاكهي بأنها قرية في وادي القرن (١) ، كما ذكرها بوركهارت (٢) ، وأشار الزركلي (٣) إلى أنه قيل له إنها مازالت موجودة ، وقد مر هيكل بهذه الدار ، وهو في طريقه إلى الهدا ، وقال عنها مانصه (٤) : " وتقع الدار البيضاء بأسفل وادي محرم وحذار أن يثير اسم الدار البيضاء في نفسك ماأثاره في نفسي من صورة البيت الذي أنشأه الأمريكيون لمقام رئيس الولايات المتحدة بواشنجتن فلقد خدعت حين سمعت هذا الاسم وجعلت إذ وصلنا وادي محرم أدير بصري يمنة ويسرة أريد أن أرى هذه الدار البيضاء أين هي ، فيرتد إلي البصر ولم تأخذ به دار بيضاء ، ولادار حمراء ، وإنما كان أكثر ترددي في السؤال عنها مخافة أن أثير الإشفاق في نفس أصحابي كيف لاأرى هذا القصر المنيف يخر دونه قصر الرئيس الأمريكي ساجداً ! فلما جازفت بكل جرأتي وسألت القوم ، إذا الدار البيضاء قرية من قرى البادية قامت بها بعض منازل صـغيرة . . وإذا أنـا الذي يثور عجبي بل إشفاقي ذهبت ألتمس للقوم عذراً عن هذه التسـمية الفخمة للعزبة . . أنها ربما كانت داراً بيضاء ذات بهاء وجلال في الماضـي ، فلما هـوت إلى حيث هـي اليـوم بقي لها هذا الاسم الذي لايتناسب معها . . أسماء أجداد اهتزت بأسمائهم عصورهم ، فلما ثوى الأجداد في الثرى وأورثوا أسماءهم من بعدهم عبثت يد الزمن بالأسماء لعبثها بوارثيها " ، ولاتزال بقايا هذه القرية موجودة إلى الوقت الحاضر ، حيث يراها الذاهب إلى مكة عند وصوله وادي محرم على يمينه .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٤ .

(٢) Burckhardt , op. cit ., p.67.

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٤ .

(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(دار ابن مَعْـــيُوف)

كانت تعرف في زمن الفاكهي باسم دار ابن معيوف ، ويقربها حصن كبير جاهلي يعرف بحصن ليلى ، وهي من قرى ليه على ماذكر الزركلي (١) ، وأشار محمد سعيد كمال أنها تسمى بقرية الفتات بعد أن كانت تسمى قديما قرية السائب (٢) ، ولاتزال بقايا هذه القرية باقية إلى هذا الوقت ، وقد بنى السكان حولها مساكن جديدة لهم .

(دار الحُـبَـاب)

مر بها الموسوي وهو في طريقه إلى اليمن ، وتقع هذه القرية في وادي ميسان ببلاد بني الحارث ، حيث ذكر الموسوي مانصه : " فلما كان تاسع وعشرين شوال سرنا من دار الشعاب إلى دار الحباب ، وأقمنا بدار الفقيه موسى القرشي " (٣) .

(دار الشِـعَاب)

أشار الموسوي إلى أنه مر بدار الشعاب ، ولاأدري هل يقصد الدار المعروفة بدار الشَعَاعِيب الواقعة بوسط ميسان ببلاد بني الحارث ؟ أم غيرها ، لأننا لانعرف دارًا بالاسم الذي ذكره (٤) .

(رحــــاب)

قال الزركلي (٥) : " قرية على مسيرة أربع ساعات من الطائف إلى الجنوب عامرة فيها بيوت ومزارع " ، وقد إمتد العمران إلى هذه القرية ، فأصبحت حيًا من أحياء الطائف .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ ، وذكر الزركلي أنها تعرف بدار ابن معيوق ، والصحيح ماأثبتناه .
(٢) كمال ، أودية ، ص ص ٦٧٣ ، ٦٧٤ .
(٣) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤ .
(٤) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٤ .

(الرَّيَّـــان)

ذكـرهـا الفاكهــي بقوله (١) : " إنها قرية قملة نفسها تدعى بالاسمين ، وذكر الزركلي (٢) أنهما – أي الريان وقملة – قريتان متجاورتان ، ويبدو أن الزركلي شاهدها كما يتضح من خلال وصفه لها : " قرية خضراء كأنها الحديقة الغناء ، بعد شبرة إلى شرق الطائف في طريقنا إلى وادي الجفيجف ، منحرفة إلى اليمين ، كثيرة الأشجار فيها رمان وعنب وفواكه متعددة الأنواع ، كان فيها أربعة بيوت فخرب ثلاثة وبقي واحد عامراً " ، وقد أصبح الريان أو قملة حيًا من أحياء الطائف .

(الـــزُورَان)

كانت عامرة في زمن الفاكهي وتسمى " الوزير " ، وذكر الزركلي بأنها قرية صغيرة في لية (٣) .

(السَـــايِبْ)

أنظـــر دار ابـــن معـــيـــوف .

(السِـــدَاد)

زار قرية السداد الزركلي ، وعلل تسميتها بهذا الاسم بقوله (٤) : " وسميت بذلك لأنه كان فيها ثلاثة سدود لمنع السيول ، خرب اثنان منها وبقي الثالث متداعيا " كما زارها هيكل (٥) ، وتحدث عن آثارها وبخاصة النقوش الكتابية ، أما في الوقت الحاضر فقد امتد العمران إليها ، وأصبحت من أحياء الطائف .

(السَّـرَاة)

ذكرها الموسوي بقوله (٦) : " ثم أتينا السراة ، وهي قرية كبيرة ، وبها مزارع كثيرة ، ومياه غزيرة ، وأشجار نضيرة ، وحصون شواهق ، ترى الحصن كأنه بالفلك الأطلس لاحق " ، والسراة هي المعروفة اليوم بالدار الحمراء من أكبر قرى بني سعد مما يلي بني الحارث من جهة الحدب .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ .
(٥) هيكل ، في منزل ، ص ٣٥٤ .
(٦) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .

(السَّـــــلاَمَـة)

ذكرها العجيمي بقوله (١) : " ومنها قرية السلامة ، وهي كثيرة البيوت والبساتين وبها عين ، ولاأعلم متى كان إبتداء عمارتها ، إلا أنها كانت معمورة في أوائل القرن التاسع ، وبها كان ينزل أعيان مكة وفضلائها ، بل غالب أهلها ، ثم ضربت في حدود الثمانين ، وتحول أهلها عنها ، ولم يبق منهم إلا القليل ، وانهدمت بيوتها في مدة يسيرة وصارت عبرة . . . " .

وأشار الزركلي بأنها (٢) :" قرية محاذية للطائف من جهة باب ابن عباس ، كثيرة البيوت بعضها عامر ، وبعضها خرب ، سكانها قليلون من قريش وغيرها " .

وقد علق الزركلي على إنهدام بيوتها وجلاء أهلها عنها بأنه قرأ في كتاب أشراف مكة وأمرائها من أن الشريف سرورا نزل بها سنة ١١٩٣ هـ ، وفي هذا دليلاً على أنها كانت عامرة إلى عهده (٣) .

وتعتبر السلامة اليوم أحد أحياء الطائف ، حيث اتصلت بالمدينة منذ أكثر من عشرين سنة .

(سِـلْسِـلَة)

قال الفاكهي : " قرية كبيرة بينها وبين قرية الوزير (الزوران) بحرة الرغاء ، وعندها آثار حصن جاهلي هدم في صدر الإسلام ، ثم قال : ومن لطيف مايذكر أن رجلاً من أهل هذه القرية قيل له : ماأسمك ؟ فقال : كليب ، فقيل : وماسكنك ؟ قال : سلسلة قبالة الوزير ، فقيل له : لاقدرة لنا على كليب في سلسلة قبالة الوزير ! ، وأشار الزركلي إلى أنه لم يجد من يعرف هذه القرية (٤) .

(سُـــوَيْد)

ذكرها الزركلي بقوله (٥) :" من قرى وادي لية ، كبيرة فيها بساتين " .

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ص ٨٨ ، ٨٩ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٥ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٦ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٦ .

(السَّيْل الكبير)

مر بالسيل الكبير الرحالة الذين سلكوا طريق اليمانية ، أمثال : الموسوي وتاميزيه ، وداوتي ومحمد صادق باشا ، وشكيب أرسلان ، ومحمد حسين هيكل ، والبعثة الأثرية المكونة من فلبي وريكمانز ولبنز ، وكان هيكل أكثرهم وصفالهذه المحطة المهمة الواقعة على الطريق إلى الطائف ، حيث ذكر مانصه (١) : " علمت بأنا بلغنا السيل الكبير حين رأيت جبالاً تقوم في الطريق فتمده ولقد رأيت بأسفل سفحها دوراً من الحجر أدنى إلى الأكواخ منها إلى الدور ، ورأيت المياه تجري أمام هذه الأكواخ . . وأجلت بصري في هذه الدور التي حولي ، والتي تتكون منها هذه المحلة ، فذكرت الدَّساكر (العزب) في الريف المصري ، وزادني ذكرًا إياها أنني قمت أدور في أنحاء المحلة فألفيت الخيل والدواب في أحد جوانبها ، وألفيت الماء هاهنا وهناك فيما أمامها . . " ، أما في الوقت الحاضر فقد تحولت قرية السيل الكبير إلى بلدة كبيرة تتوفر فيها الخدمات والمرافق ، وبها يقع ميقات أهل نجد .

(شُبْرَة)

ذكرها الزركلي بقوله (٢) : " على يمين الذاهب من الطائف إلى الشرق ، مزارع خضر تسقيها جداول صغيرة من الماء ، تمتد مسيرة ربع ساعة وتنتهي بقصر هو أفخم بناء في الطائف ، وربما كان أعظم قصر في الديار الحجازية بحسن بنائه وجودة مناخه ، وسعة مساحته ، وتنظيم غرفه وهو منقسم إلى قسمين ، أحدهما منحرف عن الآخر ، وقد يبلغ عدد مافيهما من الغرف والأبهاء مئة وخمسين أو يزيد تحوط جهاته الداخلية حديقة غناء هي أجمل حدائق الطائف وغيره من بلاد الحجاز على الإطلاق بانتظام أشجارها وأزهارها وحسن هندستها وجمال بركها ، وإنما سميت هذه المزارع وفيها القصر والحديقة باسم " شبرة " تشبيهالها بشبرة مصر . . وقصر شبرة هو منزل الأمراء في الطائف وأكثرماينزلون في الجانب الأيسر منه . . " .

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣١٩ ، ٣٢٠

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٦ .

وقال عنها أرسلان (١) : " وأول مايستقبل الإنسان في الطائف هو قصر شبرة الذي يخص الأشراف ذوي عون ، وهو قصر شاهق حوله بستان طويل عريض هو أكبر بستان في الطائف ، وجميع الأراضي التي هناك على مسافة بعيدة هي من مضام القصر ، وقد بنى إلى جانبه الشريف علي باشا أمير مكة سابقا قصرا بديعا ملوكيا أنفق عليه عشرات الألوف من الجنيهات فجاء أفخم بنية في الطائف . . " .

كما مر بشبرة أيضا محمد حسين هيكل وهو في طريقه إلى الطائف قادماً من مكة عن طريق السيل ، وناقش مسمى شبرة وعلاقته بشبرا القاهرة ، ونظرا لوصوله شبرة ليلا فإنه لم يُفَصِّل في الحديث عنها ، ولكنه زارها أثناء إقامته في الطائف ومما أورده قوله : " وشبرة ليست مع ذلك بالضاحية القديمة فقصورها وبساتينها من بناء آل عون في أواخر القرن التاسع عشر والعشرين (٢) " .

أما الآن فقد إمتد عمران مدينة الطائف إلى شبرة ، بل تجاوزها بكثير ، بحيث أضحت شبرة حيًا من أحياء الطائف الواقعة في وسط المدينة .

(الشــــرف)

ذكرها أرسلان بقوله (٣) : " وإلى الشرق الشمالي من الفرع قرية يقال لها " الشرف " (محركة) ، هي على مساواة الفرع ، ولم يقدر لنا الذهاب إلى هذه القرية وماجاورها من القرى التي في جبال هذيل " ، وقد زرت هذه القرية ووجدتها تتكون من حصن ، وبأسفله بضعة بيوت مهجورة صغيرة .

(شـــقرا)

زارها أرسلان وسجل مشاهداته عنها بقوله (٤) : " وأما شقرا ففي وادي لطيف عن جانبيه البساتين تسقيها النواعير والسواني ، وهي حارتان : شقرا العليا وشقرا السفلى " ، وقد زرت شقرا مؤخرًا ووجدته واد جميل ، مليء بالأشجار والمزارع ، وتتناثر فيه بضعة بيوت قديمة .

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ١٧٥ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٢٧ ، ٣٤٠ - ٣٤٤ .

(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٣٢٨ .

(٤) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٣٢٧ .

(شِـــهَار)

أشار إليها الفاكهي والقاري (١) كما ذكرها الزركلي بقوله (٢) : " قرية معروفة في الطائف ، قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجم الطائف بعد فراغه من غزوة حنين جاء عن طريق " ليه " حتى قرب حصن الطائف فوقف هناك وأمر بشهر الأسلحة ، فسمي ذلك الموضع شـهارا بشهر الأسلحة فيه " . كما أشار إليه هيكل عند زيارته له بأنه يتألف من بستان لابناء فيه ولابئر (٣) ، أما اليوم فقد تجاوز عمران الطائف شهاراً ، وأصبح من أهم أحياء الطائف وأشهرها .

(الصَـــخْرَة)

ذكرها الفاكهي بقوله (٤) : " قرية قديمة كبيرة يبلغ أهلها أربعين ، وفيها إثنان وعشرون بيتا " كما أشار الزركلي إلى أنه لم يتفق له أنه رآها أو عرفها " (٥) .

(الصِّـــخَيْرَة)

مر بها الموسوي وقال (٦) : " وبها أشجار تين ومزارع وأثمار " ، وذكر الزركلي بأنها " قرية كبيرة في وادي جفن ، فيها بساتين وزروع ، وقال بأنها موجودة ولكنه لم يشاهدها (٧) ، كما مر بها هيكل وهو في طريقه إلى سد السملقي (٨) ، وقد زرت القرية ، وهي لاتبعد كثيرًا عن خط الجنوب ، حيث يشاهدها الذاهب إلى ثمالة على يمينه .

(صَـــعَبْ)

قال الزركلي إنها قرية في آخر المثناة من وادي وج إلى غرب الطائف ، سميت باسم جبل مجاور لها يدعى " صعبا " وهو في وادٍ أمام جبل المحترق (٩) ، وقد إمتد عمران مدينة الطائف إلى هذه القرية ، وبها سد أثري قديم .

---

(١) القاري ، رسالة ، ورقة ٥ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٧ .
(٣) هيكل ، في منزل ، ص ٣٥٠ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٦) الموسوي ، نزهة ، ص ٤٤٣ .
(٧) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .
(٨) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٩) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(١٠) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .

(الصَّـــفَاة)

ذكرها الزركلي بقوله (١) : " قرية كبيرة عامرة بعد المريسية ، فيها نحو ثلاثين داراً ، وأربع آبار ، وأربع مزارع . . وهذه القرية هي منتهى حدود القيم في اصطلاحهم ، وبعدها بيسير قرية " أم الحمض " .

(الصُـهَيْبَـة)

قال الزركلي (٢) :" ذكرها الفاكهي في قرى القرن من وج ولم أعرفها "

(العَـبَابِيـد)

ذكرها الزركلي بقوله (٣) : " قرية في وادي لقيم ، فيها مزارع وبضعة بيوت وبئر ماء ، وهي قبل قرية الفقهاء وبعد الخضارى ، وتبعد عن الطائف إلى الشرق مسيرة ساعة ونصف " .

(عَبَّاسَـــه)

ذكرها الموسوي بقوله (٤) : " . . فأتينا عباسة قبيل الظهر ، وهي قرية بها أشجار وأثمار " ، وقد زرت هذه القرية ، ورأيتها وقد تناثرت البيوت الحديثة حولها ، ويصل السالك إليها عن طريق خط فرعي مسفلت يتفرع من خط الطائف - بني سعد مع المعدن ، حيث توجد لافتة على يمين الذاهب إلى نهاية حدود المعدن . مسجل عليها إسم القرية .

(العَـبْلَاء)

ذكرها الفاكهي بقوله (٥) :" قرية كبيرة عند حصن جاهلي في لية " ، ولم يعقب الزركلي بشيء (٦) .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٤) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .
(٦) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ .

(العَــــرْج)

ذكرها الزركلي بقوله (١) : " قرية كبيرة من قرى الطائف إلى شرقه ، تلي وادي الخرار بعد مسافة ، كانت من أنظر قرى هذه الديار وأجملها ، حتى أنهم كانوا يدعونها " مصر الصغيرة " ، ثم قلت مياهها فجف بعض مزارعها وزال رونقها ، وفي كتابٍ أشراف مكة وأمرائها أنها كانت عام ١٢١٦ هـ من أعمر القرى ومن أكثرها ماءًا ومروجا ، وذكر أن حادثة نشبت فيها في ذلك العام فاحترقت دورها ونهبت مواشيها ، ولكنها بعد ذلك استعادت شبابها ، ثم تضاءلت منذ بضع سنين ، وإلى هذه القرية (أو الوادي كما سماها بعض المؤرخين) ينسب الشاعر المعروف بالعرجي " ، وهذه القرية تقع الآن خلف مصنع الغاز على إمتداد وادي سيسد ، وفي العرج عدة قرى مندثرة تماما ، وبخاصة في المنطقة التي تحولت الآن إلى مزرعة كبيرة لأحد الأثرياء ، مما يلي جبرة من الجهة الشمالية الشرقية .

(العَـقِيــق)

ذكرها العجيمي بقوله (٢) : " ... وفيه بساتين ومنازل للحمدة ، وعلى جبله الذي بينه وبين قرية المضبة ، حصن يقال له حصن الدعوسي رجل من ثقيف ، أما الزركلي فقد قال عنها : قرية أقرب إلى الصغر ، موازية لشبرة على غربها ، وفي بعض كتب التاريخ أنها قرية المقداد بن الأسود الصحابي ، وبها ثلاث آبار : بئر المقداد وبئر الزبير ، وبئر عكرمة ، وقد قلت مياه هذه الآبار الآن وجف بعضها (٣) " وكان موقع هذه القرية خلف الثكنة جنوبا أمام شرقرق ، وقد دخلت في مدينة الطائف ، وأصبحت من ضمن أحيائها .

(العِـكْـرِمَيْـة)

ذكرها الزركلي بأنها قرية بالقرب من العقيق ، تنبع قريباً منها البئر المسماه نخبة المملوكة ، وأشار إلى أنه لم يرها ، كما أوضح أن عارفوها كثيرون (٤) ، وهي في نخبة التي أصبحت من الطائف .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٨ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .

(الغَـنامِـيـن)

ذكرها الزركلي بقوله (١) : " قرية كبيرة كثيرة المزارع والفواكه تقع في أواخر وادي لقيمٍ ، إلى شرق الطائف بعد قرية البخاتين ، وقبل مزارع أم هيثم ، فيهانحوٍ عشرين بيتاوخمسة بساتين وست آبار ، وبها أراضي (يسمونها الركبان) تزرع حبوبا وبها خوخ وسفرجل ورمان وعنب وتين " .

(الفَـــرْع)

زارها أرسلان وسجل مشاهداته عنها بقوله (٢) : " ومن مسيمير تسلقنا عقبة أوعر من كان مامضى أخذت أكثر من ساعة ونصف أفضتنا في منتهاها إلى بقاع أفيح عليه قرية كبيرة متفرقة الحارات اسمها (الفرع) هي من أعلى المعمور في جبال الحجاز ومعنى الفرع في اللغة أعلى الشيء ، ومن محاسن هذه القرية أنها مع علوها - ولاأظنه أقل من ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر - واقعة في بسيط من الأرض تحيط به الهضاب الخضر المغطاة بالحراج من الأرز والعرعر ، وهذا البسيط المطمئن في الوسط منه ماهو مزارع للحبوب ومنه ماهو مباقل للخضر ومنه ماهو جنان للفواكه ، وكل مايثبت هناك يأتي بغاية الذكاء والجنان تسقي بالسواني والماء غزير " ، ولاتزال أطلال هذه القرية ماثلة إلى هذا الوقت في الجانب الشمالي من الشفا ، حيث هجرها السكان ، وبنوا منازل جديدة لهم بالقرب منها .

(الفُقَـهَـــاء)

قال عنها الزركلي (٣) : " قرية في لقيم وراء قرية العبابيد ، فيهانحو عشرة بيوت وبها مزارع وأشجار وبئر ماء تسمى الخضيرة ، وهذه القرية قبل قرية الخضراء " .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .

(٢) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٣٢٧ .

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .

(القُدَيْـــرَة)

مر بها كل من الموسوي (١) ومحمد صادق باشا ، الذي نطقها (الجديرة)(٢) ، وشاهدها الزركلي وسجل مشاهداته عنها بقوله (٣) : " قرية كبيرة تبتعد عن أم الحمض إلى الشرق مسيرة ربع ساعة ، وبُعدها عن الطائف مسافة ساعتين ونصف ، وهي خلف لقيم ، فيها نحو خمسين بيتا وسبع آبار ومزارع حبوب " ، وقد امتد العمران في الوقت الحاضر إلى هذه القرية .

(القَـرْن والقُرَيْـن)

قال العجيمي (٤) : " ومنها قرين كزبير قال في القاموس : " قرين بالطائف " وهي الآن خربة ، وبالقرب منها بستان يسمى البحرة لكبره" ، وذكر الزركلي مانصه (٥) : " قرية عامرة ، وقد يقال لها وادي القرن ، على طـريق المسافر من الطائف إلى مكة قبيل الهدا في وادي المحرم ، وفي هذه القرية يكون الإحرام . . ولعل القرين غير القرن ، ولكنهم لايعرفون اليوم قرية تدعى بهذا الاسم على صيغته المصغر " كما زار وادي المحرم محمد حسين هيكل (٦) ، ولكنه لم يشر إلى هذه القرية ، بل تحدث عن قرى أخرى في هذا الوادي .

(قَـــروة)

أنظـــــــــر الآبـــار .

(قَمْلَـــه)

قال العجيمي (٧) : " وبالقرب منها موضع يسمى قملة كانت فيه عين فانقطعت وبه الآن بستان " ، وذكرها الزركلي بقوله (٨) : " قرية صغيرة عامرة ، قبل وادي الجفيجف فــي الطــريـق إليــه ، محاذية للحزمان شرق الطائف ، فيها بساتين ودور

---

(١) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ .
(٢) باشا ، دليل ، ص ٨٠ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .
(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٠ .
(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٠ .
(٦) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٦٤ - ٣٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ .
(٧) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٧ .
(٨) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٠ .

وزروع مختلفة " ، وقد امتد العمران حالياً إلى قملة ، فأصبحت من أحياء الطائف الشرقية .

(لَقِيم)

ذكرها كل من الميورقي ، وابن علان (١) ، كما ذكرها العجيمي بقوله (٢) : " وهي على وزن زبيد ، قرية كبيرة مشتملة على بساتين ومزارع وآبار ، وهي أول قرى الطائف من الجهة الشمالية " ، وأشار إليها محمد صادق باشا عندما مر بها ، وهو في طريقه إلى الطائف بقوله (٣) : " وفي الساعة السادسة مررنا بمحل يسمى (الجيم) .

أما الزركلي فقد قال عنها : " (٤) وادٍ طويل خصيب يجتاز في أقل من ساعتين أوله مزارع الشداديين بعد المليساء ، وآخره قرية الصفاة على مايزعمون ، وعندي أن آخره جبل رغاف ، وهو كثير القرى والمزارع ، أما لقيم ففيه من ثقيف وغيرها من قبائل العرب عدد غير قليل منتشرون في مزارع هذا الوادي وقراه ، وأما إطلاق اسم القرية عليه فلا أعلم له وجهاً إلا أن فيه قرية تدعى لقيماً تغير اسمها بعد زمن العجيمي وأطلق الاسم على الوادي كله " .

وقال عنها أرسلان (٥) : " وأول مايستقبل الإنسان في مسيرة إلى الطائف هي قرية لقيم من رآها قرية واحدة ، وذلك لتفرق بيوتها وتراخي مابين حاراتها ، والسبب في هذا التفرق أن أكثرها خاص بالأشراف وأكثرهم يسكنون في بيوت منفردة مسورة تحيط بها بساتينهم ومزارعهم . . " ، ثم تحدث بعد ذلك عن سوانيها ، وسدودها القديمة ، ووصفها بجودة الحنطة ، وذكر بعض الأحداث التاريخية المرتبطة بها ، والتي ورد ذكرها عند مؤرخي الطائف .

---

(١) الميورقي ، بهجة ، ص ٣٨ ، وابن علان ، طيف ، ورقة ٥٩ .
(٢) العجيمي ، اهداء ، ص ٨٦ .
(٣) باشا ، دليل ، ص ٨٠ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٠ .
(٥) أرسلان ، الارتسامات ، ص ١٦٧ .

(لِيَّــــه)

ذُكِرَت ليه في كثير من كتب المؤرخين الذين كتبوا عن الطائف ، وذلك لارتباطها بمرور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بها في طريقه إلى الطائف . وقد ذكر العجيمي مانصه (١) : " ومنها ليه بكسر اللام بعدها مثناة تحتية مخففة أو مشددة ، وهي كما في القاموس : " واد لثقيف أو جبل بالطائف أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية " وقال المرجاني " إنها في أرض الطائف " ، ونقل ابن فهد عن الحميدي في الحديث المار عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال : أقبلنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم من ليه ، قال الحميدي : بالطائف .. فاندفع بها وتوهم بعضهم أنها ليست من الطائف على أن عبارة القاموس في تعريف عباسية بأنها قرية قرب الطائف تقتضي أن الطائف من وراء لية أيضا ، قال بعضهم وبين لية ووج قريب من ثمانية أميال ، وهي من الجهة الجنوبية للطائف "، وقال عنها الموسوي (٢) : " وهي قرية كبيرة بها أشجار مؤتلفة وأثمار مختلفة " .

كما ورد ذكر " ليه " في كتب الرحالة ، أمثال : الزركلي ، وأرسلان ، وهيكل ومن قبلهم بعض الرحالة الأوربيين أمثال : تاميزيه ، ولبنز ورفاقه ، الذين زاورها أو مروا بها ، وأشاروا إلى أن ليه وادٍ تتناثر فيه قرى كثيرة .

أما في الوقت الحاضر فقد أوشكت ليه أن تتصل بمدينة الطائف ، إذ لاتبعد كثيراً عنها ، بسبب امتداد العمران إليها ، فضلاً عن النهضة العمرانية التي شهدها هذا الوادي وبخاصة وأن ليه تقع على طريق الطائف - الجنوب .

(المَثْنَــاة)

ذكرها العجيمي بقوله (٣) : " أقول وبها موضع يقال له المثناة مشهور ، وفيه بساتين كثيرة وأبنية متعددة " ، وتحدث عنها الزركلي (٤) حين زارها بقوله : " موضع في وج على غرب الطائف ، فيه قرى وبساتين ومزارع خرجنا إليه يوم ١٤ صفر ،

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٩١ .

(٢) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٩ .

(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤١ .

فكنا بينما نحن نسلك سفح جبل عن يميننا نلقي النظرات على مافي اليسار فيتمثل لنا منظر الربوة الغناء في دمشق أمام السالك على سفح قاسيون ، وانتهى بنا السير إلى نيف وخمسة كيلو مترات عن المدينة ، فنزلنا بستانا من بساتين المثناة تخترقه عين ماء تترقرق في قناتها ، يسمونها عين الخبزة . . ولبثنا أمام العين فجلب لنا سفرجل قطف أمامنا وهو في غاية الجودة كأنما حمل من زبداني الشام . . ولما مالت الشمس إلى الغروب صعدنا جبلاً مقابلاً للمثناة لم نعرف اسمه ، فرأينا أجمل منظر شهدناه في الطائف : ذلك وادي وج الرحيب ، وحدائق المثناة الخضراء ، وهي من أخصب الأرضين في هذه الديار ، وفيها أبنية عامرة وأخرى عبثت بها أيدي النوازل والسنين " .

أما أرسلان (١) فسجل مشاهداته عنها بقوله : " وأما المثناة فهي على مسافة ثلاثة أرباع الساعة من الطائف نحو الغرب ، وتعد أجمل مزرعة في الطائف : في وادي وج الشهير على جانبيه البساتين والجنان الغناء مشتبكة إشتباك الغاب الأشب ، وعين ماء مجرورة بقني تحت الأرض من مسافة ساعة ونصف من ناحية جبل يرد . . وهذه العين هي أغزر عيون تلك البلاد . . ويسقى منها ٤٠ بستانـاً . . وجميع هذه البساتين ومافيها من قصور وأبراج تخص الأشراف ذوي زيد ومنها شيء لأشراف آخرين يقال لهم الشنابرة . . . " .

كما زار المثناة محمد حسين هيكل (٢) ، وأشار إلى أنها قرية ، وبها مسجد عداس أما في الوقت الحاضر فقد إمتد عمران الطائف إلى المثناة ، بل تجاوزها من جميع الجهات .

(المُخَــرَة)

حل بها الموسوي ضيفاً وهو في طريقه إلى اليمن ، وقال عنها (٣) : " فلما كان يوم الأحد عند غروب الشمس دخلنا أرض ناصرة ، ونزلنا بقرية تسمى المخرة " ، وتقع هذه القرية على سفح جبل بشعب المخارى في الناحية اليمنى من ميسان ، وقد احترقت منذ زمن طويل على مايذكر كبار السن من سكان المنطقة ثم ذكر أيضا : " وأقمنا بحصن الحباب بدار محمد بن الشيخ ضيف الله القرشي الناصري ، ورأيت

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٣٧ ، ٣٨٢ ، ٢٨٣ .

(٣) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤ .

من أهلها المحبة والإكرام دون غيرهم من الأنام .

(المِرْقَبَــة)

ذكرها الزركلي بقوله (١) : " قرية في وادي ليه ، كانت تقام فيها سوق من عهد الشريف حسن بن عجلان وفيها مسجد ، وقد بطلت إقامة السوق من زمن " .

(المِرَيْسِــيَة)

قال الزركلي (٢) : " قرية كبيرة ذات آبار خمس وبساتين فيهما عنب ورمان وتين وحمض وتفاح ونخل وليمون ، وبها نحو عشرين دارا وأربعة منازل كبيرة للأمراء والأشراف ، وهي في وادي لقيم على مسيرة ساعة ونصف من الطائف إلى الشرق مجاورة لمزارع الخضرا ، وهي بعد أم صدعين " .

(المَسْـمَع)

ذكرها الفاكهي بأنها من قرى وادي ليه ، ونقل عنه الزركلي (٣) ، وقد ذكر الأستاذ محمد سعيد كمال أنها تسمى في الوقت الحاضر باسم " الوهابية " (٤) .

(مَعَشِّــي)

ذكرها الزركلي بقوله : " قرية غرب الطائف لاتبعد عنه كثيراً ، يظنها بعض أهل الطائف قرية الهضبة التي ذكرها العجيمي ، وإنما الهضبة الطائف " (٥) ، وقد أصبحت قرية معشي في الوقت الحاضر من أشهر أحياء الطائف ، ويقع حي معشي في

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

(٤) كمال ، أودية ، ص ٦٧٤ .

(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

شـــمال غــرب الطــائـف ، وبالتحديد في المنطقــة الواقعــة شـمال مدرسة الفيصل الثانوية " .

(مِـلْـح)

قرية في وادي ليـة معروفة ، فيهـا بيوت ومـزارع كـما ذكر الزركلي (١) .

(الْمَهـضِـم)

مر بها الموسوي وهو في طريقه إلى اليمن وسجل مشاهداته عنها بقولـه (٢) : " وفــي الصبح رحلنا فأتينا المهضم ، وفيه بساتين ومزارع وآبار " ، وقد زرت المهضم ، وهو يقع بعد سوق الضراب مباشرة مما يلي بني سعد ، ولاتزال هناك أطلال قرية مندثرة ، تتناثر حولها المنازل السكنية الحديثة ، كما تقع على جانبي الخط المسفلت عدة محلات تجارية ومقاهي .

(المِلَيْسَـــاء)

ذكرها العجيمي بقوله (٣) : " ومنها المليساء ذكرها في القاموس وفيها بيوت وحولها بسـاتيـن وآبـار ، وهــي الآن قرية " ، وقال الزركلي (٤) : " قرية كبيرة من قرى الطائف ، قبل وادي لقيم للذاهبِ إليه يسكنها جانب كبير من عشيرة الجدة ، وقد تعرف باسمهم . . فيها نحو ٦٠ منزلا . . وهي مشهورة في قرى الطائف بجودة سفرجلها وفيها كروم عنب ومزارع حنطة وشعير ، وكانت فيها عدة آبار جف بعضها ، وهي قبيل بئر الحاضية . . تبعد عن الطائف نحو خمسة كيلومترات ، كما مر بهذه القرية محمد حسين هيكل (٥) ، ولكنه لم يتحدث عنها .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

(٢) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٧ .

(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

(٥) هيكل ، في منزل ، ص ٤٠١ .

(مِنِيفَــــة)

قال الزركلي (١) : " ذكرها بعض متأخري المؤرخين في قرى وادي لية ، ولم أتحقق وجودها " .

(نَخِـــبْ)

ويعرف أيضاً بوادي النمل ، وقد ورد ذكره عند مؤرخي الطائف على أنه الوادي الذي ارتبط بقصة النبي سليمان عليه السلام والنمل ، وكذلك بمرور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم به أثناء قدومه إلى الطائف ، وكان هذا الوادي في زمن العجيمي قرية ، يدل على ذلك قوله (٢) : " وهو الآن قرية يسكنها جماعة من عتيبة ، يقال لهم وقدان ، وفيه مزارع وآبار " .

وذكره الزركلي بقوله (٣) : " نخب بفتح فكسر واد بين الطائف وليه ، له ذكر فـــي التــاريـــخ والشعر ، وفيه بيوت كثيرة ، ونحو عشرة بساتين ، يسكنه الآن عرب " وقدان " ، وهم قبيلة من عتبة ، وفي كتابي العجيمي وياقوت أن سكانه هذيل ، ولعلهم كانوا قاطنيه في السابق ثم جلوا عنه ، وكلام ياقوت في المعجم : " نخب وادي بالطائف وأنشد :

حتى سمعت بكم ودعتم نخبا   ماكان هذا بحين النفر من نخب

قال : وهو بأرض هذيل ، وقيل واد من الطائف على ساعتين مر به النبي صلى الله عليه وسلم من طريق يقال لها الضيقة ، ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة ، ورواه الأخفش بفتحتين " . ورواية الفتح فالكسر في نخب هي الصحيحة خلافا للأخفش فإن أهله لايزالون يسمونه بها رغم مرور الأعوام والأحقاب ، فلا مجال للخلاف " .

وأيضاً مر بهذا الوادي محمد حسين هيكل وهو في طريقه إلى ليه (٤) ، أما اليوم

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٢ .

(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٩١ .

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٣ .

(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٥٥ - ٣٥٧ .

فقد امتد عمران الطائف فشمل نخبًا ، الذي أصبح حياً من أحيائها الجنوبية الشرقية .

(النَفْــرَة)

قال العجيمي (١) : " حصن النفرة طائفة من ثقيف ، وفي كلام المرجاني مايدل على أنه الحصن الذي نزل صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقربه في غزوة الطائف ، فإنه قال فيه : " إنه باق إلى الآن بالبناء الجاهلي ، وفيه مقدار أربعين بيتا ، وفيه بئر وتنين عظيم (٢) يمنعهم البناء فيه إلا أن يذبحوا عنده ، وهو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف ، وكان قد بني هذا المسجد بتربة حمراء يؤتى بها من اليمن (٣) ، ولم يبق إلا آثاره ومنارته خراب " ، وأضاف العجيمي (٤) : " وهذا الحصن موجود على ماذكره - يقصد المرجاني - وصلت إليه ورأيت آثار المنارة ومسجد الحجاج ، وأما التنين فقد كان منذ سنين ، وحوله بيوت وبساتين ، وشائع عند أهل القرية أن بيت سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بها ، وأن ما بال فيه أحد أو نجس إلا عطب ، ولهذا سد بعضهم العقد الذي فيه صوناً له عن الجهلة ، وقد رأيته متهدمًا (٥) .

أما الزركلي فأورد طرفاً مما ذكره العجيمي ، وأضاف (٦) : " النفرة طائفة من ثقيف لم أسمع بها في رحلتي . . وهذا الحصن في وادي ليه لم تتيسر لي زيارته وعندي

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٢ .

(٢) هذا من الخزعبلات التي لم تثبت تاريخياً .

(٣) لدي شك في جلب التربة من اليمن ، وربما يقصد بذلك أنها جلبت من منطقة قريبة من لية يمناً ، حيث توجد بعد بقران منطقة مشهورة بهذا النوع من التربة .

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٣ .

(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٣ .

(٦) الزركلي ، إهداء ، ص ٨٨ .

شك في بقائه إلى الآن " .

(الْهَضَبَة)

ذكرها العجيمي بقوله (١) : " ومنها - يقصد القرى - قرية الهضبة ، وهي الآن كثير البيوت جدًا ، وابتدأ عمارتها بعد الألف ، إلا أن ازدياد وكثرة البيوت بها ، منذ خربت السلامة في حدود الأربعين " .

وقال عنها الزركلي (٢) : " . . وهي الآن غير معروفة ، ويظنها بعض فضلاء الطائف قرية معشي . . ولوقوعها تحت هضبة تعرف اليوم باسم هضبة معشي ، والصحيح ماذكرناه في الكلام على داخل السور من أنها هي بلد الطائف نفسه " .

والهضبة أصبحت حي من أحياء الطائف منذ القرن الثاني عشر الهجري ، بعد هجرة الأفغان والأكراد والهنود إلى الطائف (٣) ، وهي الآن في وسط الطائف وتحديدًا من مسجد الهادي إلى بيوت آل كمال الواقعة شمال المسجد العباسي .

(الهُمَيْلَة)

قال الزركلي (٤) : " كان يجدر بنا أن نهملها ! قرية لها شيء من القدم تقع في آخر وادي جفيجف وقبيل عطفة وادي الحرار ، خربت كلها ، ولم يبق منها غير دار واحدة كأنها خربة ولاسكان فيها " .

(الْوَاثِيلَتَان)

ذكر الزركلي بأنهما قريتان شرقية وغربية في وادي ليه (٥) .

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٨ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٤ .

(٣) كمال ، الطائف ، ص ٢٤ .

(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٤ .

(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٤ .

(وج)

ذكر الميورقي نقلاً عن ابن أبي الصيف بقوله (١) : " ثم يدخل قرية وج ، ويقال أنه صلى الله عليه وسلم شرب من البئر التي في وسط القرية " ، ثم عقب الميورقي بما يلي (٢) : " عبر مفتي الحرمين عن المعهود في زمانه لأن قرية وج محدثة في المائة السادسة " ، وقد علق العجيمي على ذلك بقوله (٣) : " لكنه - يقصد الميورقي - نقل عن السهيلي العبارة المتقدمة في تسمية وج ، وهي كالمصرحة بقدم هذه القرية على المائة السادسة ، ولعلها دمرت بعد عمارتها الأولى ثم جددت . . " .

أما الزركلي فذكر بقوله (٤) : وادٍ عظيم في ديار الطائف إلى غربها ، يمتد بين جبلي المحترق والأصيحرين طولاً ، وبين جبلي المدهون وأم السكارى عرضا ، وهو من أشهر أودية الطائف ومواضعها ، حتى إن بعض المؤرخين أطلقوا لفظ وج على الطائف كلها عمرانها وقراها وأوديتها ، وفيهم من يرى أن وادي وج عرف قبل الطائف ، وأن قرى الطائف ومدينته بنيت فيه . . وأكثر المؤرخين يرون أنه سمي وجا بنزول أحد العمالقة في الأعصر الغابرة ، وقالوا : وهو وج بن عبدالحق (أو عبدالحي) . . فيتضح من هذا أن إسم وج كان يطلق إلى مابعد العصر الإسلامي بقليل على جميع الطائف ، ثم خص بهذا الوادي المعروف إلى يومنا ، وهو كثير القرى والمزارع والآبار والسكان والبساتين ، كانت بساتينه في أواخر القرن العاشر الهجري نيفا وستين بستانا ، وقد أهمل بعضها أخيراً لقلة الأمطار ، غير أن ذلك لم يؤثر في عمران هذا الوادي وخصبه ، وهو على يسار الذاهب من الطائف إلى مكة ، وعلى يمين القادم من مكة ، يبتديء بعد الطائف بمسافة غير بعيدة " .

أما في الوقت الحاضر فقد امتد إليه العمران ، وأصبح حيًا من أحياء مدينة الطائف المهمة .

(الْوَزِيــــر)

أنظــر الــزوران

---

(١) الميورقي ، بهجة ، ص ٣٧ .
(٢) الميورقي ، بهجة ، ص ٣٧ .
(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٩ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٥ .

(الوَهَــــطْ)

ذكر العجيمي بقوله (١) : " ومنها - يقصد قرى الطائف - الوهط بفتح الواو وسكون الهاء ، بستان أو مال كان لعمرو بن العاص رضي الله عنه على ثلاثة أميال مــن وج (كـان) يعرش على ألف خشبة ، شــرى كل خشـبة بدرهم كذا في القاموس ، وبهذه القرية مزارع وعين كبيرة ، إلا أنها الآن ضعيفة ، أما بستانها المذكور فلم يبق على معشار ماكان عليه " .

كما ذكر الزركلي بقوله (٢) : " بستان لعمرو بن العاص . . وهو الآن قرية على ثلاثة أميال من وج يراها المؤرخون آخر حدود الطائف من غربه ، فيها عين ماء كانت تعرف بعين الأزرق ، وتعرف اليوم بعين الوهط ، وقال الفاكهي في الكلام على الوهط في عصره : هي قرية قريش وأم قرى الطائف " .

أما شكيب أرسلان فسجل مشاهداته عنها بقوله (٣) : " وإني لأروي للقراء قصة جرت معي في تلك الأرض ، وهي أني كنت وجماعة من إخواني نتنزه في الوهط قرية عمرو بن العاص المشهورة ، وهي على نحو ساعة ونصف من الطائف إلى جهة جبل برد ، فرأينا في طريقنا على مقربة من الوهط آثار قرية دارسة ، يعرف أنها كانت ذات شأن من إتساع جنباتها ، وشاهدنا في الجبانة قبة مهدوماً أعلاها قائمة جدرانها ، قيل لنا أنها قبة سيدنا عكاشة من الصحابة رضوان الله عليهم ، فقصدنا إلى ذلك المكان فوجدنا مسجداً فيه قبور ، منها ماهو قديم من صدر الإسلام ، عليه كتابات بالخط الكوفي ومنها ماهو من القرن الخامس أو السادس للهجرة " .

وقد زار محمد حسين هيكل الوهط ، ورآها خاوية على عروشها (٤) ، كما زارتها البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريكمانز ولبنز ، والتقطت لها صوراً ، وصورت كذلك مجموعة من نقوش مقبرتها التي أشار إليها أرسلان . (٥)

وأيضاً زار الوهط ابن بليهد ، وأورد الروايات بشأنها ، وعقب على موقعها بقوله (٦)

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٠ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٩ .

(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٠١ .

(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٥) Grohmann , op. cit., pp. 4 - 40.

(٦) ابن بليهد ، صحيح ، جـ ٤ ، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

: " أما قول ابن موسى أن الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من (وج) فهذا خطأ ، لأن وادي (وج) يقسمها نصفين ، وهو المجرى الذي يمر بينهما ، وهو قرية بها كروم ، وموقعها بين المثناة والوهيط ، وقد خرجت مع سمو الأمير فيصل - يقصد الملك فيصل رحمه الله قبل توليه الملك - إلى موضع (السد) المجاور للوهط ، فرأينا هناك مسجداً قديم البناء ومحيط به مقابر ووجدنا على نصائبها كتابات على قبر إسم صاحبه " .

وبالوهط اليوم مبانٍ لقرية قديمة ، تتناثر بيوتها على قمم ربوات قليلة الإرتفاع ، وأغلب هذه البيوت القديمة مبنية باللبن والحجر ، كما يلاحظ إنتشار المباني الحديثة على أطراف الوادي .

(الوُهَيْط)

ذكرها الزركلي بقوله (١) : " قرية خلف الوهط فيها ثلاث بيوت ، وبها عين وبستان " .

كما زار الوهيط محمد حسين هيكل وسجل مشاهداته عنها بقوله (٢) : " جاوزنا الوهط إلى الوهيط القريبة منها والتي تشاركها في أن أهلها من ثقيف ، وبالوهيط بستان كبير للشريف عون الرفيق ، يكاد يكون خلاء من الزرع ، لولا شجرة كبيرة من شجر " اليوكالبتس " ، كان عون الرفيق قد جاء بها إليه ، وهو يسقى من عين جارية تنحدر إليها المياه من سفوح الجبال القائمة على مقربة من البستان ، والتي تميز طبيعة الوهيط عن طبيعة الوهط السهلة الفسيحة الرحاب في جوانب الوادي " .

وفي الوقت الحاضر توجد بعض القرى المندثرة في الوهيط ، كما شاهدت أيضاً بعض المباني القديمة بجوار عين الوهيط .

وبالوهيط اليوم مبانٍ لقرية قديمة تتناثر بيوتها على حمم ربوات قليلة الارتفاع وأغلب هذه البيون القديمة مبنية باللبن والحجر ، كما يلاحظ إنتشار المباني الحديثة على أطراف الوادي .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٦ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٧٧ .

ثالثاً : الدروب القديمة :

إن المعلومات التي توفرت لدينا عن الدروب القديمة المؤدية إلى الطائف لاتعطينا صورة واضحة عن علاقة الطائف بغيره من المراكز الحضرية في شبه الجزيرة العربية لأن معظم المصادر الجغرافية والتاريخية ، وبالذات المتأخرة لم تفصل إلا في الطرق التي تؤدي إلى الطائف من مكة والعكس ، وفي هذا دلالة على قوة الارتباط بين مكة المكرمة والطائف (١) .

ويرجع هذا الأمر إلى أن الطائف أقرب المراكز الحضرية في شبه الجزيرة العربية - بعد جدة - إلى مكة المكرمة ، وقوة الإرتباط السكاني بين سكان هاتين المدينتين وإعتبار الطائف الوعاء الرئيس لمكة المكرمة في امدادها بالمنتجات الزارعية المتنوعة واتخاذ سكان مكة الطائف مصيفاً لهم هرباً من قيض مكة في فصل الصيف .

ويعلل أحد الباحثين (٢) ندرة الحديث عن الطرق المؤدية إلى الطائف مباشرة من الجهات الأخرى ، بأن مكة كانت منطلقاً ينطلق منها أهل الطائف إلى بقية الأجزاء الأخرى في شبه الجزيرة العربية ، وهو رأي لايخلو من الصحة بالنسبة لجدة والمدينة المنورة مثلا ، وأضيف هنا أن دروب الحجيج اليمني والعراقي المعروفة لاتمر من الطائف المدينة ، بل من أطراف المحافظة الشرقية والشمالية ، ولمؤرخ الطائف الأستاذ محمد سعيد كمال بحثاً جيداً عن طرق الطائف إلى مكة المكرمة ، وقد حصرها في ثلاثة عشر طريقاً قديماً (٣) ولكننا في هذا الجزء لن نتطرق إلى هذه الطرق كلها ، وإنما سيقتصر حديثنا فقط على الطرق التي سلكها الرحالة ، وسجلوا مشاهداتهم عنها ، ولاشك في أن طريق كرا - رغم وعورته - إحتل مكان الصدارة في كتاباتهم .

---

(١) بهجت كامل التكريتي ، الطائف في كتب الجغرافيين العرب ، بحث نشر ضمن أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ الجزيرة العربية التي عقدت بقسم التاريخ ، كلية الآداب بجامعة الرياض (الملك سعود حاليا) في جمادي الأولى عام ١٣٩٧ هـ / أبريل ١٩٧٧ م ، والتي طبعت في كتاب بعنوان دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الأول - مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني - ط ١ - جامعة الرياض - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ ، ص ٣٦٥ .

(٢) التكريتي ، الطائف ، ص ٣٦٥ .

(٣) محمد سعيد كمال ، طرق الطائف إلى مكة ، مجلة العرب ، الجزءان ١٢،١١ السنة الثامنة (جماديان ١٣٩٤ هـ / حزيران تموز " يونية - يولية " ١٩٧٤ م) ص ص ٨٧٦ - ٨٧٧ ، ٣٧ - ٤٥ .

(طـريـق كــرا)

من أوائل الرحالة الذين سلكوا هذا الطريق الرحالة العياشي (١) ، الذي سار فيه وهو في طريقه إلى الطائف عام ١٠٧٣ هـ ، وسجل مشاهداته عن هذا الطريق في رحلته المسماة " ماء الموائد " ، حيث أورد مانصه : " وقد خرجنا إليها - يقصد الطائف - بعد العشاء الأخير على طريق الحاج إلى منى ، ثم مزدلفة ، ثم إلى بسيط عرفة ليلة الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة ، ومررنا على طريق الحاج إلى منى ، ثم تركنا الموقف شمالاً وأنخنا هناك في قهوة قريباً من نصف الليل ، والطريق من مكة إلى الطائف فيها قهاوي يستريح المارُّ بالنزول فيها ، واشتراء المحتاج من طعام وعلف ، كما ذلك في طريق جدة أيضا ، ثم إرتحلنا من هناك قرب طلوع الفجر ، وسلكنا مع طريق الساقية التي تأتي من أصل الجبل إلى عرفات ، ثم إلى المشاعر ثم إلى مكة ، ومنها تأتي المياه إلى مكة في هذه الأزمنة بعد إندثار الأخرى التي تأتي من الجعرانة . وقد شاهدنا في بنيان هذه الساقية مايدل على فخامة ملكهم ، وقوة إعتنائهم بأمر الحرمين فكلما مررنا غلوة أو غلوتين وجدنا عينا منها مفتوحا ، عليها بناء وثيق ووجدنا الفعلة في وقتنا جادين في إصلاح ماوهي من بنائها ، وكنس ماتهور من أرجائها ، وهي صاعدة مع وادي نعمان الأراك ، الذي أكثر شعراء العرب فمن بعدهم من ذكره ، وهو واد عظيم أفيح ، منحدر من جبال نجد ، به أدواح يانعة ، يصافحها نسيم نجد فتهتز أغصانها طربا ، وتميل إلى أن تلثم أفواه الأزهار الغضة الناعمة الملتفة بحافتي ذلك الوادي ، وقد كساه الخصب من مروطه الزهر ألواناً ، وعم رؤوس هضابه أقاحاً وأرجواناً ، فلم نزل نساير صاعدين إلى أن قربنا من جبل كرا فعدلنا يمينا مع بعض تلك الهضاب وآوانا الحر إلى قهوة بأصل الجبل بين صخور عظام ، حولها ماء صاف يجري على حصباء كالزبرجد ، عذب بارد ، سهل التناول للصادر والوارد ، مارأينا فيما سلكنا من بلاد الحجاز مكاناً أشبه ببلادنا منه ، فلما زالت الشمس وتوضأنا للصلاة أخذنا في صعود الجبل العظيم ، الذي لايماثله في عظمته جبل من جبال تهامة ، وسلكنا في طريق تميل مع خراطيمه الهابطة من أعلاه ، وغالب الطريق في هذا الجبل قد نقي

---

(١) والجاسر ، الطائف ، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

مـن الصــخور العـظـام ، ونضـــدت الحجـــارة فيه ، ببناء وثيق مصفح على ممره ، ويقال : إن ذلك من عمل بني العباس لكثرة اعتنائهم ببلد الطائف ونزول ولاة الحجاز منهم ، وقد أثرت السيول مع طول العهد في أماكن كثيرة من هذا الجبل فخربت بناءه ، وكثرة للسالك عناءه ، فأنسنا بذلك غاية ورأينا القرود به تصيح ، وتثب في أعالي تلك الصخور فتعجبنا من ذلك ، فأخبرنا أنها توجد في هذا الجبل وماسمعنا أنها بأرض الحجاز ، وإنما يقال إنها تجلب من الشام والروم إلى مصر والحجاز ، ولقد لقينا في صعود هذا الجبل مشقة ، ونزلنا عن الدواب ، وارتجلنا أوعاره وأغواره كرها ، وماكدنا نصل أعلاه حتى تمكن وقت المغرب وصليناه ، وتلفعنا بثيابنا لشدة البرد ، وتعجبنا من صنع الله وبديع قدرته ، فقد قاسينا أول النهار من شدة الحر وسمومه ما كادت العظام منه تذوب وتتفطر القلوب . وكابدنا من شدة البرد آخره ماارتعدت المفاصل منه ، وكلت القوى عنه ، ثم وصلنا إلى قهوة هنالك ونزلناها بعد العشاء ، وطلبنا خصاً يكننا من شدة البرد ، فأدخلونا محلاً ، فأقدوا فيه نارا عظيمة فاصطلينا بها عامة ليلنا ، وحمدنا الله على ذلك . وكان هذا في إبان الحر الشديد ، ولذلك خلفنا ثيابنا بمكة ولم نلبس منها إلا مايوافق الوقت وقضينا عجبا من شدة الحر والبرد معاً في المكانين المتقاربين ، ثم إرتحلنا من ذلك المكان قرب صلاة الصبح وهبطنا عقبة هنالك هي دون التـــي طـــلعناها بكثير إلا أنها وعـرة وســلكنا في شعاب ذات مياه غزيرة ونبت ملتف ، إلى أن خرجنا على قرن الثعالب (١) الذي هو ميقات أهل نجد ، وبإزائه قرية ذات مزارع وأشجار من أنواع الفواكه ، حولها واد يسيل ماؤه وتجاوزناها قرب الطـــلوع ، وسلكنا بين تلول هـــنا كل في صعود وهبوط واستواء إلى أن وصلنا بلد الطائف . . " .

كما سلك العياشي الطريق نفسه عندما عاد إلى مكة بقوله (٢) : ". وخرجنا منه

---

(١) خلط العياشي بين قرن الثعالب وقرن المنازل ، فالأول جبل مطل على عرفات ، والثاني ميقات أهل نجد بالسيل ، أما الذي مر به العياشي وذكره فهو وادي محرم .

(٢) الجاسر ، الطائف ، ص ص ٣٠ ، ٣١ .

- أيٍ من الطائف - ليلة السبت قريباً من نصف الليل على طريقنا التي مررنا عليها ذهابـاً ، ووصلنا قرن الثعالب (١) الذي هو ميقات أهل نجد بعد طلوع الفجر ، ونزلنـا حتى توضأنا وصلينا وحرمت بعمرة ولم أغتسل للاحرام لبرد الماء والهواء بل اقتصرت على الوضوء ، ثم صلينا الصبح في الميقات ، وذهبنا ومررنا على القهوة التي بتنا بها من قبل عند طلوع الشمس ، وانحدرنا مع العقبة الكؤود عقبة أكرى (٢) المتقدم ذكرها وتعجبنا مـن صـعود إبـل أهـل ذلك البلد فيها وهبوطها بأحمال الفاكهة الثقيلة ، مع كثرة الأوعار ، ومضايق الصخور الكبار ، مع الأحجار المعترضة فيها ، المشرفة على المهاوي البعيدة ،.وماوصلنا إلى الهجرة التي بسفح الجبل حتى إشتد النهار ، وحمي وطيس الهجير فاتقينا بأخصاصها وهج الظهيرة إلى أن فاء الفيء ، فأثرنا الركاب ، وعالجنا بقية الحر في التلوي مع أطـراف الشـعاب ، وماوصلنا وادي نعمان الأراك إلا بعد العصر ، وسايرناه مع العشي مسايرة الخل الرقيق ، والخدن العشيق ، نكرع من عيونه المترعة التي هي من أصل الساقية المتقدم ذكرها إلى أن وصلنا إلى القهوة التي هي على حد بسيط عرفات بين العشاءين ، ونزلنا بها في رغد عيش ، حول عين من الساقية تجري علي وجه الأرض ، وصلينا صلاة العشاء ، وتعشينا ثم أغفينا إغفاءة ، ثم ارتحلنا قـريبـاً مـن ثلث الليـل الآخـر ، ومـررنا بنمرة ، ثم بالمأزمين ، ثم بجمع ثم ببطن محسر ، كل ذلك ليلاً ، فطلع الفجر ونحن بمنى ، فدخلت مسجد الخيف ، وصليت فيه الصبح ، وليس به داع ولامجيب ، وقد كان في وقت الموسم ربما لايجد الإنسان أن يضع جبهته من الأرض أحيانا لكثرة الزحام ، وتأملت بسيط منى وشعابه ، وتبينت سعتها وامتدادها ، وكانت في أيام الموسم ربما يخيل إلى الناظر ضيقها لكثرة الخلق ، ومن رأى منى وماحولها من الأماكن في غير أيام الموسم علم حسن تشبيه من قال : " مـن أراد أن ينظـر إلـى الدنيـا بعد انقراض أهلها فلينظر إلى منزل الركب بعد ارتحاله ، ثم دخلنا مكة ضحى يوم الأحد . . " .

---

(١) راجع ماذكرناه في هامش رقم (١) ص ٧٠ .

(٢) الصواب (كـرا) .

وفي القرن الثاني عشر الهجري سلك طريق كرا كل من : المحلي محمد أمين بن فضل الله الحموي الذي كان مجاوراً بمكة سنة ١١٠١ هـ ، والعباس بن علي الموسوي ، وفيما يلي ماسجله الحموي عن هذا الطريق (١) " ولما فارقتهم - يقصد صديقه مصطفى ابن فتح الله - وجئت إلى مكة على طريق (كرا) وهو الذي يقول فيه شاعرهم :

عج عن (كرى) فهو مُذيحُ الكرى والنفس منه نفساً تخرج
وفي (الهدى) ضد الهُدى مسلك يوشك من يسلكه يخرج

كتبت إلى المترجم : حالي بعد فراق أخي حال من فقد الروح ، وأضحى منازع الجسم المطروح ، وشوقي شوق الظمآن لماء الغدران ، والساري في الظلام ، لتبلج البدر التمام ، وأما حديث سفرتي التي أنكت وأذكت حر هجيرها فأبكت ، فمن حين ودعت ، أودعت للقلب ماأودعت ، لم تغلط بي راحة إلا إلى (الهدى) ومنها بان عني الرشد وأخوه الهدى ، فعلوت ذروة أرتني نجوم السماء مظهرة ، وهبطت نجوة كشفت لي تخوم الأرض مظهرة ، فترجلت هيبة وذعرًا ، وسلكت مسلكا مارأيت مثله وعراً ، والرفقة كل منهم في واد ، وبرويتهم قرناء احتاجوا إلى قواد لكن منهم من تاه وظل ، وأدركه الإعياء فسئم الحياة ومل ، ومنهم من أخذته الحيرة ، واستولت عليه من أحلامه في كراه الظهيرة ، ومنهم ، وهم الكثير ، مؤتمون موجوعون زمرتهم (إنا لله وإنا إليه راجعون) وأما أنا فلو رأيتني وعصاي لقوس قدي وتر ، وقد جئت من كل نهزة للتهلكة على قدر ، وأيست من السلامة ، وعدت على نفسي بالملامة ، رأيت شيخا وقف على ثنية الوداع ، وسلم نفسه للحتف إما بالطمأنينة أو بالخداع ، ولم يبق منى إلا نَفَسٌ خافت ، وجسم من النصب هافت ، فماتخطت في التخطي لي قدم إلا وأخطأت خطأ كله ندم ، وعثرت عثرة عضانة بدم ، حتى لطف الله تعالى بلطفه ، وأولاني فريد رأفته وعطفه فرأيت (المحطة) وأحسبني بها حالماً ، وماتحققت

(١) محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ، نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة ، جـ ١ ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، ط ١ (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ص ص ٤٧٥ - ٤٧٧ .

البقاء علم الله حتى وصلتها سالماً ، فقعدت انفض غبار الموت ، وأتفقد قواي فأرى قد فات فيها الفوت سوى بقية لم أعدم بها فضل الاقوات ، وأحسب لأجلها من أحياء الأموات فلم يستقر قرارنا ، حتى شدوا من ذلك المكان ، فانحل عزمي ما كان في حيز الإمكان ، ثم رحلنا العيس ، على ذلك الرأي التعيس ، وسرنا إلى أن وصلنا إلى (شداد) ، ونحن نطلب من الله تعالى أن يمدنا منه بأمداد . . فنزلنا بعد ربع الليلِ (عرفة) ورأى كل منا صاحبهِ وعرفه ، فوقفنا وماتوقفنا إلى أن هيأوا لنا مراحا وماتقيدوا به إلا وهم يبغون سراحا ، فجلسنا بعضنا شاكٍ فقد أحبابه ، والبعض الآخر شاكٍ من الحجارة وماأصابه ، وأنا بينهم ساكت ألفا ، وناطق خُلفا ، كيف وقد خلفت مايورث الهذيان ، وتأبى مواقفه أن يحوم حولها النسيان ، ثم انكفأنا إنكفاء الحيا ، ولسان الحال يقول : لا سقيا ليومنا ولارميا ، فما راعنا إلا المكارى وحزبه ينادون هيا فاركبوا طلع الفجر ، فأبعدوا المدى ، وأزعجوا الصدى ، فنهضت من مرقدي نهضة جفلة وماأحسبني تنبهت من غفلة وركبت الليل البهيم ، والشوق إلى الرقاد شوق الهيم ، وبرحنا في برح وعنا ، حتى وصلنا مع الشروق إلى (منى) فقلت لرفيق لي انتخبته : هم لنستريح ونرح ، ونُقَيِّل في هذا المكان المنشرح ، فقلت وقال ، واقلت عثرة الدهر وأقال ، واطمأن بنا الجلوس حصة ، وأرحنا بها مضة وأزحنا غصة ، وأخذنا جانبا من النوم ، إلى أن نصفنا ذلك اليوم ، ثم ركبنا الطريق ، وفي القلب الى (الحريق) أشد الحريق فلم تكن إلا هنيئة وصلنا فيها (الحرم) الآمن . . " .

أما الموسوي فسجل مشاهداته عن طريق كرا بقوله (١) : " فلما كان عصر سادس شوال عام ألف ومائة وأربعين من هجرة النبي ذي الجلال توكلنا على ملجأ الضعيف الخائف ، وسرنا من مكة إلى بلدة الطائف ، فأتينا بعون الملك الستار في نصف الليل قهوة الكسار - وهو موضع بعرفة - وبتنا به إلى الفجر ثم رحلنا منه ومررنا في طريقنا بأرض نعمان ، وهي أرض أنيسة ، نزيهة نفيسة ، وبها مزارع وآبار . . . وعند الزوال أتينا شداد ، وهو موضع به مزارع ومقاهي ويحصل به سموم عظيم ، فَقَيَّلْنَا هناك إلى العصر ، ثم سرنا فأتينا الكر بعد المغرب - والكر - هذا أسفل جبل كرا ، به

---

(١) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

بئر ماء ومقاهي ، ويجلب منه العسل اللطيف ، فبيتنا إلى الفجر ثم صلينا الصبح وصعدنا جبل كرا ، وطوله نفى عن أعيننا الكرى ، وهو جبل عظيم قد تجاوز السماك ، ورقى إلى الأفلاك ، قيل إنه متصل إلى صنعا ، فلم نزل في نزول وصعود ، وقيام وقعود إلى قريب الضحى ، فصعدنا إلى أعلاه ، وقد ذهب من كل منا قواه ، ثم سرنا فأتينا الهدا ، وطالع الفرج والسرور علينا بدا ، وهي أرض يقصر عن وصف محاسنها اللسان كأنها من رياض الجنان ، بها الأشجار والأزهار ، والمياه العذبة ، وصنوف الأطيار والفواكه المختلفة الألوان ، والبدور الساطعة الحسان ، وأهلها أصحاب كرم وسخا ، خيرهم مبذول في الشدة والرخا . . فقيلنا في الهدى إلى العصر ورحلنا ، فلم نزل نسير في المياه والبساتين والزهور والرياحين على شمالنا واليمين ، فلما كان ثامن شوال عند الغروب ، وردنا أرض الطائف المحفوفة باللطائف " .

كما سلك الطريق نفسه الرحالة الأوربي بوركهارت (١) ، حيث أورد مانصه : " وعند ضاحية تسمى المعابدة صعدنا أحد منازل العرب والذي يعرفه مرشدي ، ثم أخذنا طريقنا إلى وادي منى . . ثم إلى مزدلفة ، ومنها يوجد طريقان يؤديان إلى عرفة واحداً على يسار الوادي أو السهل ، ويسمى دهب ، أما الآخر فإنه يمر مباشرة عبر الجبل ، ويلتقي بالسابق بالقرب من العلمين وقد سرنا عبر الطريق الكبير الموجود بالوادي ، ثم مررنا بممر يعرف بمضيق المأزمين أو المضيق ، وبعده أصبحت الرؤية مفتوحة على سهل عرفات . . وتابعنا سيرنا فيها دون توقف ، وعند بلوغنا الحدود الشرقية للسهل وصلنا خاوية عرفات أو مقهى عرفات ، ومنها بدأ سيرنا جنوباً في طريق صخري كما صارت الجبال متقاربة ، ومتداخلة مع الأودية المتقاطعة مع الطريق في كل اتجاه . . ثم دخلنا في أرض رملية ، وذلك في وادي يعرف بوادي نعمان ، حيث توجد في جنوبه بعض الآبار والقليل من الزراعات . . وبعد مرور ثماني ساعات وثلاث أرباع الساعة مررنا على مجموعة من الأكواخ والمقاهي تسمى شداد فيها آبار ذات مياه عذبة ، ثم صعدنا سلسلة من الجبال ، وكان الطريق سيئا . . ومررنا إلى بناء متهدم كان يسمى قبر الرفيق وبعد مرور ساعة ونصف وصلنا إلى بعض الأكواخ المبنية وسط الصخور بالقرب من نبع غزير ، وتسمى خاوية (كورا)(٢) . . ولقد شيدت أكواخ

---

(١) Burckhardt , op. cit., pp. 54 - 67.

(٢) يقصد الكر .

كورا بين الصخور ، وعلى انحدار الجبل نادرًا مايوجد سطح . . وبعد أن تركنا كورا وجدنا الطريق شديد الانحدار ، وعلى الرغم من إصلاحه مؤخرا إلا أنه كان سيئا ، وتوجد على جانب الطريق أماكن فسيحة للراحة . . ولقد استغرقنا ساعتين كاملتين في صعودنا من المقهى وحتى قمة الجبل ، حيث رأينا وادي نعمان ، وليس مكة ، وبالقرب من اليمين يوجد جبل النقب الأحمر ، وبعد نصف ساعة من ركوبنا من قمة الجبل وصلنا إلى قرية تسمى رأس كورا (١) . . ولقد كانت منازل هذيل والتي تخصهم تلك الزراعات متناثرة على الحقول في مجموعات كل منها يتكون من أربعة أو خمسة بيوت مع بعض وهي عبارة عن أبنية صغيرة من الحجر والطين ، بناها مالكوها بأيديهم وبدون اهتمام وكان كل مسكن يتكون من ثلاث إلى أربع حجرات ، وكل واحدة منفصلة عن الأخرى عن طريق فتحة ضيقة ، مكونة مايشبه كوخ صغير ملحق بها ، كما أن المباني لاتستقبل الضوء إلا من خلال المدخل ، وكانت نظيفة ومرتبة ، وتحتوي على أثاث البدو ، وبعض السجاجيد الجيدة ، وبعض الأشياء الجلدية والصوفية ، والقليل من الصحون الخشبية ، وأواني قهوة خزفية ، وفتائل إشعال البنادق ، وعند المساء نمت على جلد بقر مدبوغ بعناية ، أما الأغطية فكانت من جلود الأغنام والتي خيطت مع بعضها بعناية ، والتي تشبه تلك المستخدمة في النوبة . . ثم نزلنا إلى وادي محرم ، وهو واد خصيب ، ويمتد من الشمال والجنوب والشرق والمغرب ، وهو مليء بأشجار الفاكهة وقليل من الأرض المزروعة والتي تروى بمياه الآبار ، ولكن بدون جداول جارية ، أما القرية المهدمة فلا تزال قائمة مع برجين صغيرين ، وبالقرب من الطريق يوجد خزان صغير متهدم ، وكان رجال وادي محرم يسحبون المياه من آبارهم في دلو من الجلد ، وتعلق من أحد أطرافها بسلسلة حديدية تمر حول بكرة ، ثم تشبك من ناحية أخرى ببقرة ، والتي تقوم بجرها من البئر عن طريق سير مسافة مناسبة ، ومن وادي محرم اجتزنا ثانية أرض جبلية غير منتظمة . . وبعد ساعتين ونصف من وادي محرم صعدنا على قمة تل رأينا فيها الطائف أمامنا ، وذلك بعد أن عبرنا سلسلة رملية قاحلة . . "

كما سلك طريق كرا محمد خير الدين الزركلي ، وسجل مشاهداته عنه بقوله (٢) : " ودعنا أبا قبيس وقعيقعان واستقبلنا المحصب والمنحنى قبيل فجر الأربعاء

(١) يقصد كرا .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٦١ - ٧١ .

ثامن صفر سنة ١٣٣٩ . . بلغنا المنحنى . . وهو وادٍ بين جبال ، أول مايراه بارح مكة ، يستقبل منه جبل النور ، كما يسمونه اليوم ، أو جبل حراء كما كانت العرب تدعوه . . وكان حراء على يسارنا في هذه الرحلة ، فواصلنا السير من المنحنى مارين بالعقبة وهي على نحو ميلين من مكة . . وعند العقبة مسجد . . مررنا بمنى ووجهتنا المزدلفة فاجتزنا بمضيق بين جبلين متوازيين يسمونه " المهرول " ، أو " وادي النار " ولم نبتعد قليلاً عن هذا المضيق حتى لاحت لنا المزدلفة فاخترقناها . . وفي مزدلفة صلينا الصبح واتجهنا نحو مضيق الأخشبين فاجتزناه . . ويلي مضيق الأخشبين مضيق آخر أوسع انفراجا منه يسمونه المأزمين . . فتابعنا المسير إلى أن مررنا بمسجد نمرة وأقبلنا على عرفة وتقيلنا . . مكثنا في عرفة إلى أن بردت جمرة النهار ونهضنا قبيل العصر فجرينا في واد فسيح تكتنفنا من جانبينا أشجار الطلح وأغصان السلم . . ذلك الوادي الخصيب هو " وادي نعمان " ، لم نكد نزجي إليه الرواحل صادرين عن عرفة حتى لاح لنا عن أيماننا واد آخر عريض الجانبين يسمونه " وادي سمار " وهو كثير الخير فيه قصر فخم . . وفيه آبار كثيرة ، وكانت به عين جف ماؤها منذ سنين قلائل ، وقد أخطأ صاحب الرحلة الحجازية إذ عد سماراً بين عرفة ونعمان في طريق الذاهب إلى الطائف ، وسمار لايفصل بينهما إنما هو على مرمى بندقية من جنوب عرفة يلمحه السائر منها إلى نعمان عن بعد ولايمر به ، وتوسطنا وادي نعمان فإذا بئر يقولون إنها مبدأ عين زبيدة ، والحقيقة أن ماء هذه البئر يتصل بها من سفوح جبل كرا مجتمعا من الأمطار والسيول ، وقد جعلت بين هذه البئر وعين زبيدة قناة هي إحدى القنوات التي تصب في العين ويتألف منها ماؤها بمكة ، وقد أقيمت فوق بئر نعمان قبة يراها السالكون ، والماء منخفض عن الأرض نحو ثلاثين متراً . ووادي نعمان خصيب التربة كثيرة السيول ، وفي سفوح جباله زروع مختلفة تسقى بماء المطر منها المطائخ (جمع مطبخة : وهي مزرعة البطيخ) ، وأهل الحجاز يسمون البطيخ الأخضر " الحبحب " ويسمون البطيخ الأصفر " الخربز " وهو المعروف بالشام في مصر وفلسطين إلا أنه من النوع المستدير لا المستطيل ، وقل أن يكبر حجم الواحدة منه كما في الشام وغيرها ولايكثر فيه الشديد الحلاوة بل يلثونه بالسكر أو يَذُرُّون السكر عليه

ليحلو طعمه ومن زروع هذا الوادي مايسمونه " الدبة " وهو المعروف في بلاد الشام باسم " القرع " ومنها الكوسى والخيار والقثاء والبندورة (القوطة) وماشابه هذه الأنواع من المزروعات الضعيفة التي تنمو مسرعة بقليل من ماء السماء ، وأكثر حاصلاته " الدخن " لعناية البدو المقيمين في أطرافه بأكله وهم يرون فيه فوائد أعظمها أن قليله يشبع ويسمونه " مزاحم الجنبية " إشارة إلى إشباعه حتى يضيق زناد آكله فلا تعلق به الجنبية ؟ وهذا الوادي عظيم الشبه على ماذكر لي بوادي سهار في بقاعه وزراعته وأكثر حاصلاته ، سلكنا وادي نعمان الفسيح ، والشمس آخذة بالانحدار والنسائم تحمل إلينا شذى نبته العطر . . وفي أواخر وادي نعمان أو بعد منتصفه رافقنا عن يسارنا جبل قيل لنا : هذا كبكب . . وماكدنا نبلغ آخر كبكب حتى بدت لنا عن يميننا إمارة عمران حديث فعلمنا أننا وصلنا قهوة شداد . وشداد اسم مناخه - أو نزل كنزل عرفات - يأوي إليها الصاعدون إلى الطائف والمنحدرون إلى مكة ، وهي على نحو ثلاث ساعات من عرفات ، وست ساعات من مكة للراكب . وفيها مركز للهاتف (التليفون) يربط الطائف بمكة . . نزلنا شداد والشمس تميل إلى الغروب . . فصلينا المغرب ونهضنا للسرى وعن يميننا إلى جنوب شداد جبل يسمونه " دماغة " وعن يسارنا إلى شمال شداد أواخر كبكب ، وأمامنا إلى الشرق جبل يدعونه " تفتف " ، سرينا والليل رضيع ، والفصل ربيع ، آخذين إلى اليمين قليلاً ، فاخترقنا بعد اليسير من المسير واديًا يدعونه " خريق الرأس " بالقاف لابالفاء - خلافا لما في الرحلة الحجازية - وهو وادٍ متسع تكثر فيه أشجار الطلح ولكنها لاتعوق السالك اجتزناه بنحو ساعة وارتفعنا قليلاً إلى واد آخر يسمونه " الجوف " وفيهم من يسميه " أبو حراجل " وقد تبادر إلى ذهني عند سماعي لفظ الحراجل أن أصلها الأحراج - لكثرة ماهناك من أحراج الطلح والسلم وزيدت في آخرها اللام إلحاقا ، ثم علمت أن الحراجل في عرفهم جمع حرجلة وهي عندهم الحجارة المتراكمة ، وفي هذا الوادي ومايليه كثير من هذه الحجارة في الطريق وعلى جانبيه - ولفظ " الجرف " أصح تسمية لهذا الوادي لما جاء في معجم ياقوت من قوله : " الجرف قرب مكة كانت به وقعة بين هذيل وسليم " تخطيناه في نحو نصف ساعة وانتقلنا منه إلى واد آخر صعب

السلوك ، كثير " الحراجل " عبثت فيه يد السيول يسمونه " حراجل الكر " إضافة إلى المكان الذي هو وجهتنا في هذه الرحلة ، وقد عانينا الصعاب في اجتياز هذا الوادي المشتبكة أشجاره الشائكة ، بحيث كان يتعذر على الراكبين منا أن يتجاوزا في طريقهما وللبغال عادة سيئة في مثل هذه المضائق فإنها تزدحم متسابقة وهي تتسكع في الوعر ، فيصطدم الراكب ، وكثيراً مامزق الشوك أطراف ماتحتنا من فرش وضعت لننام عليها إذا مسّنا النعاس ، ولولا شدة التحفظ والاحتياط والانتباه للعبث أيدي الأشواك بأطراف ثيابنا وبصاداتنا ، وليس في طريقنا من شداد إلى الكر مايجدر بالوصف لأن أكثره على نسق واحد رمال وحجارة وأشجار شائكة ، وتنقل من واد إلى واد يفصل بين أحدهما والآخر فارق لايشعر به غير الخبير بتلك المناهج ممن اعتادوا سلوكها ، وسمعوا من أفواه البدو أسماءها ، وهؤلاء يطلقون على كل جبل ثنية وتلعة وسبيل اسما يعرفونها به ، ولم أر كبير فائدة في تتبع أسماء لاأذكر شاعراً متقدماً أشار إليها ، ولامؤرخا ذكرها بل يمكنني أن أقول أنها أسماء غير ثابتة لأنك بينما تعرف هذه العقبة تدعي بكذا إذ تجدها بعد أعوام قد اختلف اسمها لحادث يطرأ عليها ، أو وحش يظهر فيها ، أو واقعة قتال تحدث بها ، ولا ينحصر هذا الحكم بهذا المكان ، بل يراه متعقب الأخبار والأسماء يصح على أكثر أماكن البادية في الحجاز وغيره ، اللهم إلا في المواضع الكبيرة المشهورة التي يعسر فيها تغلب الأسماء الحادثة على أسمائها المعروفة بها فهي تثبت طويلاً محفوظة بينهم بالتداول والتوارث والمسافة من هذا الوادي " حراجل الكر " إلى قرية الكُرّ تقرب من ساعة - أقبلنا على الكر بعد سرى ساعتين ونصف من شداد فإذا هناك بضعة بيوت كلها على نسق ماوصفناه في عرفه والكر قرية على سفح جبل كرا ماؤها لابأس به . آوينا إلى أحد أكواخها الحجرية أو أعشاشها البشرية ؟ فبتنا تلك الليلة وللتعب في أجسامنا أثر لازال في الصباح نهضنا صبيحة يوم الخميس تاسع صفر ، نرفع أبصارنا إلى جبل كرا لنبصر ذروته فلا نرى ؟ وركبنا بادي ذي بدء نحو نصف ساعة ترتفع بنا الدواب صعداً في طريق وعرة وعثة كانت قد جددت عمارتها . . في أيام محمد علي باشا المصري ، ثم خربها السيل فبقيت آثار العامر منها ، وهو حجارة ملساء لاتملك الدابة حافرها ولا الإنسان قدمه في سلوكها إلا بشق النفس ، وأما الخرب فحجارة ،

وصخور متراكمة على غير نظام ، وقد حاول بعض الرفاق أن يكابر فيصبر على الركوب فقلت له : " لاتنس أن روحك الساعة في حافر بغلك إن زلق هويت ، وإن هويت فأنت ميت ؟ فنزل ، وأخذنا نصعد ذلك الطود المتعلق بقرص الشمس يداعبها وتنفر منه ؟ تارة نتسلق ، وطوراً نحبو ، وآونة نجلس ثواني أو دقائق ، حتى بلغنا منتصفه وقد تغير الهواء فرقّ وأنعش ، ورأينا شجر العرعر وهو من فصائل الصنوبر ، والأثب وهو أشبه بشجر الكينا ، والتين البري ، وقلّ السلم والطلح ، وفي هذا الجبل نمور وضباع وذئاب لم نرها - والشكر لله - وتقل فيه السباع ، وتكثر القردة (السعادين) وقد رأينا في طريقنا سرباً منها . ونباتاته كثيرة الأنواع منها العطري والصباغي ، وواصلنا الصعود حتى جاوزنا ثلثيه ، واشتد بنا الظمأ فأبصر بعضنا عينا من الماء تنبع على يسار الصاعد يسمونها " المعسل " قيل لنا أنها دائمة النبع لاتجف صيفا وشتاء فنزلت إليها أبل الصدى فرأيت ماءً يسيراً بارداً فيه أثر من طعم الطحلب وهي صغيرة لاتتجاوز دائرتها المترين ، وعدنا إلى الصعود ، فرأينا قبل ذروة الجبل حوضا غير كبير يجتمع فيه ماء المطر منحدرا مما فوقه من معلاة الجبل ، وهو جاف لاأثر للماء فيه ، ومابلغنا قمة كرا إلا بعد ثلاث ساعات من إبتداء صعوده أي من مغادرتنا الكر ، وقد يخيل للإنسان أن نزوله عن كرا أسهل من صعوده، والحقيقة أنهما سواء ، لأن المصعد يتسلق ، والمنحدر ينزلق ، ومدة اجتيازه واحدة صعوداً وانحداراً . . ولما بلغنا قمة كرا ، ظهرت أمامنا قرى الهدة فإتجهنا إلى إحداها على غير تعيين ، فنزلنا للراحة وتناول الطعام ، وأجلنا النظر في ذلك السهل المرتفع فإذا سكانه من متحضرة البدو يعمل بعضهم في زراعة أرضه وبعضهم يؤجر نفسه لنقل أكياس الحبوب وغيرها ، وقرى الهدة سبع على عدد القبائل النازلة فيها . . والهدة مرتفعة عن سطح البحر ٦٥٠٠ قدم ، وفي الرحلة الحجازية ١٧٦٠ م ، ولاعتدال مناخها يكثر فيها شجر التين والرمان والسفرجل والصبر (ويسمونه البرشومي ، وهو التين الشوكي) ، واللوز وفيها كثير من الورد يستخرجون ماءه على طريق التقطير ، وماؤها عذب بارد لم نشرب مثله في مكة ولاجدة ، وأمطار قرى الهدة قليلة جدا فقد عرفنا عند نزولنا بها أن السماء لم تمطرها من عامين إلا رذاذاً أو رشاشاً . ومن غريب الصدف أن نزولنا كان

في قرية بني صخر تلك القرية التي لايزال بعض العارفين يتناقلون أن مولد الحجاج ابن يوسف الثقفي كان فيها ، وهذه القرية بضعة بيوت قديمة ، ولكنها ليست بأثرية . . وهم يسقون أراضيهم بماء الينابيع والآبار ، يستخرجونه إلى سطح الأرض بالسواني : وهي أبقار تربط بحبال وتربط في تلك الحبال قِرَب ، فتذهب الأبقار خطوات وتعود ، فإذا أقبلت على البئر نزلت القرب فيه فامتلأت ، وبذهابها تصعد القرب فتفرغ ماءها في حوض على طرف البئر ، وفي جوار الهدة جبلان شاهقان يسمون أحدهما " الخبل " والثاني " شعاراً " ويؤكد الخبيرون أن البحر الأحمر يرى بالعين المجردة من " شعار " صباحاً وكذلك سهول تهامة ، وبين البحر وشعار مسيرة يومين ونصف . . نهضنا من الهدة بعد صلاة الظهر نتابع السير ووجهتنا الطائف فلم نجتز مسافة تذكر حتى انحدرنا قليلاً ثم أخذنا نصعد جبل كرا الصغير (كما يسمونه) وهو ذروة شاهقة في طريقنا وشتان ما الكبير والصغير ؟ ومنه عدنا إلى الانصباب فانحدرنا نزولاً : اضطررنا في أوله أن نترجل عن دوابنا مسيرة ربع ساعة نزلنا بها نحو ثلثمائة قدم عن ارتفاع الطائف ، وركبنا فاستلمنا واديا صغيرا انتهينا منه إلى " وادي محرم " وفيه مسجد خرب وأبنيه يسيرة ، ومن هذا الوادي يحرم القادمون على مكة من أهل الشرق واليمن وحضرموت وعمان حجاً أواعتمارًا ، ولذلك سمي المحرم ، ثم وصلنا إلى جبل يسمونه " مسرة " وقد يعرفه بعضهم فيقول " المسرة " وهو سلسلة جبال ، السراة المشهورة فإني لم أجد اسما للمسرة في ما عثرت عليه بمكة من كتب تخطيط البلدان ، ومن أحد منعرجات هذا الجبل ظهرت لنا أعالي منازل الطائف فلم نفتأ مواصلين السير بين الجد والمهل حتى بلغنا الطائف ، ونزلنا في دار مدير شرطتها " .

كما سلك محمد صادق باشا طريق كرا وهو في طريقه إلى الطائف ، وسجل مشاهداته عن هذا الطريق بقوله (١) : " ومن بعد إقامتي بالطائف مدة أيام أردت العود إلى مكة فوصيت على البغال اللازمة للسفر في صباح يوم الخميس ١٧ منه لأنني نويت التوجه من طريق (الكرا) الذي

---

(١) محمد صادق باشا ، دليل ، ص ص ٨٢ - ٨٤ .

لايصلح له إلا البغال ونبه الوالي على ثلاثة من العساكر ليكونوا برفقتي إلى مكة . . وفي العصر حضرت البغال ووضعوا عليها الأحمال وفي الساعة العاشرة قمت من الطائف واتبعنا طريق (الكرا) مابين الشمال والغرب وبعد ربع ساعة دخلنا بين جبال حجرية ومررنا بجملة محاجر ثم بأرض رملية بين الجبال وفي ١٠ س و ٥٥ ق صعدنا من محجر بين جبال حجرية صماء ثم هبطنا إلى طريق مستو

يسمى (بالحميرات) أو الجبال الحمر وفي س ١٢ و٥ ق صعدنا من محجر ثم هبطنا ثم صعدنا فوق تلال متعددة ، وبعد عشر دقائق إتجه الطريق للغرب وبعد سبع دقائق هبطنا بآخره اتساع نزلنا به بجوار بئر يسمى (بئر العسكر) عذب المياه حتى صلينا المغرب وفي الساعة ١٢ ونصف سرنا وبعد خمس دقائق مررنا بمحجر صعب وخيران وبعد عشر دقائق مررنا بجنائن وبيت بوادي (المحرم) وفي س ٢ و١٠ ق نفذنا من عقبة صعبة الصعود لكثرة أحجارها وارتفاعها بحيث لايمكن أن يمر منها إلا فرد واحد ومرور التختروان من هذا الطريق غير ممكن وبعد صخور وصعود وكثرة انعطاف إلى س ٣ و١٠ ق وصلنا (الهدا) بني صخر وهو أعلى الجبل وهناك بيوت وجنائن والفواكه تحلو وتحسن في هذه الجهة أكثر من غيرها لاعتدال هوائها وارتفاعها عن سطح البحر بنحو ١٧٥٨ متراً وأتينا في محل متسع مفروش بالأبسطة وفي س ٩ ونصف ليلاً ركبنا وسرنا وبعد خمس دقائق مررنا بدرب الجمال على اليمين وتركناه لكونه مختصاً بسير الجمال وبعد ثلاث دقائق إبتدأ النزول من الجبل من درب ضيق صناعي غير منتظم كثير الانعطاف وفي س ٩ و ٤٥ ق مررنا بعين ماء جارية من الجبل تصب في حوض مبني وتتدفق منه إلى الصخور ويقال إن هذا الماء كثير الهضم جداً وكان نزول هذه البغال من هذه البقعة المعتادة حاملة العفش بأصحابها من الغرائب لصعوبة انحدارها ولولا مهارة البغالة وصناعتهم العجيبة في التحميل وربط العفش بحيث أن الراكب يستريح عليه للغاية ولايخاف من تزحزح الأربطة عند صعود البغل وهبوطه لحصل خطر عظيم للمسافر ، وأما الخيل والحمير فانها لاتركب لشدة الصعود والانحدار وكثرة الأحجار وانعطافات كسير الثعبان والتلغراف الموصل من مكة إلى الطائف مار من هذا الطريق وفي س ١١ مررنا على ماء جار عذب المذاق ويتهيأ للراكب أن البهيم

نازل من سلم مرتفع لكثرة صعوبة الانحدار ولولا قبض الراكب على رباط البرذعة الموجود من خلف لانكب على الأرض مراراً عند نزول كل انحدار وفي س ١١ و ٢٥ ق اجتمع الدربان وفي س ١٢ و٤٨ ق وصلنا (الكر) بضم الكاف أعني آخر صعوبة الجبل وهناك ماء عذب جار وعرب راعية نساؤهم لابسات قمصا سودا من صوف أو قماش ويغطـين رؤسـهم بقماش أسود مثني على الخلف كشبه مظله على الأعين يسـمى (بيرام) ويسترن الفم مع العنق فقط دون الوجه وبعد أن مكثنا برهة لتصليح الأحمال قمنا وكانت س ١ وربع من يوم الجمعة وسرنا نازلين من انحدار خفيف نوعا وفي س ١ و٤٨ ق وصلنا إلى آخر الجبل المسمى (وادي خريف الراس)(١) وفي س ٢ و٢٥ ق نزلنا ببقعة مرملة محاطة بالجبال فملنا على يسار الجبل أعني للجنوب الغربي وفي س ٣ و ١٠ ق وصلنا قهوة (شداد) ، وهذه القهوة إحدى ثلاث قهاوٍ موجودة بهذا الوادي ساقتنا إليها البغال لمنفعته من صاحبها وهي مركبة من أربعة أخصاص متفرقة قطر الواحد منها ثلاثة أمتار ونصف في ارتفاع متر ونصف بأحدها عائلة القهوجي والآخر للمسافرين والبهائم ولما لم يمكننا القعود بها من شدة الشرد وتعرض أبوابها لاهوية السموم عرض علينا القهوجي خص عائلته بعد أن أخلاه منهم فوجدنا به بعض أثاث المنزل ودجاجا بعضه قائم يلقط الحصى والبعض نائم على البيض ففرشنا السجاجيد في جهة على قدر الإمكان لقلة اتساع المكان ومكثنا ننتظر زوال القيلولة مع سمومها بين أثاث وكأكأة الفراخ وشم رائحتها التي تزهق الأرواح فضلاً عن كثرة الشرد والتعب وفي س ٩ لجهة الجنوب الغربي وفي س ١٠ وربع وصلنا وادي (النعمان) وعلى اليمين مبدأ بناء مجرى عين (زبيدة) ثم بعد برهة إتجهنا غربا بطريق متسع بين جبال وهذا الطريق صالح لسير العربات من مكة إلى إبتداء وادي خريف الرأس (٢) وفي س ١١ و ق ٨ وصلنا قهوة عرفات موجود بجوارها عساكر ضبطية للخفر وبعد الاستراحة قمنا في س ١ من ليلة السبت وبعد ق ٥٠ وصلنا إلى جامع (نمرة) بعرفات وفي س ٢ و ق ١٠ مررنا بين العلمين ، وفي س ٤ ليلاً دخلنا مكة المباركة فتكون المسافة من الطائف إلى مكة خمس عشرة ساعة وربعا بالبغال والبعض يقطعها في ١٣ ساعة وهو أقرب طريق " .

---

(١) يقصد خريق الرأس .
(٢) يقصد خريق الرأس .

(طريق السيل أو اليمانية)

على الرغم من طول طريق السيل أو اليمانية الموصل بين مكة والطائف إلا أنه أسهل طريق إلى الطائف ، ومن أوائل الرحالة الذين سلكوا هذا الطريق الرحالة الفرنسي تاميزيه الذي كان مرافقاً للحملة المصرية على عسير عام ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ، فبعد وصول الحملة إلى جدة بدأت الاستعدادات تتكامل للانطلاق إلى الطائف ، ومنها إلى عسير ، وكان خط سير الحملة إلى الطائف على النحو التالي (١) : جدة - بحرة - حدا - وادي فاطمة - وادي الليمون - البرود - الزيمة - السيل الكبير - الطائف

وسلك طريق السيل أو اليمانية الرحالة الموسوي (٢) وسجل مشاهداته عن هذا الطريق بقوله : " فلما كان ثامن عشر محرم الحرام عام ألف ومائة وواحد وأربعين من هجرة الشفيع يوم الزحام رحلنا من مكة المشرفة إلى الطائف صحبة . . مولانا السيد محمد بن السيد طه القادري من طريق اليمانية ، فأتينا البرود وهي أرض قفراء وبها بئر ماؤها عذب لطيف جداً . ثم رحلنا فأتينا الزيما وهي أرض لطيفة أنيسة شريفة للشريفة عنبرة إبنة ملك مكة المعظمة الشريف المرحوم سعيد بن سعد ، بها الأشجار الفائحة ، والمياه السائحة ، وبها الموز والليمون والحلو والحامض ، والنارنج والأترج ، وهي غاية الشراحة جدًا . ثم رحلنا فأتينا أرض السيل ، وقد مضى الثلث من الليل ، وهي أرض يسكن أطرافها أعراب عتيبة . . وبها واد عظيم ، ثم رحلنا فأتينا القديرة وهي بلاد عظيمة ، أغلبها للوالد المرحوم مبارك بن شربي ، وهي أرض يعجز عن وصفها الواصفون بها المياه العذبة والأشجار والفواكه المختلفة ، والأطيار والأزهار والشموس والأقمار . فلما كان عصر سادس محرم دخلنا الطائف في يوم شديد البرودة غزير المطر . . " .

وسلك طريق السيل أو اليمانية أيضًا الرحالة الأوروبي داوتي ، وكان خط سير الرحلة مكة - الزيمة - السيل - الطائف (٣) ، كما مر مع طريق اليمانية أو السيل

---

(١) جاكلين ، اكتشاف ، ص ص ٢٥٧ - ٢٥٩ - وتاميزيه - رحلة ، ص ٧ .

(٢) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٣) Doughty , op. cit., pp. 330 - 335 .

محمد صادق باشا وسجل مشاهداته عن هذا الطريق بقوله (١) : " وفي يوم الثلاثاء غرة رمضان الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٨٣ قبل الغروب بنصف ساعة خرجنا من مكة قاصدين الطائف والحرارة ٣٩ درجة سنتجراد ، وبلدة الطائف موجودة بالجهة الشرقية القبلية من مكة ولها طريقان مسافة أقصرهما ١٨ ساعة فاتبعنا الطويلة لسهولتها عن الأخرى فسرنا مبحرًا مشرقا إلى جبل النور بقدر ٢٠ دقيقة ، ونزلنا بجوار ساقية وبعد الغروب سرنا وعطفنا يسارًا من بعد جبل النور تاركين منى يمينًا متبعين طريق (السيل) أو (اليمانية) مبحرًا مشرقا حتى وصلنا إلى بئر (البارود) (٢) وبعد الاستراحة برهة سرنا تابعين نصف دائرة مشرقا وبعد ساعتين من البئر مدخل جبال (السولة) ، وبعد نصف ساعة من هذه استرحنا ببقعة بين جبال وفي س ١٠ و ٤٥ ق من ليلة الأربعاء إتجهنا سائرين للشرق في صعود خفيف الانحدار ووصلنا بأعلى الجبل س ١١ ونصف وكان الشريف يركب عربته تارة وتخته تارة أو الحصان فأمر برجوع العربة إلى مكة لعدم إمكان ركوبها بعد هذا المحل لكثرة الحجارة والصخور وعسر الطريق وسرنا في هبوط صعب لكثرة الأحجار إلى محل متسع بين جبال وفي س ١٢ و ٢٠ ق من يوم الأربعاء وصلنا إلى بقعة متسعة بها مزارع وجنائن محاطة بأسوار نخيل وليمون متنوع وبعض فواكه ليست بناضجة وسلسول ماء جار سمي عندهم نهرا وهذا المكان يسمى (وادي اليمانية) فدخل الركب بإحدى الجنائن ونصبت الخيام تحت ظلال الأشجار واسترحنا طول النهار وتغدينا ونسينا مشقة السفر بتغريد الطيور فمن قمري وشحرور ويمام وزرزور وبلغت الحرارة ٣٧ درجة وبعد الغروب سرنا نحو ساعتين ونصف ومررنا (بالسولة) (٣) وفي س ١٢ من الليل نزلنا بمحل متسع به مياه جارية ومكثنا تحت الخيام وفي يوم الخميس ٣ رمضان الساعة ١٠ قمنا وسرنا بين صخور مرتفعة وعقبات صعبة إلى الساعة ٣ ونصف من ليلة الجمعة وبتنا بمحل يقال له (نبيه) بضم النون أو (كوجك درة) وهناك بئر تسمى بئر عابد وكانت الحرارة ٣١ درجة وفي س ١٠ قمنا وبعد مضي نصف ساعة من يوم الجمعة صعدنا من عقبة محجرة إلى سطح متسع به أشجار واتجهنا القبلي تقريبا وفي الساعة الثانية مررنا (بالجديرة) وفي الساعة الرابعة (بأم حمض) وفي الساعة السادسة مررنا بمحل يسمى (الجيم) وفي

---

(١) باشا ، دليل ، ص ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) هي البرود إحدى المحطات المهمة على طريق الحاج العراقي ، وتقع على يسار الذاهب للطائف من طريق السيل الحديث ، حيث يراها على يساره بعد أن يتجاوز الشرائع ببضعة أكيال .

(٣) يقصد السيل الكبير .

س ٧ و ٤٠ دق وصلنا (الطائف) .

ومر بطريق اليمانية أو السيل شكيب أرسلان وفي ذلك يقول (١) :

" ولما جيء بالسيارة لأصعد بها إلى الطائف شعرت من الفرح بنشاط غريب ممن هو على تلك الحالة ، ونهضت مسرعاً أستقبل الحياة من بعد أن كنت على ثنية الهلاك ، فسرنا إلى محطة إسمها " الشرائع " على مسافة ساعتين بالسيارة من مكة ، . . ثم أننا بعد أن رقدنا هزيعاً من الليل قلنا للسائق تقدم بنا نحو " الزيمة " فسرنا إليها ولم يمض نصف ساعة حتى بلغناها وإذا بالزيمة عين ماء ثرة لها خرير يسمع من بعيد . . ومن ثمة صعدنا بالسيارة في وادٍ فيه كثير من شجر الطلح وسرنا ساعة من الزمن فبلغنا أعلى الوادي وهو المسمى بالسيل وعنده مقهى بسيط جدًا . . إلا أنه ذو قيمة في تلك البرية ، والوادي هناك قريب الماء لايحفر فيه الإنسان ثلاثة أشبار إلا أنبط ، ولذلك نجد فيه مناقع عذبة ، وهذا هو المحل الذي كان في الجاهلية يسمى بذاتِ عرق . . وبعد أن تفوت ذات عرق بنحو نصف ساعة بالسيارة تجد على يسارك مفرقاً للطريق المؤدية إلى بلاد العارض من نجد ، ومن هذه الطريق يسير الملك عبدالعزيز عندما يقصد الرياض . . إن المسافة من المكان الذي كانت فيه سوق عكاظ إلى مدينة الطائف هي نحو من ساعة بسير الكهرباء ، وجميع المسافة من البلد الحرام إلى الطائف بالكهرباء نحو من خمس ساعات ، وأول مايستقبل الإنسان في مسيره إلى الطائف هي قرية لقيم " بضم ففتح فسكون " .

كما سلك طريق اليمانية أو السيل محمد حسين هيكل ، حيث ذكر مانصه(٢) :

" وانطلقت السيارة في طرق مكة ، حتى إذا كانت عند قصر الملك تياسرت في طريق الجعرانة دائرة حول حراء ، وقبيل منتصف الطريق إلى الجعرانة تيامنت منطلقة في وادٍ فسيح بين الجبال حتى وقفت في محطة الشرائع أمام كوخ هو وحده مظهر الحياة الإنسانية في هذا الوادي ، وأهل هذا الكوخ يستقون من عين جارية تروي أشجاراً قليلة ، وقد جعلوا من كوخهم مقهى يتناول فيه السائر الشاي ، ويجد به شربه من ماء وفنجاناً من القهوة النجدية ، وسألني الشيخ صالح أأريد النزول ؟ فلما

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ١٤٦ - ١٦٦ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣١٥ - ٣٢٨ .

علمت أن ليس بالمكان غير المقهى آثرت أن ننطلق إلى المحلة التي تلي الشرائع ٠٠ وتخطت السيارة محلة الشرائع في مضيق بين جبلين وتابعت سيرها حتى بلغت الزيمة ٠ ووقفت السيارة هناك عند منظر يستوقف النظر في تهامة كلها ، ذلك منظر الماء والشجر الأخضر ٠٠ السيل الكبير هو المحلة الثالثة في طريق الطائف ، والطريق بينه وبين الزيمة طويل يقارب مابين مكة والزيمة ، ويبدؤه من الزيمة درب اليمانية ، وهذا الدرب منثورة فيه أحجار كثيرة تنحدر إليه مع السيل من أعالي الجبال القائمة عن جانبيه ، ينتهي درب اليمانية حيث تنتهي هذه الأحجار المنثورة خلاله ، ويقوم على جانبيه عند نهايته جبلان متقابلان يطلق عليهما اسم السومان ٠٠ بعد هذين الجبلين ينفرج الوادي ويصلح الطريق وينفسح ويصبح في سعته وصلاحه كأنه بعض طرق برلين الكبرى ، فهو طريق حجريٌ أصفر اللون في صفرة الماء ٠٠ وهذا الطريق يدعي البهيتة بلغة البدو ٠٠ والبهيتاء تظل ذاهبة في ارتفاعها منذ تبدأ من اليمانية حتى تبلغ السيل الكبير علمت بأنا بلغنا السيل الكبير حين رأيت جبالاً تقوم في الطريق فتمده ، ولقد رأيت بأسفل سفحها دوراً من الحجر أدنى إلى الأكواخ منها إلى الدور ، ورأيت المياه تجري أمام هذه الأكواخ ، وقد عبرتها سيارتنا ووقفت في فناء فسيح تحيط الأكواخ به ٠٠ وأجلت بصري في هذه الدور التي حولي والتي تتكون منها هذه المحلة فذكرت الدّساكر (العزب) في الريف المصري ٠٠ ولم يكن عجبي من هذا المكان لقلة الماء ولا لكثرته فيه ، بل لهذا الجبل الذي يسد الطريق ولاسبيل لاجتيازه ٠٠ ودعاني أصحابي لنتابع سيرنا ، وتخطت السيارة الماء عائدة إلى الطريق ، ثم سارت إلى صدر الجبل كأنما تريد أن تقتحمه ، وهي تتخطى أثناء سيرها مياها تجري هاهنا وهناك منحدرة على هون من أعالي القنن ، ومالبثت حين استدارت بين صخور الجبل حتى ابتلعها الجبل في جوفه ، فهي تشق خلاله طريقا وعرا ماتكاد تتقدم أثناءه ، ترتفع آنا على حجر وتهبط آنا إلى طريق لايستوي بضعة أمتار حتى تكظه الأحجار فيضطر السائق إلى أن يعنف بالسيارة كيما تتخطاها ، والجبل تقوم قممه عن يميننا وقمة أخرى عن يسارنا قد حجب عنا كل شيء إلا طريقا في السماء ٠٠ وأبديت لصاحبي عجبي لوعورة الطريق بما لم أر قط

مثلـه ، وخشـيت أن يكون ذلك شأننا فيما بقي أمامنا منه إلى الطائف ، قالا : " لاعليك ! فإنما هذه ذات عرق ، وهذا الريع الذي تصعد بنا السيارة خلاله لايزيد على بضعة كيلومترات هي وحدها كل ما في الطريق من مشقة فإذا اجتزناها عدنا إلى مثل طريق اليمانية وطريق البهيتاء تداولاً بينهما حتى الطائف ، ولطالما حاولت الحكومة أن تصلح هذا الجزء من الطريق فغلبتها السيول تخريباً إياه وإلقاء للأحجار من قنن الجبال أثناءه " . . وقد قاربت - يقصد السيارة - نهاية الريع إذا ارتطم بطنها بصخرة اشتدت من صدمتها صيحتها . . وتخطينا مابقي من الريع فانكشف أمامنا سهل فسيح تبينا أثناءه أن الشمس قد انحدرت في هوة المغيب . . وسرنا نشق سهلاً فسيحاً تمشت بشائر الليل في جوفه فأكسبته رقة وجمالاً وإن حجبت عن النظر الكثير مما وددت لو استمتعت به ، قال صاحبي : " أنساني ماعانت السيارة ساعة ارتطمت بالريع أن أذكر أن المكان الذي وقفنا عنده بعد خروجنا من ريع ذات عرق ، والذي يتصل بهذا الطريق الذي نسير فيه الآن ، هو مفرق الطريق بين الطائف والعُشيرة ، فنحن قد سرنا إلى يمين ذات عرق نقصد الطريق ، فأما الذين يقصدون العشيرة ونجداً فيسيرون إلـى اليسـار ، وقد تواضع الناس على تسميته مفرق العشيرة " وبعد هنيهـة أردف يقول : " ونحن الآن نقترب من السيل الصغير ، وتقع ديار القثمة بين مفرق الطريق والسيل الصغير فهي التي تمر السيارة بها الآن . . وسنمر الآن عند السيل الصغير بمكان أشتهر باسـم القهـاوي . . وهدأت السيارة من جريها ، وقال السائق : هذه القهاوي ، وهنا المكان الذي يقولون إنه عكاظ " . . وتكلم صاحبي بعد زمن من عودة السيارة إلى انطلاقها كأنما يريد أن يقطع الصمت الذي سادنا خلال هذا الليل الذي يشتلمنا : " لقد صرنا على مقربة من الطائف ، وهذا الوادي الذي يسبقها تعمره قـرى كثيرة ، فعـلى مقربـة منـا الآن أم الحمض ، ويجيء بعدها وادي لُقَيم ، ثم المَليساء ، ثم هضبة الزوار ، ثم شبرة ، ثم الطائف ، وقد لاتحتاج في اجتياز هذه جميعاً إلى غير ساعة أو أكثر قليلاً " . . قال صاحبي : هذه شبرة ، وعجبت كمصري لسماع اسم يتداوله سمعي أثناء مقامي بعاصمة بلادي ، وفطن صاحبي لعجبي فقال : " وهذا قصر الملك هنا . . وسمي هذا المكان شبرة باسم شبرا المجاورة للقاهرة ، لمجاورة

هذا المكان للطائف ، وهذا القصر من أفخم قصـــور الحجاز ، بل لعله أفخمها جميعاً . . كان صاحبي يقول هذا الكلام والسيارة تتخطى على هون بين جدران أغلب الظن أنها من الحجر الأبيض . فأما ماوراء هذه الجدران من قصور وبساتين يتحدث عنهـــا صاحبي فلم يلتفت إليه ، ولم يوقظ إليه انتباهي . . اجتازت بنا السيارة شبرة ، ثم تيامنت فمرت ، بعد فضاء يبدو إلى جانبه سور لم أدر ماهو ، بمنازل أشبه بالأطلال لكن بناءها يبدو جديداً لم يتم بعد ، فلم توضع أبوابه ونوافذه ، وتيامنت السيارة ثم تياسرت ثم وقفت بباب لقينا عنده من ينتظرنا . . " .

وأخيـــرًا فقد سلك طريق السيل أو اليمانية الرحالة لبنز (١) أحد أفراد البعثة الأثرية التي أشرنا إليها في مقدمة هذا الكتاب ، وأوضح أنه مر بالزيمة ، ثم بالسيل ، وريع الزلالة ومنه إلى الحوية ، فالطائف . .

الطريق الذي سلكه الموسوي من الطائف إلى اليمن
(المعروف باسم درب العصبة)

وقد قدم الموسوي وصفاً لهذا الطريق والمحطات التي توقف فيها بقوله (٢) :

" فلما كان يوم الجمعة بعد الزوال لتسع بقين من شوال ، عام ألف ومائة وواحد وأربعين خرجنا من الطائف قاصدين يمن الحجاز ، فأتينا على أرض لية ، وهي قرية بها أشجار مؤتلفة ، وأثمار مختلفة ، ثم أتينا على الصخيرة عند الغروب وبتنا بها ، وبها أشجار تين ومزارع وآبار ، وفي الصبح رحلنا فأتينا عباسة قبيل الظهر وهي قرية بها أشجار وآبار وأثمار ، ثم أتينا أم شرم ، وهي قرية بها أشجار وأثمار وآبار ، ثم أتينا الحواك وهي كذلك ، ثم أتينا بِقْران وهي كذلك ، فلما كان عند العشاء أتينا بعون مالك الرقاب إلى سوق الضراب ، وهو سوق بأعلى ريع صغير ، وفيه حوانيت موضوعة بالصخر وتحته بساتين وأشجار وفواكه وآبار ، وبتنا هناك ، وفي الصبح رحلنا فأتينا على المهضم

---

(١) Lippens , pp. cit., p. 16.

(٢) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ص ٤٤٢ - ٤٨٩

وفيه بساتين ومزارع وآبار ، ثم أتينا جدارة ، وهي قرية محاسنها أصيلة لامستعارة أشجارها مثمرة ، وبدور محاسنها مسفرة ، وهزارها على الورود يغرد ، وشحرورها فوق الأغصان يردد ، والبلابل هيجت الأشواق والبلابل ، وعيون أزهارها لوجه الوافدين شاخصة ، ومياه آبارها مصفقة وراقصة . . ثم أتينا السراة ، وهي قرية كبيرة وبها مزارع كثيرة ، ومياه غزيرة ، وأشجار نضيرة ، وحصون شواهق ، ترى الحصن كأنه بالفلك الأطلس لاحق ، أقول : السراة متصلة إلى ديار بجيلة وزهران وعنز وبني القرن وبني شبابه والمغافر ، وفيها قرى عظيمة وجبال ، والسراة تصدق أيضا على أعلى عقبة كراوغيرها كالمسمى في هذا الزمان بيعرج - بفتح الياء وكسر الراء - والمسمى بعفار - بفتح العين والفاء - والمسمى بخروب - بضم الخاء المعجمة والراء المهملة - والمسمى بكنفعر - بضم الكاف وسكون النون ، وفتح الفاء وسكون العين المهملة وبعدها راء - وغير هذه المذكورات مما هي كلها سراة الجبل المسمى بالطود . . ثم أتينا الحدب ، وهي قرية ذات بساتين وأشجار ، ثم أتينا عتمة وهي كذلك ، فلما كان يوم الأحد عند غروب الشمس دخلنا أرض ناصرة ، ونزلنا بقرية تسمى بالمخرة ، وأقمنا بحصن الحباب بدار محمد بن الشيخ ضيف الله القرشي الناصري ، ورأيت من أهلها المحبة والإكرام ، دون غيرهم من الأنام ، فلما كان ضحى يوم الثلاثاء مشينا من حصن الحباب ، إلى حصن السعاب لملاقاة الجناب الكريم ، بحر الجود الراني ، مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ حسن العرابي فلاقانا بالقبول والإكرام ، وأقمنا بداره العامرة خير مقام ، فلما كان تاسع وعشرين شوال سرنا من دار الشعاب إلى دار الحباب وأقمنا بدار الفقيه موسى القرشي ، فلما كان يوم السبت صبح خامس ذي الحجة الحرام صلينا على المظلل بالغمامة وسرنا إلى تهامة ، فأتينا على عقبة ذي قين ، وهي عقبة مارأيت مثلها في الطول عين صعبة السلوك جداً ويسكنها عرب يقال لهم الغميات . . " ، ثم تابع الموسوي وصف المحطات التي مر بها بعد ذلك وهي على النحو التالي ، مراح الشيخ علي بن هلال - مراح أولاد الشيخ ابراهيم السني - مراح آل صلاح - سوق الأحد - قرية الخليف - دوقة - القنفذة ، بندر اللحية - دير القادري - دير المغيدفيه - الزيدية - الضحى - بيت الفقيه - شجينة - نحرم - لعسان - الصنفور - صيحان - مفحق - سوق الخميس - صنعاء .

(طـريق الطـائف - أبهـا)

مر بهذا الطريق الرحالة تاميزيه الذي كان ضمن أفراد الحملة المصرية على عسير سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ، ونظرا للتفاصيل الدقيقة التي سجلها تاميزيه في كتابه الذي ينيف على ثلاثمائة وخمسين صفحة فسوف أقتصر هنا على ذكر المناطق التي مر بها منذ خروجه من الطائف باتجاه أبها ، وهذه المناطق هي (١) :

ليه - بسل - مظللة - قيا - بئر الغزال - وادي درعا - سيل تربا أو سيل " مجدي فشلة " - سهل فرزان - وادي أوراخ - كرا - العقيق - توراق - سيل رنيه - وادي ثنيه - وادي بيشه - واحة بيلة - مروة - الحيفة - المدرا - البجيرة (ترج) - ملاح - واي الخضراء - المعدن - سليل - وادي حمامة - المهمّل الكبير - وادي شهران - وادي جنفور - خميس مشيط - سيل حجلا - حيفا - مرو - جوحان - أبها .

أمـا البركـاتي الذي كان مرافقاً لحملة حسين باشا المتجهــة إلى عسير ، سنة ١٢٣٩ هـ فقد سجل مشاهداته عن الطرق التي سلكتها الحملة ، ونظراً لأن الحملة اتجهت من مكة المكرمة عن طريق تهامة ، فإن الذي يهمنا خط عودتها من أبها - إلى الطائف - حيث مرت بالمناطق التالية (٢) :

أبها - وادي الجنفور - وادي راشد - المسيرق - الأراك - وادي خضراء - وادي القضايا - وادي شهران - بيشه - الروشن - قرية الدوار - قرية النقيع - رنيه - وادي لرمه - وادي كرى - وادي تربه - جبل حضن - وادي الحمزة - جبا الغربان والعقيلات - وادي النير - وادي كلاخ - وادي ليه - وادي النمل - الطائف .

أما البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريكمانز ولبنز فقد اتجهت إلى الجنوب عن طريق الطائف - وادي سيسد - وادي ثمالة . . . . بيشة - وادي السرين - خيبر - وادي

---

(١) تاميزيه ، رحلة ، ص ص ٥٧ - ٣٢٩ .

(٢) البركاتي ، الرحلة ، ص ص ٨٠ - ١٠٢ .

سعيد - أبها (١) .

(طريق الطائف الأحساء)

سلك هذا الطريق الرحالة ناصر خسرو ، وقد مر بالمناطق التالية : الطائف - المطار - الثريا - الجزع - فلج - اليمامة - الأحساء (٢) .

(طريق الطائف - الشفا - الطائف)

وقد سلك هذا الطريق كل من شكيب أرسلان ، ومحمد حسين هيكل ، فبالنسبة لأرسلان فقد مر بالمناطق التالي (٣) : الوهط - الوهيط - شقرا - مسيمير - الفرع - الشرف - الضيق - الأمت - وادي عرضه - الطائف .

أما هيكل فقد مر بالمناطق التالية (٤) : المثناة - الوهط - الوهيط - برد - خماس - المثناة .

(طريق الطائف - الهدا - الطائف)

سلك هذا الطريق محمد حسين هيكل (٥) في زيارة له للهدا ، وفيما يلي وصفاً لمشاهداته عن هذا الطريق " . . . واتجهنا غرب الطائف في أودية جرداء حيناً ومزدانة بالشجر النامي الذي يبعث فيه روح الحياة حيناً آخر . وكان وادي مسرة أدنى الأودية إلى

---

(١) Grohmann , op.Cit. pl. 1.
وقد نقلت خط سير الرحلة من خلال الخارطة التي رسمتها البعثة ، والتي نشرت في كتاب جروهمان الآنف الذكر .

(٢) خسرو ، سفرنامة ، ص ص ١٦٢ - ١٦٨ .

(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ٣٢٦ - ٣٣٥ .

(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٧٧ - ٣٨٢ .

(٥) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٦٦ - ٣٧٦ .

الطائف من هذه الناحية ، وهو يقع على مقربة من بستان ابن عون الذي يعرف اليوم باسم " معشي " على قول صاحبي . ولقد جاوزته السيارة إلى مابعده من أودية . . وبعد ساعة ونصف ساعة من الطائف انفسح أمامنا سهل يجاور جبلاً رفيع الذرا ، أما السهل فوادي محرم الذي كان يعرف أيام السلف باسم (قرن المنازل) وأما الجبل فهو الهدة المتصل بجبل كراء ، ووادي محرم أو قرن المنازل مفرق طرق تصل بين بادية الطائف ومكة ، ولاثنين من هذه الطرق شهرة ، يتجه أحدها من وادي محرم إلى حمى النمور فالثنية المقابلة للشرائع بمكة ، ويتجه الآخر صاعداً من وادي محرم خلال النقب الأحمر إلى الهدة ، والهدة سطح جبل كراء ، ومن هذا السطح ينحدر الإنسان إلى جبل كراء المتصل بشداد فخريق نعمان فعرفات فمكة ، وهذا الطريق هو الذي سلكه الرسول عليه السلام حين جاء من مكة إلى الطائف قبيل الهجرة ، والطريق الأول هو الذي سلكه في العودة من الطائف إلى مكة بعد أن رده أهلها وآذوه . وهذان الطريقان مايزالان مسلوكين إلى اليوم للسايرين على أقدامهم وللممتطين الزوامل التي مرنت على تسلق الجبال ، فهما أقصر من طريق الشرايع فالزيمة فالسيل الكبير بمراحل . . وتقع الدار البيضاء بأسفل وادي محرم . . ووقفنا هنيهة ننتظر المطي التي تصعد بنا خلال النقب الأحمر إلى الهدة . . وعلوت مطيتي كما علوا مطيهم ، وانطلقنا نغذ السير في طريق لاعوج فيها ولاأمت وخيّل إلي أننا سنصعد كذلك في هون حتى نبلغ غايتنا ، وماراعني إلا الجبل انبعث صعداً في السماء أمامنا ولم يدع لنا طريقاً نسلكه إلا نقباً أحمر يتلوى صاعداً مع الجبل بين صخور كأنما صهرت في أتون خلع عليها لون النار . . وازددنا طمأنينة بعد ربع ساعة من مسيرنا ، فقد استوى الجبل في صعوده واستوى النقب طريقاً تجري الدواب فيه جريها في السهل . . وكنا على رأس النقب حين بدت لنا دار حمراء لم أدر أبنيت من الآجر أم من أحجار هذا النقب . . انقطع النقب واستدارت الحمر على سطح للجبل مخضر تجري خلاله طرق ملتوية في تصعيدها . . قال صاحبي . . هذه الهدة هي السطح من جبل كراء ، وهي ترتفع عن الطائف بستمائة متر ، وعن سطح البحر بمائتين

وألفين مـن الأمتـار ، أو تـرى هذا الجبل المصعدة قمته في الجو هناك في الناحية الجنوبية ؟ إنه جبل سِفَار (١) ، وهو أعلى قمة في هذه الناحية من جبال الطائف ، ويبلغ ارتفاعه عن سطح الهدة خمسين ومائتي متر . . ، ودلفنا إلى بيت مضيفنا محمود المغربي . . خرجنا بعد الغال من دار مضيفنا ندور في الهدة من سطح كراء ، كانت غايتنا من سيرنا أن نبلغ البركة القائمة عند منحدر جبل كراء إلى الكر . . وعدنا إلى منزل مضيفنا . . ثم خرجنا فركبنا دوابنا ودرنا بها في أنحاء الجبل نستبق . وبدأت الشمس تميل نحو الغرب كل الميل ، فعدنا إلى النقب الأحمر نهبط خلاله إلى وادي محرم ، ولقد آثرت أن أقطع جانباً من النقب على قدمي مخافة السقوط من فوق الدابة وهي تنحدر في حذرها ملقية إلى الأمام برأسها وبكل جسمها ، فلما استوينا بعد ذلك في " البُكس " وأسرع بنا الطريق إلى الطائف تنفسنا الصعداء ، وقدرت صدق الدعــوة التــي يدعــوهـا بنو وطننا للمسافر : "يكتب الله لك في كل خطوة ألف سلامة " .

---

(١) الصحيح أن اسمه شِعَار .

الفصل الثاني

المنشآت المعمارية

(اللوحات أرقام ٨٩ - ١٣٠)

سوف نتناول في هذا الفصل المنشآت المعمارية ، وقد قسمناها بحسب وظائفها إلى مبانٍ دينية ، ومدنية ، وحربية ، وفيما يلي عرض لروايات مؤرخي الطائف ومشاهدات الرحالة عن هذه المباني :

أولاً : المباني الدينية :

وتشمل المساجد ، والمصليات ، والمواقف ، والمقابر ، وفيما يلي عرض لروايات مؤرخي الطائف ، ومشاهدات الرحالة الذين زاروا المحافظة عن هذه المباني ، كل على حدة :

(المســـاجد)

أولى المؤرخـون والرحالـة الذيـن كـتبوا عن الطائف المسـاجد جل عنايتهم واهتمامهم ، وبخاصة المساجد التي أقيمت في المواضع التي يقال إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم صلى بها ، كما نالت العناية مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

وقد أحصى العجيمي (١) خمسة عشر مسجداً بالطائف ، هي : مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، ومسجد الراية ، ومسجد الحصن ، ومسجد بحرة الرغاء ، ومسجد الربع ، ومسجد زاوية عبدالقادر الجيلاني ، ومسجد الجمعة ، ومسجد المطائبة ، ومسجد الرحاتين ، ومسجد الولي ، ومسجد هبة ، ومسجد باعنتر الحضرمي ، ومسجد الهادي ، ومسجد الحجاج ابن يوسف الثقفي ، ثم أضاف القاري (٢) أسماء خمسة مساجد ، هي : مسجد العرابي ، ومسجد ابن عقيل ، ومسجد الوزير ، ومسجد الغريب ، ومسجد الهنود ، وكذلك أورد هيكل (٣) أسماء ثلاثة مساجد ، هي مسجد الموقف أو الكوع ، ومسجد عداس ، ومسجد المحجوب ، كما أورد أيوب صبري (٤) مسجداً آخر أسماه " مسجد

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ص ٥٩ – ٨٢ ، ٩٢ .

(٢) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .

(٣) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٣٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٤) صبري ، مرآة ، ص ١٩٢ .

النملة " ، وأورد الحضراوي (١) أيضاً مسجداً جديدًا بني بداخل قلعة الطائف ، وبذا يبلغ عدد المساجد التي أشار إليها المؤرخون والرحالة خمسة وعشرين مسجدا .

(١) مسجد النبي صلى الله عليه وسلم :

تذكر المصادر التاريخية أن أول من بنى هذا المسجد هو عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك لما أسلمت ثقيف في المكان الذي صلى فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إبان حصار الطائف ، بين القبتين اللتين ضربهما لزوجتيه (٢) .

وقد وردت أول إشارة إلى تجديد عمارته عند الفاسي الذي ذكر مانصه (٣) : " وجدت بخارج الجدار القبلي من المسجد العباسي حجرا مكتوبا فيه : " أمرت السيدة أم جعفر زبيدة بنت أبي الفضل أم ولاة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف وفيه أن ذلك سنة اثنتين وتسعين ومائة " .

وقد حدد المؤرخ ابن فهد (ت ٩٥٤ هـ) موقع هذا المسجد بقوله (٤) : " . . وفي آخره - يقصد آخر مسجد ابن عباس - مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم في آخر المسجد تجاه القبة الأخيرة مما يلي الباب الشرقي " .

ويبدو أنه لم يحدث شيء في هذا المسجد بدليل الرواية التي أوردها الكناني (٩٦٣ هـ) الذي زار المسجد بعد ماينيف على عشر سنوات من زيارة ابن فهد له ، حيث ذكر مانصه (٥) : " . . ومنها - يقصد الآثار المباركة - مسجد في آخر مسجد ابن عباس رضي الله عنه تجاه القبلة (القبة) مما يلي الباب الشرقي ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم " .

وقد شاهد العجيمي (١١١٣ هـ) هذا المسجد وقال (٦) : " . . وهو الآن تحويطة

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميدي ، السيرة النبوية ، جـ ٤ ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ص ١٢٥ .

(٣) تقي الدين أبي الطيب ، محمد بن أحمد الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جـ ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ص ٩٠

(٤) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤١ .

(٥) الكناني ، نشر ، ص ٨٢ .

(٦) العجيمي ، إهداء ، ص ٥٩ .

صغيرة ، طولها من الأرض فوق ذراع ملاصقة للجدار القبلي من القبة الأخيرة الكائنة فـي آخـر المسجد العباسي على يمين الداخل من بابه الشرقي " ، كما أشار إلى ذلك الحضراوي (١) ، وذكر كلام العجيمي ، وهو لاينطبق على زمنه .

أما في الوقت الحاضر فلا يوجد أي أثر لهذا المسجد ، حيث أدمج في المسجد العباسي في التوسعة السعودية للمسجد ، وهذا الاتجاه يؤيده باسلامة الذي علق على نص ابن فهد بقوله (٢) : " فهذا كل ماذكره ابن فهد في تاريخه عن المسجد الذي ينسب إلى رسول الله صل الله عليه وسلم ، وأنه شرقي مسجد ابن عباس ، ولم يكن لهذا المسجد في العصر الحاضر أثر ، وربما أدمج في مسجد ابن عباس " .

ثم يستطرد ويذكر (٣) : " وعلى كل حال فكل ماورد لايدل دلالة قاطعة على أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا ، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجده في ذلك الموضع المذكور ، وإنما ذلك يؤيد ماقلناه أن المسجد الموجود اليوم هو المسجد الذي بناه المغيرة وأبو سفيان بموضع اللات " .

(٢) مسجد الحبر عبدالله بن عباس :

أول مابنى هذا المسجد الخليفة العباسي الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله سنة اثنتين وتسعين ومائه (٤) ، إذ يذكر الفاسي مانصه (٥) : " . . والمسجد الذي فيه قبر سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أظن أن المستضيء العباسي عمره مع ضريحه ، واسمه في المنبر الذي بهذا المسجد . . " .

وقد نقل هذه الرواية المحب ابن فهد ، مضيفا إلى ماسبق إجراء عمارة بالمسجد بعد السبعمائة هجرية بقوله (٦) : " وقد زرت جميع هذه الاثار المباركة مع والدي

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٢٤ .
(٢) حسن عبدالله باسلامة ، حياة سيد العرب ، (جدة : المطبعة الشرقية ، ١٣٥٣ هـ) ص ٢٣٠ .
(٣) باسلامه ، حياة ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠ .
(٤) الفاسي ، شفاء ، جـ ١ ، ص ٩٠ .
(٥) الفاسي ، شفاء ، جـ ١ ، ص ٩٠ .
(٦) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٤ .

رحمه الله وذلك في سنة خمس عشرة وتسع مائه . . ورأيت المسجد الكبير الذي فيه قبر سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما خرب ، بل سقط بعض أروقته وجدرانه وعمر بعضها عمارة ضعيفة ، وكذلك بناء الآثار النبوية التي في وسطه " .

ويبدو أيضاً أن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن قد أجرى عمارة في القبة ، كما ذكر الفاسي حين قال (١) : " . . واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس رضي الله عنهما بسبب عمارته لها " .

وقد أكد هذه الكتابة ابن فهد بقوله (٢) : " . . وقد شاهدت هذه الكتابة على القبة وباب القبر والمنبر في سنة خمس عشرة وتسع مائة ، وكذلك في السنة التي بعدها ، وهي موجودة إلى الآن " .

وذكر ابن فهد مانصه (٣) : " وأحدث به قبور لجماعة صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني رحمه الله منهم أم ولده الفارس الشجاع السيد هزاع ، وقاصده إلى مصر الشريف عنقا وبُيَر الحسني " .

وقد شاهد العجيمي هذا المسجد فوصفه بقوله (٤) : " وأما المساجد فأكبرها المسجد العباسي الذي فيه قبر سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، وهو مشتمل على أربعة أروقة في الجهة القبلية ومنبر خشب فيه عشر درجات ، وعليه قبة صغيرة من خشب ، وعليه قبة صغيرة من خشب أيضاً ، ليس بينها وبين سقف المسجد إلا نحو شبرين ، وأمامه باب على يمينه محراب من رخام قطعة واحدة ، وهوناتٍ عن جدار المسجد ، وعليه وحوله بناء مبلط بنوره ، وللمسجد ثلاثة أبواب في يمينه ويساره ومؤخره ، وفي مؤخره منارة من جهة الركن . . وأخبرني بعض أصحابنا أنه شاهد آثار المنارة ، وقد انهدمت هذه المنارة منذ زمن لكن آثارها كانت موجودة في حدود سنة . . . " .

---

(١) الفاسي ، شفاء ، جـ ١ ، ١٤٢ .
(٢) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤١ .
(٣) ابن فهد ، تحفة ، ١٤٤ .
(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٣ .

وقال العجيمي أيضاً (١) : " ووجدت بخط صاحبنا الشيخ عبدالمحسن بن سالم القلعي رحمه الله تعالى : " وجد بخط الشيخ محمد الخادم المشهور بـ (عمامة) أنه في عام سبعة وأربعين بعد الألف أمر أمير الحاج المصري رضوان بتبييض قبة سيدنا عبدالله بن العباس رضي الله عنهما ، وبناء المنارة الموجودة الآن على باب المسجد ، وبذل في ذلك مالاً ، والقائم على ذلك شركس بن عبدالملك الشاووش الطائفي حاكم الطائف ، والنائب عنه أحمد بن عيسى أبو حنيش الخادم ، والمعلم أحمد بن سواكن من أهل مكة ، وكان الفراغ من عمارتها في شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة " .

وأضاف العجيمي (٢) : " وأخبرني بعض الثقات أن هذه المنارة التي أحدثت إنما عمرت بحجارة المنارة القديمة التي ذكرها المرجاني . قال وقد رأيت رسومها وشاهدت التعمير بحجارتها " .

وأضاف العجيمي أيضاً (٣) : " ثم جددت عمارة المسجد وجدرانه والأروقة الأربعة عمارة منتظمة على الرسم الأصلي في سنة إحدى وسبعين بعد الألف ، وكان الآمر بها والمنفق عليها مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي رحمهم الله ، والقائم على العمارة القائد أحمد بن ريحان حاكم الطائف ، وأنفق عليها مالاً ، وقد أحدثت في وسطه عمارة رواقين بإشارة قاضي مكة سنة . . . . (٤) ، وفصل بينها وبين القبور التي في مؤخر المسجد بجدار " .

وفيما يتعلق بالقبور التي أحدثت في المسجد ، والتي أشار إليها ابن فهد ، ذكر العجيمي أنها (٥) : " زادت وكثرت حتى امتلأ نصف صحن المسجد بها ، ولولا نهي الشريف زيد بن محسن عن الدفن فيه لاستؤصل وصار جميعه مقبرة " .

أما القاري فقال عن المسجد العباسي مانصه (٦) : " وهو أكبر المساجد ، وله

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٥ .
(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٥ .
(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٥ .
(٤) أثبت الحضرواي هذا النقص الموجود عند العجيمي بتاريخ سنة ١٠٨١ هـ ، أنظر الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٣٥
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٦ .
(٦) القاري ، رسالة ، ورقة ٥ ، ٦ .

ثلاثة أبواب ، في شاميه ، وباب في يمانيه يسمى باب الشرواني " . وفي النسخة التي اعتمدت عليها لم يذكر الباب الثالث .

وفي كتاب أشراف مكة وأمرائها مانصه (١) : " إن والي الشام محمد باشا العظم عهد إلى الشيخ محمد العنتبلي سنة ١١٩٣ هـ بأن يزيد في مسجد الحبر فزاد فيه ٣٢ ذراعاً طولاً ومثلها عرضا ، وكان ذلك في إمارة الشريف سرور بن مساعد ، فلما اطلع على هذه الزيادة جدد في المسجد عقدين في العام نفسه ، وفي ٢٨ رجب سنة ١١٩٣ هـ توجه بأهله إلى الطائف من مكة ، ونزل في قرية السلامة ، وفي نصف شعبان أخرج له الهلال القديم الذي كان على قبة الحبر منذ بنيت هذه القبة على يد المستنجد بالله العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، وكان الهلال صفراً مموها بالذهب فوضع بدلاً منه هلالاً أبدع في صنعه زنته ٦٠٠ أوقية من الفضة النقية ، ثم سوده الندى ، فأمر بتمويهه بالذهب ، وبعد زمن غير طويل أخرجه ، ووضع آخر أكبر منه يقارب وزنه قنطاراً ، وموهه بالنضار سنة ١١٩٦ هـ " .

أما الحضراوي (٢) فقد أورد الروايات التاريخية التي أوردها العجيمي عن مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنه ، ثم أضاف إليها مااستجد في المسجد بعد زمن العجيمي إلى زمنه ، وهي إضافة مهمة تسجل ماأجري من عمارة للمسجد العباسي في أواخر العصر العثماني ، وذلك على النحو التالي : " أما في زماننا هذا فأروقة المسجد في قبلته خمسة ، منها ثلاثة أروقة مقابلة للضريح عمره أحمد باشا الحجازي سنة ١٢٣٧ هـ ، وطول هذه الأروقة من الشام إلى اليمن أحد عشر رواقا ، وعمر بجانب الباب أي باب الضريح ثلاثة أروقة ، وذلك من جهة الشام ، وهناك بابان للمسجد متصلان ، وعندهما المنارة التي عمرها المذكور ، وبجانب المنارة قبة فيها ساعة فلكية موقوفة على المسجد من بعض سلاطين آل عثمان ، وبجانب القبة المذكورة بركة مربعة يتوضئون منها الناس عمرها الوالي المذكور ضاعف الله له الأجور ، وفي مقابل الثلاثة الأروقة من جهة اليمين أيضا مثلها ، وفي الرواق الأوسط باب للمسجد أيضا فتحه

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ٩٣ .

(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٥٢ ، ٥٣ .

الوالي على الحجاز يومئذ المرحوم أحمد رشدي باشا الشرواني ، وكان صدراً من الصدور فاضلا سنة ١٢٩١ هـ ، ومن عمارته أيضا مع ذلك في مؤخر المسجد رواقين مثل الرسم الأصلي وأطالها من جهة الشام إلى اليمن ، وجميع ماذكر من عمارة المسجد المذكور هو تفصيل بناء الوزير والي ولاية الحجاز أحمد باشا الحجازي ، وأما الرواقان المتقدمان في مقدمة القبلة فقد عمرهما بعض تجار الهنود حين قدم الطائف زائرًا لحبر الأمة سنة ١٢٩٥ هـ ، طولها من جهة الشام إلى اليمن أربعة عشر رواقا ، والمحراب في السادس منه من جهة اليمن ، والمنبر في الرواق السابع منها أيضا ، فيصير المحراب في الرواق التاسع من ناحية الشام والمنبر في الثامن ، وفي مقابل المحراب من جهة الشرق في الرواق الرابع مكبرية من خشب يصعدون بتسع درجات ، وعليه باب مغلق ، إلا وقت اللزوم ، وفي أسفله درابزين من خشب .. وأما المنبر فهو من خشب ، وأظنه من خشب الطلح ، لأنه قوي يقارب الساج في الصهالة والقوة " .

ومن التجديدات التي تمت في مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، تلك التي أشار إليها الحضراوي بقوله (١) : " حتى أمر - يقصد عثمان باشا - بعمارة مسجد سيدنا الحبر ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف ، وتصليح القبة العباسية ، وذلك في سنة ١٢٦٠ هـ فجدد قبته " .

ومنها أيضاً قوله (٢) : " وتولى محمد وجهي باشا فطلع إلى الطائف ، وزاد في عمارة المسجد العباسي " .

ومن التجديدات أيضاً التي أشار إليها الحضراوي قوله (٣) : " وأمر - يقصد عبدالله باشا - بفتح باب جنوبي في مسجد حبر الأمة وتبليطه لتوسيع المسجد والخروج على طريق السلامة منه " .

وبالنسبة للرحالة الذين زاروا الطائف فقد أشاروا إلى مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، أمثال : خسرو ، والعياشي ، والموسوي ، وبوركهاردت ،

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٤ .
(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٦ ، ٨٧ .
(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٨ ، ٨٩ .

وتاميزيه ، وداوتي ، ومحمد صادق باشا ، وأيوب صبري (١) ، ولكنهم لم يقدموا وصفاً للمسجد على النحو الذي لاحظناه عند من جاء بعدهم من الرحالة ، أمثال : الزركلي ، وأرسلان ، وهيكل ، فالزركلي ، الذي زار الطائف فيما بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢١ م سجل مشاهداته عن مسجد ابن عباس رضي الله عنهما - بعد إيراد بعض الروايات التاريخية بشأنه - بقوله (٢) : " . . وله الشأن الأكبر في مساجد الطائف ومزاراته ، وقد دفن فيه جماعة ، وهو متسع مستطيل . . " .

وبالنسبة لشكيب أرسلان فقال عنه (٣) : " أهم أثر في الطائف هو مسجد عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو على طرف البلدة إلى جهة " وج " ، وليس من بعده إلى وج عمارة ، ولقد أنزلتني إمارة الطائف في دار شاهدة كانت تخص أحد أمراء الأكراد ممن نفي إلى الطائف في أيام السلطان عبدالحميد الثاني العثماني ، وهي لا تبعد عن المسجد العباسي أكثر من مائة وخمسين ذراعاً ، وأمام هذه الدار باحة كبيرة عمومية تبعد عن مدخل المسجد العباسي أكثر من مائة وخمسين ذراعاً ، وأمام هذه الدار باحة كبيرة عمومية تصل إلى مدخل المسجد العباسي ، وإلى باب السور الذي بجانبه ، والمسجد العباسي كبير رحب الفناء ، قيل لي أنه وسع في زمن السلطان عبدالمجيد العثماني ، فهو يسع خمسة عشر ألف مصل فيما قدرت ، ولما أقبل الصيف صرت أرى الناس فيه تزدحم لكثرة الخلق الذين يصعدون إلى الطائف من مكة " .

أما محمد حسين هيكل فسجل مشاهداته عن مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بقوله (٤) : " . . وذهبت بنا السيارة إلى مسجد ابن عباس القائم . . والمجاور لقبور الصحابة . . إذ تقع القبور في مكان مسور بجوار المسجد من ناحية الشمال . . وقد سلكت السيارة إلى المسجد طرقاً خارج المدينة ، ثم انحدرت من طريق ينتهي إلى ميدان المسجد ، ولم يكن ذلك عسيرا ، والمسجد يقع من المدينة في الطرف الذي يقابل قروة فلا حاجة بالذاهب إليه أن يجوس خلال مساكنها ، وبين الميدان

---

(١) عن مؤلفاتهم أنظر : المقدمة .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٣٤ - ٣٣٦ .

وباب المسجد ممر يبلغ طوله بين الخمسة عشر متراً والعشرين ، وعرضه نحو ستة أمتار أو سبعة . . ويتعرج الممر عند باب المسجد فإذا سار الإنسان فيه ألفى باب مقفلاً بالحجرة . وباب المسجد يقابل الميدان ، ويتخطى الإنسان منه فناء مكشوف لاتقام فيه صلاة ، فإذا وقف فيه متجها إلى ناحية القبر كان المسجد أمامه والمحراب في صدره ، والمسجد مسقوف كله قائم سقفه على عمد فوقها عقود ، مفروش كله بعضه بالسجاد ، وبعضه بالحصير ، فسيح الجنبات ، يتسع لبضعة آلاف من المصلين " .

وقد قامت حكومة المملكة العربية السعودية كدأبها في العناية ببيوت الله بإعادة عمارة المسجد بأكمله ، زادت في مساحته إلى الغرب أكثر من ضعف مساحة المسجد السابقة ، وزادت في منارته ، وأكثرت من أبوابه ، وتمت هذه العمارة في عام ١٣٨١ هـ ، وظل المسجد محاطابالرعاية من قبل هذه الدولة العظيمة بإعادة تبييضه من الداخل والخارج ، وصيانته مرات عديدة (١) .

وقد زارت المسجد العباسي سعاد ماهر عام ١٣٩٨ هـ ووصفته بقولها (٢) : " وقد أعيد بناء المسجد حديثا في عهد آل سعود على غرار المساجد الجامعة في عواصم المدن الإسلامية ، فشمل رقعة كبيرة احتوت جميع أرض الجبانة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والقبتين وغيرها من المآثر النبوية ، ويتكون المسجد الآن من صحن مربع مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية حيث تشغل جزءًا من مقبرة الصحابة ، ومكان القبتين وكذا مسجد الرسول ، وفي كل من الضلعين الجنوبي والغربي للمسجد ثلاثة أروقة مكونة من دعائم مربعة الشكل تعلوها عقود ذات زوايا (عقود منكسرة) . أما الجانب الشمالي للمسجد فيحتوي على ثلاثة عشر رواقا موازية لحائط القبلة مكونة من دعائم تعلوها عقود ذات زوايا ، ويتوسط هذا الجانب مجاز يقطع الأروقة إلى نصفين ، ويكون عموديا على محراب القبلة ، وفي الضلع الشمالي

---

(١) الجودي ، الطائف ، ص ١١٥ .

(٢) سعاد ماهر ، الطائف ووج ومابها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية ، الدارة ، العدد الثالث ، السنة السادسة (جماد ثاني ١٤٠١ هـ / أبريل ١٩٨١ م) ، ص ص ٥٢ ، ٥٣ .

للمســـجد محراب مجوف تكتنفه حنيتان تستعمل اليمنى فيهما منبراً ، ويصعد إليها بدرج ، أما الثانيــة فـتسـتعمل دولابـاً حائطياً لحفظ المصاحف وغيرها من الكتب الدينية . والمدخل الرئيسي للمسجد في الضلع الغربي منه وهو عبارة عن باب كبير معقود يكتنفه بابان صغيران معقودان كذلك ، وتتقدم هـذا المدخـل سقيفة ذات أعمدة ، والمسجد مرتفع عن سطح الشارع ، ولما كان الشارع منحدراً كذلك فانه يصعد إلى الجامع بدرج يختلف عدد حطاته من مكان إلى آخر من أجزاء المسجد ، كما توجد مجموعة من الأبواب غير المدخل الرئيسي في أضلاعه الشرقية والجنوبية والغربية حتى يسهل خروج المصلين منه " .

(٣) مسجد الموقف أو الكوع :

ذكره العجيمي بقوله (١) : " من المآثر أيضاً موقف بجبل أبي زبيدة في طريق الذاهب إلى وج من جبل يقال له قرين ، وأثر الموقف ظاهر في صخرة بركن المسجد المشهور بمسجد الموقف " وفي هامش إحدى نسخ الكتاب : "أن مسجد الموقف معروف بالمسجد المشروعة مما يلي الشريعة الصغيرة " .

وقد زار هذا المسجد محمد حسين هيكل ، وقال عنه (٢) : " وقفنا عند مسجد الموقف أو الكوع ، وهو أفسح من مسجد عداس رقعة و يبدو خيراً منه حظا عند الذين يتعهدونه ، ولست أدري أيقيم أهل القرية فيه صلاتهم ، وهو ماشهدت من ضيق ! لكن الذي عرفته أنهم يعتبرونه مسجداً مأثوراً ، لأن النبي استراح عنده بعد مطاردة ثقيف إياه ، ولعلهم يريدون أن ينحلوه هذه الصفة ليكون له ما لمسجد عداس من مكانة ، فكتب السيرة كلها تقرر أن ثقيفاً أبوا نصرته وأغروا به صبيانهم ، وأنه فر منهم حتى بلغ حائط ابني ربيعـة فلجـأ إليـه واحتـمى بـه ، وهناك وافاه عداس بالعنب ، اللهم إلا أن يكون النبي وقف كرة أخرى في هذا المكان ، وكان مسجد الكوع قبالة جبل المدهون ، قبل أن يسلك طريقه إلى حمى النمور ووادي محرم عائداً إلى

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٣ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٨٥ .

مكة ، وهذا قول لم أقف عليه ، ولاأعتقد صحته ، وأغلب الظن عندي أن مايذكر عن مسـجد الكـوع لايـزيد من ناحية الثبوت العلمي على مايذكر عن أكثر مساجد مكة " .

ومسجد الموقف أو الكوع مايزال موجوداً حتى الآن ، وقد زارته عام ١٣٩٨ هـ سـعاد ماهـر (١) ، وذكرت بأن بنـاءه يرجع إلى عهد حديث ، لعله يرجع إلى القرن الماضـي ، وهـو عـبارة عن مسجد صغير ، طوله ثمانية أمتـار ، وعرضه سبعة أمتار ، ويتقدمه مساحة مكشوفة طولها سبعة أمتار ، وعرضها أربعة أمتار ، ويتكون المسجد من قسمين متساويين بينهما جدار مبني يتوسطه باب معقود ، تبلغ سعته متراً وارتفاعه متراً ، وتكتنفه نافذتان صغيرتان معقودتان ، الشرقية منها سدت حديثاً ، والقسم الجنوبي يحتوي على مدخل المسجد الذي يقع هو والباب المعقود في الجدار الفاصل بين القسمين ، وكذا محراب المسجد على محور واحد ، ويحتوي الجدار الجنوبي للمسجد من الخارج على حنية عميقةٍ بعض الشيء ، تقع إلى الشرق من المدخل الرئيسي للمسجد ، وربما استخدمت محرابا ، وإلى جوار المحراب الخارجي هذا من الناحية الشرقية توجد نافذة صغيرة ، مربعة الشكل ، ويحيط بالمساحة المكشوفة التي تقع في مؤخرة المسجد سور صغير ، إرتفاعه أربعة أمتار ، يتكون من أربعة مداميك من الحجر الجيري المأخوذ من الجبال المجاورة ، ويحتوي السور على فتحتين ، إحداهما في الضلع الجنوبي منه ، والأخـرى فـي الضلع الغربي ، ويصعد إليهما بعدة درجات ، لأن المسـجد مرتـفع عن الأرض لوقوعه على سـطح الجبـل قريب من أسفله ، أما بيت الصلاةِ فيوجد في ضلعه الشمالي محراب المسجد ، ويتكون المحراب من تجويف عميق نسبيا ، وتكتنفه حنيتان صغيرتان تقعان على محور النافذتين في الجدار الفاصل بين القسمين ، ويغطي المسجد سقف مسطح من أعمدة وألواح خشبيةٍ حديثة الصنع ، كما يرتكز السقف على دعامة مربعة طول ضلعها ثمانين سنتيمترا ، وارتفاعها ثلاثة أمتار ، وهو إرتفاع سقف المسجد عن أرضيته ، وقد طلي هذا المسجد مؤخراً (ببوية) بيضاء اللون ، كما أنه يخلو من الزخرفة .

---

(١) ماهر ، الطائف ، ص ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) مسجد عداس أو مسجد المثناة :

ذكر العجيمي بقولـه (١) : " . . ثم في سفح جبل يقال له أبو الأخيلة معبد لعداس ، وهو في مسجد المثناة " ، وأشار إليه القاري بقوله (٢) : " وهذا الموضع بالمثنا معروف " ، وأكد الحضراوي على وجود هذا المسجد في زمنه بقوله (٣) : " قلت والمسجد مشهور بأعلى عين المثناة بالقرب من بستان الشريف " .

أما أيوب صبري فقد نطقه بآل التعريف ، ومما قاله عن هذا المسجد " يعتبر مسجد الـ (عداس) من المآثر الشريفة المذكورة ، وهو مسجد جميل يقع داخل حـديقـة (عـداس) التـي تبعـد عشـرين دقيقـة عن الطائف وسط موقع (المثنى) . . وأسلم عداس وصلى مع حبيبنا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فـي نفـس هـذا المكان ، وأخيرًا تحول هذا المكان إلى مسجد ، وهكذا فإن مسجد (العداس) كان ذلك المصلى القديم " (٤) .

وذكر الزركلي عن هذا المسـجد مايلي (٥) : " ينسب لعداس أول من آمن في الطائف ، وهو مدفون في هذا المسجد ، وفي تاريخ الميورقي أن هذا المسجد أقيم في المكان الذي آوى إليه النبي صـلى اللـه عـليه وسلم ، وأسلم به عداس ، ودفن فيه ، قال : ووقف له أحد أهل الخير بستانا لخدمته (٦) ، وفي اللطائف للحضراوي مايؤخذ منه أن هذا المسجد كان يعرف قبل زمنه باسم " مسجد السنوسي " ، وعرف في أيامه باسم " مسجد الربع " ، قال : وهو مشرف على السلامة ، أما اليوم فمازال الكثيرون يعرفونه بمسجد الربع ، وأدباء الطائف محافظون على تسميته باسمه القديم " مسجد عداس " (٧) .

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٣ .

(٢) القاري ، رسالة ، ورقة ٥ .

(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٥١ .

(٤) صبري ، مرآة ، ص ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٦) لم أجد في كتاب الميورقي مايفيد بأن أحد أهل الخير أوقف على هذا المسجد بستاناً لخدمته .

(٧) لاينطبق هذا الكلام الذي أورده الزركلي على مسجد المثناة ، وإنما على مسجد الربع ، لأنه عندما نقل كلام الحضراوي ظن أنه يقصد مسجد عداس بالمثناة ، والصحيح أن الحضراوي يتحدث عن مسجد الربع ، وليس مسجد عداس بالمثناة .

أمـا هـيكل فقال عنه (١) : " وقفت السيارة بنا في ميدان فسيح أمام دور المثناة ، وانحدرنا نتسلل خلال الأزقة نريد مسجد عداسٍ . . فإذا بنا أمام بناء ضيق صورته صورة المساجد بمكة ، ولكنه بالغ في الضيق حدا ضاق به الصدر حين علمنا أنه مسجد عداس " .

وهـذا المسـجد صـغير فعلاً ، وقد تم تجديده مؤخراً ، وله منبر يقع على يمين المحراب ، كما عملت له مئذنة صغيرة .

(٥) مسجد الحصن أو (الخبزة) :

ذكره ابن فهد بقوله (٢) : " . . المسجد الذي عند بابه آثار حصن ساقط على بئر يقال إن البئر شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى جانبه مسكن الشيخ أبي العباس الميورقي " .

كما أشار إليه ابن علاّن بقوله (٣) : " . . مسجد عند (ربابة) آثار حصن ساقط على بئر يقال إنها البئر التي شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم . . " .

ونقل ابن علاّن أيضاً نصا لابن أبي الصيف يستنتج منه أن هذا المسجد يقع في وسط قرية وج ، حيث يذكر ابن أبي الصيف (٤) : " ثم ترجل - يقصد النبي صلى الله عليه وسلم - قرية وج ويقال إنه صلى الله عليه وسلم شرب من البئر الذي في وسط القرية " .

أما العجيمي فأورد عن هذا المسجد مانصه (٥) : " . . وأفاد الثقات ، أن هذا المسجد هو الموجـود الآن فـي وسط وج ، وقد جدد عمارته . . . الملا مصاحب البخاري ، وأوقف غيره على منافع المسجد أرضاً ، أما البئر المذكورة فقد ذكرها ابن أبي الصيف وقال : " يقال إنه صلى الله عليه وسلم شرب منها " ، ونقل الميورقي عن

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .
(٢) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٣ .
(٣) ابن علان ، طيف ، ورقة ٦٥ .
(٤) ابن علان ، طيف ، ورقة ٦٥ .
(٥) العجيمي ، اهداء ، ص ٧٩ .

يعقوب بن جرير : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من ذلك البئر وصلى بحذائه وقعد تحت تلك السدرة التي هي في المائة السابعة منشورة الأغصان ناشبة في حائط بوج غربي البئر بنحو عشرين ذراعاً " ، ثم أضاف العجيمي (١) : " وهذه السدرة هي التي في ركن المسجد ، وبلغني أنهم قطعوا من أغصانها عند عمارة المسجد المتصل بها " .

وذكر الحضراوي مانصه (٢) : " . . في ستة نيف وستين ومائتين وألف في بالي حين كنت بالطائف مع والدي وعمري لعله حينئذ في الثامن أو التاسع من السنين وكان والدي رحمه الله معينا في دائرة سيدنا المرحوم أمير مكة ، وكان من جملة كتابه في بيت القرارة ، فحين قدم في تلك المدة أرسله لتعمير عين المثناة ، وبالجملة أوصاه على بستان الخبزة وأمر بنـزول مفتـي مكـة فيـه مـولانا السيد عبدالله الميرغني الحنفي ، وأمر بتعمير مسجد بمنارة ومنبر مزخرف بحذائه ، وجعل العين تخرج من باب الحرة ولها محل للمتوضئين " .

ويقع هذا المسجد وسط وج عند أقدام أم خبز ، وهو مربع الشكل تقريباً ، طول ضلعه اثنا عشر متراً ، ويحيط بالمسجد من جهتيه صحن مكشوف ، الجهة الشرقية والجهة الغربية ، ويبلغ عرضه ثلاثة أمتار ، وبيت الصلاة مربع الشكل ، طول ضلعه تسعة أمتار ، والمحراب يقع في الضلع الشمالي للمسجد ، ويبرز عن سمت الجدار من الخارج بمقدار متر تقريباً ، وهو مسجد جامع ، إذ يحتوي على منبر على يمين المحراب ، كما يحتوي على مئذنة تقع في الركن الجنوبي الشرقي للجامع على يمين المدخل الرئيسي للجامع ، وتتألف المئذنة من ثلاث طبقات ، مربعة ، ثم مثمنة ، ثم دائرية تنتهي بقبة صغيرة ، أما المدخل الرئيسي للمسجد فيقع في الضلع الجنوبي قريبا من الركن الشرقي ، ويعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص ، تعلوه عتبة عليها كتابة محصورة في شريط عريض زالت معالمهما الآن (٣) .

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٩ .

(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) ماهر ، الطائف ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) مسجد الريع :

أول إشارة لهذا المسجد وردت عند العجيمي عند حديثه عن مساجد الطائف ، حيث قال (١) : " ومنها - أي مساجد الطائف - مسجد الريع المشرف على السلامة ، وهو أحد المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وحوط عليه عداس رضي الله عنه فيما يقال ، وكان أهل الطائف يجتمعون عنده في يوم عرفة يدعون عنده إلى الغروب ، وقد جدد عمارته ووسعه الجمال محمد الوقاد ، وتسبب في إقامة الصوات الخمس به ، وإحياء صلاة الفجر إلى طلوع الشمس بمدارسة القرآن فيه جزاه الله خير الجزاء " ، كما أورد ذكر هذا المسجد المؤرخ الحضراوي ، ولكنه استند على رواية اطلع عليها في كتاب تأريخ الطائف تفيد بأن هذا المسجد يعرف قبل زمنه بمسجد السنوسي (٢) ، وأيضا أشار إلى هذا المسجد المؤرخ القاري ، وذكر مايفيد بأنه مسجد الراية (٣) .

أما الزركلي فقد خلط بين هذا المسجد ومسجد عداس في المثناة ، إذ ظن أن هذا المسجد هو الذي أشار إليه الحضراوي (٤) ، وقد شاهد محمد حسين هيكل هذا المسجد الريع ووصفه بقوله (٥) : " وقد مررنا على مقربة من مسجد ابن عباس بمسجد السنوسي ، يسميه بعضهم مسجد الطرابلسي فألفيناه مغلقا ، فنظرت في ثقب في أعلى بابه فإذا هو على طراز مساجد مكة ، بسيط العمارة غير فسيح ، يتقدمه لدى الباب صحن مكشوف ويقوم المحراب قُبالة الباب ، ويعتمد سقفه على عمد فوقها عقود تفصل بين الصحن والمسجد " .

ويقع هذا المسجد اليوم فوق جبل ابن منديل خلف مبنى البلدية على يمين المتجه من باب الريع إلى المنطقة المركزية ، وقد أسسه السيد السنوسي الطرابلسي عندما جاء هاربا من طرابلس الغرب في القرن الماضي إبان استعمار إيطاليا لليبيا ، واستقر في

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٠ .
(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .
(٣) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٩٣ ، ٩٤ ، أنظر تعليقنا على ذلك في ص ١٠٨ من هذا الكتاب .
(٥) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٨ .

الطائف (١) ، وقد جددت إدارة الأوقاف بالطائف عمارة هـذا المسجد مؤخراً .

(٧) مسجد الهادي :

أشار إليه العجيمي بقوله (٢) : " ومنها - يقصد مساجد الطائف - مسجد السـيد الهادي اليمني الكائن بقريـة الهضبـة ، وكان إنشاؤه في حدود الخمسين بعد الألف ، وبطرف المسجد ضريح السيد المذكور " ، كما أشار إليه القاري عند تعداده مساجد الطائف ، حيث قال (٣) : " وهـو منسـوب إلى السيد الفاضل الكامل السيد محمد الهادي ، وتقام له الجمعة في بعض الأعوام حين يقع الزحام " .

وذكر الحضراوي بقوله (٤) : " ومنها - يقصد مساجد الطائف - مسجد الهادي اليمني - الكائن بقرية الهضبة ، وكان منشؤه في حدود الخمسين بعد الألف وبطرف المسجد ضريح السيد المذكور ، وله أوقاف وحوانيت وغيرها ، وفيه منارة شامخة البناء ، وله بابان قبلي ويمني ، وهو الآن على أروقة طوله من الشام إلى اليمن ، وعرضه من الشرق إلى الغرب هذا مقدم المسجد ، وأما مؤخره فأروقة من الشام إلى اليمن ومن الشرق إلى الغرب ، وفي وسطه صهريج معد لماء المطر في صحنه من سطح المسجد ، وله منبر مبني تقام فيه الجمعة في وقتنا أيام الموسم " .

وكتب الدهلوي في تعليقاته على إهداء اللطائف للعجيمي مانصه (٥) : " وقد رأيته وفيه منارة ، وله بابان قبلي ويمني وهو الآن على . . . طوله من الشام إلى اليمن . . وعرضه من الشرق إلى الغرب . . وفي وسطه صهريج لماء المطر في صحنه من سطح المسجد ورحبته ، وفيه يدرس الفاضل الورع الشيخ أحمد بن علي النجار الطائفي نفع الله به المسلمين آمين " .

وقد شاهد محمد حسين هيكل هذا المسجد حينما كان يتجول في مدينة الطائف

---

(١) الجودي ، الطائف ، ص ١١٨ .
(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٢ .
(٣) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٤) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٣ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٢ .

ووصفـه بقولـه (١) : " فلما تخطينا سوق المدينة منحدرين غرباً استوقفنا مسجد الهادي ، وهو مسجد فسيح من مساجد الطائف السبعة التي يصلي أهل الطائف بها كل أوقاتهم ، ماخلا صلاة الجمعة فهم يجتمعون لها في مسجد ابن عباس " .

(٨) مسجد الراية :

ذكره ابن فهد بقوله (٢) : " .. وبالقرب من الجبانة شجرة سدر تسمى الحدباء ، يقال إن قريش كانوا يعقدون الرأي عندها ، وإلى جانبها مسجد الراية ، وهو موضع يقال إنه موضع راية النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عليه قبة فخربت .. " ، ثم نقل هذه الرواية بعض مؤرخي الطائف (٣) ، وانفرد القاري بالقول بأن هذا المسجد هو مسجد الربع (٤) ، وهذا غير صحيح ، لأن هذا المسجد دخل في مسجد ابن عباس رضي الله عنهما .

(٩) مسجد باعنتر الحضرمي :

ذكره العجيمي بقوله (٥) : " ومنها - يقصد مساجد الطائف - مسجد الشيخ أحمد باعنتر الحضرمي ، وقد أحدث عمارة هذا المسجد نزيل الصائغ ، وأعان سيدنا ومولانا الشيخ أحمد بن عبدالله المذكور على إقامة الصلوات فيه ، ونشر العلم ومدارسة العلم فالله يجزيه خيراً " .

كما ذكره القاري بقوله (٦) : " مسجد باعنتر ، وهو منسوب للعالم الفاضل الشيخ أحمد باعنتر الحضرمي " ، وقال عنه الحضراوي (٧) : " ومنها - يقصد مساجد الطائف - مسجد الشيخ أحمد باعنتر الحضرمي وهو بالطائف ، وفيه منارة

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٨ .
(٢) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٣ .
(٣) الكناني ، نشر ، ص ٨٢ ، وابن علان ، طيف ، ورقة ٦٥ ، والعجيمي ، إهداء ، ص ص ٧٨ ، ٧٩
(٤) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٢ .
(٦) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٧) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٣ .

وهو بقرب البيوت المشهورة ببيوت كمال ، وقد أحدث عمارة هذا المسجد رجل إسمه نزيل الصايغ ، وأعانه سيدنا ومولانا الشيخ أحمد بن عبدالله باعنتر المذكور ، لإقامة الصلوات فيه ، ونشر العلم ومدارسة القرآن المجيد ، فالله يجزيه خيراً " .

(١٠) مسجد النملة :

ذكر أيوب صبري بقوله (١) : " ومن المآثر الثلاثة الموجودة في الطائف (مسجد النملة) ، وهو المكان الذي دارت فيه أحداث قصة النملة مع سليمان عليه السلام والتي ذكرت في القرآن الكريم ، وبعد أن قام المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بزيارة هذا المكان خصيصاً ، وأدى الصلاة فيه ، أقام المواطنون مسجداً في نفس مكان المصلى ، وقد سمي هذا المسجد بمسجد النملة " .

(١١) مسجد المحجوب :

ذكر هيكل بقوله (٢) : " من هذه المساجد مسجد له قصة طريفة جديرة بالرواية ، ذلك مسجد المحجوب الواقع في سفح جبل السكارى بقروة ، وتتصل قصة هذا المسجد بمحرابه المشهور بأنه محرر على القبلة بدقة لاتعادلها دقة تحرير المحاريب في سائر مساجد الطائف (٣) " .

وهذا المسجد ينسب للسيد المحجوب الميرغني السوداني ، الذي أمر بتشييده ، ويقع في حي السلامة ، خلف منزل عمدة حي السلامة عبدالله أمين فته (٤) .

---

(١) صبري ، مرآة ، ص ١٩٢ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٨ .

(٣) ثم أورد رواية حول هذا الموضوع لايمكن القبول بها ، وهو ماشكك فيها هيكل نفسه حين قال : " وأنا أضع هذه الرواية تحت نظر القارىء ، وليس لي منها إلا حظ الناقل " .

(٤) الجودي ، الطائف ، ص ١١٩ .

(١٢) مسجد زاوية عبدالقادر الجيلاني :

ذكره العجيمي بقوله (١) : " . . مسجد بجانب زاوية السيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني - رحمه الله تعالى - يدخل إليهما من باب واحد ، بناهما محرم الرومي في سنة . . . ويقال إن هذه الزاوية أحد المواضع التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم بمرأى من عداس ، وأنه حوط على مصلاه بحجارة . ورأيت بصدر هذه الزاوية حجرا مطليا بالصندل والزعفران لاعتقاد الناس أنه من الحجارة التي حوط بها عداس رضي الله عنه ، كما أورد هذا النص الحضراوي (٢) نقلاً عن العجيمي .

(١٣) مسجد الجمعة :

قال عنه العجيمي (٣) : " . . مسجد الجمعة اشتهر بالإضافة إليها لإقامتها به زمناً طويلاً ، وعلى هذا المسجد منارة بناها القاضي عبدالرحمن قره باش ، ورتب للمؤذن بها كل عام . . . " ، كما أورد الحضراوي (٤) هذا النص نقلاً عن العجيمي ، وقد حدد العجيمي مكان هذا المسجد بقوله (٥) : " . . مسجد الجمعة الكائن بالسلامة " ، وحسب روايات كبار السن أن هذا المسجد يقع بجوار مستشفى الولادة بحي السلامة .

(١٤) مسجد بحرة الرغاء :

ذكر بعض مؤرخي الطائف بأنه حظيرة صلى الرسول صلى الله عليه وسلم بها في بحرة الرغاء بليه (٦) ، وقال العجيمي (٧) : " . . مسجد بحرة الرغاء من ليه ، ويقال

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ص ٨٠ ، ٨١ .
(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .
(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .
(٤) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٦ .
(٦) ابن فهد ، تحفة ، ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ابن علان ، نشر ، ورقة ٦١ ، والحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٤ .
(٧) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٠ ، ويذكر الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم بنى في هذا الموقع مسجداً ، محمد بن عمر الواقدي ، المغازي ، تحقيق مارسدن چونسن ، جـ ٣ ، ط ١ (أكسفورد : مطبعة جامعة أكسفورد ، ١٩٦٦ م) ، ص ٩٢٥ ، وأنظر أيضا : عبدالجبار منسي العبيدي ، الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية ، ط ١ (الرياض : دار الدفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، سلسلة مدن ومعالم رقم (١) ، شوال ١٤٠٢ هـ / أغسطس ١٩٨٢ م) ، ص ١٤٧ .

إنه المسجد الذي ابتناه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه " .

(١٥) مسجد العرابي :

ذكره القاري بقوله (١) : " منسوب إلى أحد أولاد العارف بالله الشيخ عمر العرابي " ، وكان موقع هذا المسجد في بيوت العرابية بحي أسفل ، كما ذكر لي ذلك الدكتور سليمان كمال نقلاً عن أحد أجداده .

(١٦) مسجد ابن عقيل :

ذكره القاري بقوله (٢) : " وهو منسوب للعالم الفاضل السيد عمر بن السيد العارف بالله والدال عليه السيد عقيل بن عمر العلوي " ، وكان موقع هذا المسجد في حي أسفل شرق البريد ، كما ذكر لي ذلك الدكتور سليمان كمال نقلاً عن أحد أجداده .

(١٧) مسجد الغريب :

ذكره القاري بقوله (٣) : " مسجد صغير يسمى مسجد الغريب ، ونسبته للغريب لأنه دفن به العالم الفاضل الشيخ على الحراس أحد أشياخ العجيمي " ، وقد ذكر لي الدكتور سليمان كمال نقلاً عن أحد أجداده أن هذا المسجد كان بجوار بيت آياز بحارة السليمانية .

(١٨) مسجد الهنود :

أشار بوركهاردت إلى أنه رأى مسجدين صغيرين بالطائف أحسنهم مسجد الهنود (٤) ، وذكره القاري بقوله (٥) : " مسجد صغير ينسب للهنود

---

(١) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٢) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٣) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٤) Burckhardt , op. Cit., p. 84
(٥) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .

لاجتماعهم به غالباً ، أو لأن بيت الزرعة سبب عمارته " ، ويقع هذا المسجد بين مسجد ابن عباس ومسجد الهادي ، وقد جددت عمارته مؤخرًا .

(١٩) مسجد الوزير :

ذكره القاري بقوله (١) : " مسجد الوزير للوزير ريحان وزير أمير مكة الشريف سرور ١١٨٩ هـ " .

(٢٠) مسجد القلعة :

ذكره الحضراوي بقوله (٢) : " وكان وصوله - يقصد خورشيد باشا - الى جدة يوم الرابع من شهر شوال سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم إنه زاد في عمارة قلعة الطائف ، وجعل فيها مسجداً " .

(٢١) مسجد الحجاج بن يوسف الثقفي :

ذكره العجيمي عند حديثه عن حصن النفرة بقوله (٣) : " . . وهو - يقصد الحصن - بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف ، وكان قد بني هذا المسجد بتربة حمراء يؤتى بها من اليمن ، ولم يبق إلا آثاره ومنارته خراب " ثم أضاف العجيمي " وصلت إليه - أي الحصن - ورأيت آثار المنارة ومسجد الحجاج " (٤) .

(٢٢) مسجد الولي :

ذكره العجيمي بقوله (٥) : " ومنها مسجد الولي أحد سادات اليمن ، وهو بالقرب من بستان يقال له الرقبة لأنــه فــي أعلى العيــن " ، كما ذكره الحضراوي أيضا

---

(١) القاري ، رسالة ، ورقة ٦ .
(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٧ ، ٨٨ .
(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٢ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .

بقوله (١) : " ومنها - يقصد مساجد الطائف - المسجد للسيد الولي أحد سادات اليمن وهو بالقرب من بستان يقال له الرقبة أو الرقاب ، لأنه في أعلا العين " ، وذكر الدهلوي مانصه (٢) : " الظاهر أنه المسجد الذي يدخل إليه من الباب الذي يدخل منه إلى الفتحة خارج البستان إلى العين التي يستقي منها الآن " .

(٢٣) مسجد هبة :

ذكره العجيمي بقوله (٣) : " ومنها - يقصد مساجد الطائف - مسجد يقال له هبة في طرف السلامة " ، وأشار إليه أيضاً الحضراوي بقوله (٤) : " ومنها - أي مساجد الطائف - مسجد يقال له مسجد هبة في طرف السلامة " ، وقال الدهلوي (٥) : " الظاهر أنه المسجد الذي يدخل إليه من الباب الذي يدخل منه إلى الفتحة خارج البستان إلى العين التي يستقي منها الآن " .

(٢٤) مسجد الرحاتين :

ذكره العجيمي بقوله (٦) " . . مسجد صغير عند الرحاتين الموضوعتين في العين " ، وكذلك عند الحضراوي (٧) .

(٢٥) مسجد المطائبه :

ذكره العجيمي بقوله (٨) : " ومنها - أي مساجد الطائف - مسجد المطائبة لبنائهم له ، وهو قديم له نحو مائتي سنة ، وقد عمر به منارة الشيخ عبدالرحمن

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .
(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .
(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .
(٤) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .
(٦) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .
(٧) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .
(٨) العجيمي ، إهداء ، ص ٨١ .

قرة باش ، ورتب للمؤذن به كل عام نظير المرتب لمسجد الجمعة " ، ونقل هذا النص أيضا الحضراوي (١) .

(المصـــليات)

وردت عند المؤرخ الحضراوي إشارة لمصلى العيد بالطائف ، وقد انفرد بوصفه دون غيـره مـن المؤرخيـن والرحالة الذين لم يشيروا إلى هذا المصلى ، فقد ذكر مانصه (٢) : " وبالعقيق مصلى العيد بمحراب مبني من حجر ، ومنبر نحو ثلاث درج كان مدة سيدنا المرحوم المبرور أمير مكة الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون رحمه الله تعالى إذا كان أيام الموسم يصلون فيه العيد لوفود العربان بكثرة ، وتبعه المرحوم سيدنا الشريف عبدالملك بن الشريف غالب إذا أراد استغاثة ، أي طلب السقيا من الله تعـالى يصـلي فيــه ، ويأمـر الباديـة يحضـرون بعـض الغنم وسخالها ، والبقـر وحسلانها ، ونحوهم ، ويفرقون بينها وبين أمهاتها ، والناس يدعون الله تعالى فيصير الضـجيـج ، وتخشـع القلوب ، ويتباكـون ، فيسقيهـم الله سبحانه وتعالى من إحسـانه " .

وقد بني في موقع هذا المصلى جامع الطائف الكبير الذي أمر ببنائه خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ، حيث شمل مساحة المصلى البالغة سبعين ألفا وتسعمائة وثمانية وثمانيـن متـراً مربعاً ، ويقع هذا المصلى الذي تحول إلى الجامع المشار إليه آنفا شرق معشي (٣) ، وبالتحديد على يمين الذاهب إلى مكة المكرمة عن طريق الهدا ، حيث يراه السالك على يمينه قبالة الديوان الملكي .

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٢ .

(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٧ .

(٣) الجودي ، الطائف ، ص ٢٧٥ .

(المواقـــــف)

نقصد بكلمة موقف في هذه الدراسة كل مكان توقف عنده الرسول صلى الله عليه وسلم وصلى به ، وقد عني مؤرخو الطائف دون الرحالة بالمواضع التي وقف الرسول الكـريم صلى الله عليه وسلم بها ، سواء في طريقه إلى الطائف ، أو خلال مكوثه بها ، أو عند عودته منها .

وبالرغم من أننا لانستطيع التأكيد على صحة المواضع التي حدد مواقعها هؤلاء المؤرخون إلا أننا نوردها في هذا الجزء على ذمة قائليها ، وهذه المواقف هي : الموقف الذي بني فيه مسجد الموقف أو الكوع ، الموقف الذي فيه مسجد عداس بالمثناة ، موقف عند وج ، موقف عند غار في جبل عين المثناة ، موقف آخر من طرف قرن الأسود ، وهو جبل صغير مشرف على وهدة ، موقف ببحرة الرغاء في ليه ، الموقف الذي بني فيه مسجد في قرين ، موقف في شهار ، وهذه هي المواقف التي أشار إليها مؤرخو الطائف (١) .

(المقابـــــر)

أشارت كتب المؤرخين والرحالة إلى العديد من القبور والمقابر ، وانصب اهتمامهم على قبر الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، وقبر سقط النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبور الشهداء من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقبر محمد ابن الحنفية ، وقبر عكرمة ، وقبر زبيدة ، وأخيها عبدالمعين ، كما أشارت إلى قبور بعض الشخصيات من رجـال العلم والصلاح والسياسة ، وفيما عدا قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، وقبر سقط النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبور الشهداء ، وقبر محمد بن الحنفية

---

(١) الميورقـي ، بهجـة ، ص ص ٣٣ - ٤٥ ، وابـن فهـد ، تحفـة ، ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، والفاكهي عقود ، ورقة ٦٥ ، وابن علان ، طيف ، ورقة ٥٨ - ٦٨ ، الكتاني ، نشر ، ص ص ٨٢ ، ٨٣ ، والعجيمي إهداء ، ص ص ٨٣ - ٨٥ ، والقاري ، رسالة ، ورقة ٥ ، والحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٣ - ٤٦ .

فإن الإشارات إلى قبور غيرهم ممن توفوا بعد ذلك إنما جاءت في معرض أحاديثهم عن التعميرات أو التجديدات التي أجريت في مسجد الحبر عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - على مر العصور ، كما أشار الرحالة خاصة إلى المقبرة الواقعة جنوب شرق المسجد العباسي ، ومقبرة الوهط .

إن أول تحديد لموقع قبر الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عند الرحالة ناصر خسرو الذي زار الطائف قريباً من منتصف القرن الخامس الهجري ، حيث ذكر مانصه (١) : " وفي الطائف قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنه ، ويقع القبر في حافة المدينة ، وقد بني الخلفاء العباسيون حول القبر مسجداً عظيماً وأدخلوا قبر عبدالله بن عباس في زاوية المسجد تقع على يمين المحراب والمنبر ، وبنى الناس حول المسجد منازل كثيرة " .

وهذا أول تحديد سجله رحالة لموضع قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بعد بناء المسجد في عهد الخليفة العباسي المستضيء بالله ، وقد زار هذا المسجد المرجاني ، وذكر (٢) : " وعلى قبره رضي الله عنه ملبس ساج على بنيان طوله من الأرض ثلاثة أشبار ، وعرضه بطول القبر عشرة أشبار ، وعرض القبر ستة أشبار ، وقيل أمر بعمله المقتفي لأمر الله في سنة سبع وأربعين وخمسمائه ، كما هو مكتوب في الخشب " .

وذكر العجيمي مانصه (٣) : " وأحدث حاكم الطائف شركس بن عبدالملك الشاويش درابزين خشب محيطة بتابوت سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما من الجهات الثلاث متصلة بالجدار الجنوبي ، وصدرهما من جهة القبة أخشاب (محفة) ، وموجب ذلك أنه رأى البادية تطوف بالقبر الشريف ، فمنعهم من ذلك بوضع ذلك الدرابزين ، وكان ذلك في سنة ١٠٤٧ هـ ، ثم أبدل درابزين الجهة الشمالية بأخشاب (محفة) ، لكونه أحسن " .

كما أشار بعض مؤرخي الطائف إلى قبر لسقط الرسول صلى الله عليه وسلم سيدنا

---

(١) خسرو ، سفرنامة ، ص ١٦٢ .

(٢) ابن علان ، طيف ، ورقة ٦٣ ، والعجيمي ، إهداء ، ص ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ص ٦٩ ، ٧٠ .

عبدالله ذي اللقبين الطيب والطاهر ، وقال العجيمي (١) : " في الركن الشمالي ، وأن عليه بناء فوقه تابوت خشب مكسو بثوب قطني مبطن " .

وتحـدث بعض مؤرخي الطائف عن قبر محمد ابن أبي الحنفية ، وذكر العجيمي أنه (٢) : " فـي الركن الشمالي من قبر عبدالله بن عباس على يمين الداخل مـن باب القبة ، وعليه بناء فوقه تابوت خشب مكسو بثوب جوخ أحمر مبطن وعليه ستارة معلقة من جهة السقف لصونه من الغبار " .

وأيضاً تحدث بعض مؤرخي الطائف (٣) عن قبر زبيدة وأخيها عبدالمعين ، كما تحدثوا عن قبر أحد قضاة الطائف ، قيل : انه ابن المرحل، وأشار العجيمي إلى رسم قبر ، ولكنه ظنه حادثاً ، وعلل ذلك بأنه زائد عن القبور الستة (٤) .

وذكر العجيمي أيضاً قبر زيد بن ثابت بقوله (٥) : " وهو بالجبانة خارج المسجد فـي فسـقية (٦) من غير شك عند أهل الطائف ، واشتهر عندهم بقبر أصـحاب الراية " .

أما قبور شهداء غزوة الطائف من الصحابة فتقع قبلة عند الباب الشرقي من

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ص ٦٩ .

(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٦٧ - ٦٩ .

(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٦٩ .

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٦٩ .

(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٧١ .

(٦) الفسقية مساحة مستطيلة تبنى في تخوم الأرض أسفل حجرة القبة المربعة ومادة بنائها إما من الحجر الفص النحيت ذي الأحجام المتوسطة ، وتكحل المداميك بالمونة وفي بعض الأحيان تترك بدون تكحيل ، أو تكون مادة بنائها من الآجر ، ويوجد في جهة القبلة حنية محراب معقودة ، وذلك لبيان إتجاه القبلة لوضـع المتوفـي تجاهـها ، وتسقف الفسقية بقبو مدبب ، ونصف دائري ، ماهو إلاأرضية حجرة القبة المربعة ، أما أرضية الفسقية فتفرش بالرمل الناعم المتحول لامتصاص الفضلات ، ومنع تسرب أي روائح تنتج عند تحلل الجثة المدفونة بها ، وإلى جانب ذلك فقد اشتهرت الفسقية بأنها الحوض المعد لماء الوضوء والاغتسال ، وكذلك الفوارات النوافير ، التي تتوسط الدور قاعات في الايانوات في القصور بغرض تلطيف الجو ، لمزيد من التوسع حول هذا الموضوع أنظر : محمد حمزة اسماعيل الحداد ، القباب في العمارة الإسلامية ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٣ م / ١٤١٣ هـ) ، ص ٥٦ .

مسجد ابن عباس ، كما أشار إلى ذلك ابن فهد (١) ، والكناني (٢) وذكر العجيمي مانصه (٣) : " . . وقد بنيت عليهم تحوطة في نيف وستين بعد الألف " .

وأشار المحب ابن فهد إلى أنه منذ زمن محمد بن بركات دفن بداخل المسجد العباسي العديد من الشخصيات حتى امتلأ نصف صحن المسجد مما دعا زيد بن محسن إلى النهي عن ذلك (٤) ، وعلق العجيمي على ذلك بقوله (٥) : " ولولا نهي زيد بن محسن عن الدفن فيه لاستؤصل - يعني المسجد - وصار جميعه مقبرة " .

كما وردت إشارة إلى المقبرة العامة بالطائف ، حيث يذكر الزركلي (٦) : " فمن نوع ما كان يكتب بعد القرن الأول نصب رأيناه خارج سور الطائف في المقبرة العامة " .

وهذه المقبرة تقع جنوب شرق مسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، ويفصلها عن المسجد الشارع العام الذي يخترق منتصف المدينة باتجاه الجنوب .

وأشار أيوب صبري إلى قبر عكرمة في الوهط (٧) ، كما شاهد أرسلان مقبرة الوهط ورأى فيها قبرًا عليه قبة مهدومة من أعلاها ، وجدرانها قائمة ، وقيل له أنها قبة سيدنا عكاشة رضي الله عنه (٨) .

كما زارت البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريكمانز ولبنز الوهط ، وصورت مجموعة من شواهد القبور من مقبرتها (٩) .

---

(١) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٢ .
(٢) الكناني ، نشر ، ص ص ٨٤ .
(٣) العجيمي ، إهداء ، ص ٧١ .
(٤) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٤ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٦ .
(٦) الزركلي ، مارأيت ، ص ٩٥ .
(٧) صبري ، مرآة ، ص ١٨٦ .
(٨) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٠١ .
(٩) Grohmann , op. Cit. p.p.4 - 41.

وأخيراً أشار أرسلان إلى مقبرة بين الوهيط وشقرا بقوله (١) : " ومررنا في طريقنا بخربة ذات جبانة متسعة يستدل منها على أن القرية كانت ذات شأن عظيم " .

ثانياً : المباني المدنية :

ويشمل هذا النوع من المباني : الأسواق ، والحارات ، والشوارع ، والأزقة ، والميادين والسدود ، والعيون ، والآبار ، والبرك أو الأحواض ، والقصور ، والمنازل ، والمدارس والمكتبات ، والحمامات .

وفيما يلي عرض لروايات مؤرخي الطائف ، ومشاهدات الرحالة الذين زاروا المحافظة عن هذه المباني ، كل على حدة .

(الأســـواق)

ذكر بالطائف أسواق عديدة ، منها : سوق مدينة الطائف ، وسوق الضراب وسوق عكاظ ، وفيما يلي عرض لمشاهدات الرحالة عن هذه الأسواق .

(١) سـوق الطـائف :

وردت أول إشارة إلى سوق مدينة الطائف عند ناصر خسرو الذي زار الطائف سنة ٤٣٢ هـ ، حين وصفـه بالسوق الصغير الحجم ، بقوله (٢) : " ولها - يقصد الطائف - سور محكم ، وسويقة صغيرة " .

ويبدو أن هذه السوق الصغيرة التي أشار إليها ناصر خسرو قد تطورت فيما بعد ، فهذا الرحالة العياشي الذي زار الطائف سنة ١٠٧٣ هـ يذكر مانصه (٣) : " وفي هذا البلد - يقصد الطائف - أسواق حافلة ، يحضرها الناس من أطراف نجد

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٣٢٦ .

(٢) خسرو ، سفر نامه ، ص ١٦٢ .

(٣) الجاسر ، الطائف ، ص ٣٠٠ .

ويجلب إليها من الحبوب والثمار والزبيب والعسل ماقضينا العجب من كثرته ،بحيث يخيل إلينا أننا لم نر مثل ذلك في الكثرة من الأسواق العظيمة " .

أما بوركهاردت (Burckhardt) فأشار إلى أنه يوجد أمام قلعة باب الريع مساحة كبيرة مفتوحة كانت تسخدم كسوق ، كما أشار إلى وجود عدد من الهنود معظمهم تجار أدوية (صيادلة) ، ورأى أن معظم تجارتهم في الحجاز أكثر من أي قطر آخر ، ثم أضاف بأن التجارة الداخلية كانت التمور ، كما أحصى الدكاكين فوجد أنها خمسين دكانا (١) " .

كما أحصى أيوب صبري المحلات التجارية بالطائف بقوله (٢) : " وتحتوي المدينة على . . ومائتان من المحال التجارية . . وتسعة أفران ، وعشرة دكاكين للقصابين ، ومجزران " . أما محمد صادق باشا فذكر مائتي دكان ومسلختان (٣) .

وبالنسبة لمحمد حسين هيكل فقد سجل انطباعاته عن سوق مدينة الطائف بقوله : " مررنا بسوق الطائف في انحدارنا من مسجد ابن عباس إلى مسجد الهادي ، وسوق الطائف كما رأيت أشبه شيء بما نراه في حوانيت القاهرة ،إذ تمر بالفحامين والمغربلين وتحت الربع ، ولقد عادت بي ذاكرتي وأنا اجتازها إلى أسواق أم درمان ، وإن بينها وبين أكثر الأسواق بمكة لشبها عظيما ، وهي تشبه أسواق دمشق كما رأيتها في سنة ١٩١٤ - إذا لم تخني الذاكرة - وهذا كله يدل على أنه طراز السوق المعروفة في بلادنا الشرقية قبل أن تغزونا حضارة الغرب وأن تجعل من أسواقنا مانراه اليوم بالقاهرة والإسكندرية ودمشق والخرطوم في الأحياء الجديدة ، فالحوانيت صغيرة ضيقة لاتعني بعرض مافيها عناية تلفت النظر ، والجالسون فيها هم أصحابها ، وهو يرتبطون بصلة المودة حتى ليدع أحدهم عميله جالساً إلى باب حانوته ليقوم بنفسه فيبتاع له من الحوانيت الأخرى ماليس عنده ، وتمتليء هذه الحوانيت الصغيرة بركةً من الله وفضلاً لقيام أصحابها بأنفسهم على تصريف تجارتهم " .

---

(١) Burckhardt , op. cit., p. 86.

(٢) صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .

(٣) باشا ، دليل ، ص ٨٠ .

ثم حدد هيكل موقع سوق الطائف بأنه في وسط المدينة بقوله (١) : " إذا اعتبرت الطائف هذه المدينة التي تتوسطها السوق . . " . ويمكننا على ضوء هذه المعلومات التي قدمناها عن سوق مدنية الطائف تحديد موضع السوق بأنه يمتد من شمال مسجد ابن عباس رضي الله عنهما إلى جنوب مسجد الهادي ، ولاتزال معظم الحوانيت التي أشار إليها هيكل موجودة إلى يومنا هذا .

وإلى جانب سوق المدينة الأساسي فقد استغلت المساحات الخالية بالمدينة التي يطلق عليها (برحة) في عرض البضائع أيام المواسم والعطل الرسمية ، بدليل مشاهدة الرحالة الأوروبي بوركهاردت (Burckhardt) لحركة البيع والشراء في المساحة المكشوفة التي تقع أمام قلعة باب الريع من الناحية الشمالية الشرقية (٢) .

(٢) سوق الضراب :

وفيما يتعلق بسوق الضراب فقد شاهده الرحالة الموسوي ، وهو في طريقه إلى اليمن بقوله (٣) : " فلما كان عند العشاء أتينا بعون مالك الرقاب ، إلى سوق الضراب ، وهو سوق بأعلى ربع صغير ، وفيه حوانيت موضومة بالصخر " .

ويبعد هذا السوق عن الطائف بحوالي خمسة وأربعين كيلاً جنوب شرق ، وهو على يمين الذاهب مع الخط المسفلت المتجه إلى السحن بعد بقران وقبل المهضم ببضعة أكيال ، وأسهل وصف أن يحسب الراكب للسيارة خمسة وعشرين كيلاً من ملف بني سعد بخط الجنوب إلى موقع السوق ، ولايزال هذا السوق كما وصفه الموسوي ، إذ لاتزال الحجارة الموضومة فوق بعضها ، كما تدل آثار حريق على أن هذا السوق ربما انتهى بحرقه .

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٩ .

(٢) Burckhard , op. Cit., p. 84.

(٣) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٣) ســـوق عكاظ :

أما ســوق عـكاظ فهو أشهر أسواق العرب قاطـبة (١) ، ولم يكن سوقا تجارياً فحسب ، بل غلبت عليه الصبغة الأدبية ، باعتباره المنتدى الأدبي السنوي لعرب الجزيرة العربية ، حيث يجتمع فيه فحول الشعراء ونوابغ الخطباء ، ويتبارون في إلقاء أروع القصائد ، وأبلغ الخطب ، وهو بذلك يجمع بين الوظيفتين الاقتصادية والثقافية ، وقد أنشيء هذا السوق في العصر الجاهلي ، واستمر حتى صدر الإسلام ، ثم توقف العمل به سنة ١٢٩ هـ ، ومن المؤسف أنه إلى الوقت الحاضر لم يتمكن أحد من الباحثين من تحديـد موقـع الســوق بشـكل دقيـق ، رغـم الجهـــود التي بذلت في العصر الحديث (٢) .

فقد ذكر الزركلي عن سوق عكاظ (٣) : " وعلى ذكر طريق السيل أو اليمانية لاأرى أن تفوتني الإشارة إلى أشهر سوق من أسواق العرب أعني عكاظ لوقوعها في تلك الطريق على مرحلتين من مكة للذاهب إلى الطائف في طريق السيل ، يميل قاصد عكاظ نحو اليمين فيسير نحو نصف الساعة فإذا هو أمام نهر في باحة واسعة الجوانب

---

(١) ظهرت عن هذا السوق عدة أبحاث ودراسات نذكر منها :
- سعيد الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط ٢ (دمشق : دار الفكر ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) .
- عرفان محمد محمود ، أسواق العرب ، ط٢ (بيروت : دار الشوري ، ١٩٨١ م) .
- عبدالوهاب عزام بك ، موقع عكاظ ، ط١ (د.م : دار المعارف بمصر ، د . ت)
- ناصر بن سعيد الرشيد ، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام ، ط ١ (القاهرة : دار الأنصار ، ١٣٩٧ هـ) .
- لجنة الآثار التاريخية بنادي الطائف ، سوق عكاظ في التاريخ والأدب ، ط ١ (الطائف : منشورات نادي الطائف الأدبي ، طبع دار الزايدي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .

(٢) التحديد الصحيح إلى الآن حسب الجاسر هو شرق الطائف بخمسة وثلاثين كيلاً تقريباً ، ويحده غرباً جبال عـــدوان (العــقرب - شـرب - العبيلاء) ، وجنوباً أبرق العبيلاء ، وضلع الخلص ، وشرقاً : صحراء ركبه ، وشمالاً : طرف ركبة والجبال الواقعة شرق وادي قران ، وتشمل هذه الأراضي وادي الأخيضر (عكاظ قديما) ، ووادي شرب حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، ومابينهما من الأرض وما اتصل بهما من طرف ركبه ، الجاسر ، سوق عكاظ ، بحث في كتاب لجنة الآثار التاريخية ، سوق عكاظ في التاريخ والأدب ، ص ص ٢١ ، ٢٢ . وأشير إلى أنني قريبا سوف أفرد دراسة أثرية عن سوق عكاظ ، بناءا على بعض المعطيات الأثرية التي توصلت إليها مؤخرا .

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٢٢ ، ١٢٣ .

يسمونها " القانس " بالكاف المعقودة - وهي موضع سوقٍ عكاظ الذي لاتكاد تقرأ كتابا من كتب الأدب أو التاريخ العربي إلا وجدت له ذكرا فيه ، وهذه الباحة التي يسمونها " القانس " هي مجتمع الطرق إلى اليمن والعراق ومكة ، وهي مرتفعة تشرف على جبال اليمن ، وبينها وبين الطائف مرحلة واحدة ، كل ذلك يدلك على مادعا العرب في الجاهلية لاختيار هذه البقعة المتوسطة من دون غيرها لتكون مجمعهم الأكبر ومعرضهم الأشهر ، ولم أجد فيما بين يدي من مصنفات التاريخ تعليلاً لاتفاق القبائل على الاجتماع في هذا المكان غير ماعرفته الآن ، والواقف في القانس أو (عكاظ) يرى على مقربة منه موضعين مرتفعين أحدهما يسمى الدمة والآخر البهيته ، وعكاظ هو الفاصل بين الدمة والوادي الموصل إلى الطريق التي يمر بها سالكو درب السيل (اليمانية) ، أما ماجاء في كتب التاريخ عن عكاظ فلعل أفضله قول صاحب معجم البلدان ماخلاصته : " عكاظ اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية تجتمع فيه القبائل كل سنة يتفاخرون ويتناشدون ماأحدثوا من الشعر ، ثم يتفرقون ، وقال الأصـــمعي : عـــكاظ . نخل في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليالٍ (؟) كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء ، وبه كانت أيام الفجار ، وكان هناك صخور يحجون إليها ، ويطوفون بها ، وقال ياقوت : أشهر أسواق العرب عكاظ وذو المجاز ومجنة ، وقال الواقدي : عكاظ بين نخلة والطائف ، وذو المجاز خلف عرفة ومجنة بمر الظهران ، وأعظمها عكاظ ، كانت العرب تقيم فيه شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم عشرين يوماً من ذي القعدة ، ثم تنتقل إلى سوقٍ ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج ، وسمعت كثيراً من أهل الطائف يقولون إن عكاظا كان في مكان يعرف اليوم باسم " القهاوي " في وادي لية من الطائف ، غير أن الشيوع يـؤيد ماقـلناه آنفاه من أنه هو " القانس " نفسه وعليه أكثر العارفين من أهل هذه الديار " .

وبالنسبة لشكيب أرسلان فقال عن سوق عكاظ مايلي (١) : " وأما سوق عكاظ التـــي لـم يســمع أحـد بشـيء اسـمه اللغـة العـربية إلا سمع بهـا ، فليس -

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ١٥٠ - ١٥٣ .

لها من أثر سوى الحبر وهو أنها في هاتيك المظنة . وأصل لفظة " عكاظ " هو من فعل " عكظ الشيء يعكظ " أي عركه . وقال ابن دريد : عكظه قهره وردَّ عليه فخره ، وبه - كغراب - سوق بصحراء بين نخلة والطائف يريد أن عكاظ على وزن غراب ، وقال الأصمعي : عكاظ نخل في وادي بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليالٍ وبه كانت تقام سوق العرب . وقال الزمخشري : عكاظ ماء بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له الفتق ، كانت موسما من مواسم الجاهلية تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما . قال ابن دريد : وكانت تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون ، قال في تاج العروس : زاد الزمخشري كانت فيها وقائع وحروب ، وفي الصحاح فيقيمون شهرا يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون شعرا ، فلما جاء الإسلام هدم ذلك . .

وجاء في معجم البلدان : " عكاظ بضم أوله وآخره ظاء معجمة . قال الليث : سمي عكاظ عكاظا لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار أي يدعك ، وعكظ فلان خصمه باللدد والحجج عكاظ ، وقال غيره : عكظ الرجل دابته بعكظها عكظا إذا جسها ، وتعكظ القوم تعكظا إذا تحبسوا ينظرون في أمورهم وبه سميت عكاظ ، وحكى السهيلي : كانوا يتفاخرون في سوق عكاظ إذا إجتمعوا ويقال عاكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة ، وقال الأصمعي : عكاظ نخل في وادي بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء وبه كانت أيام الفجار وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها ، قال الواقدي : عكاظ بين نخلة والطائف ، وذو المجاز خلف عرفة ومجنة بمر الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن أعظم من عكاظ قالوا كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج انتهى .

وقال في المصباح المنير : عكاظ وزان غراب سوق من أعظم أسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن . وقال أبو عبيد : هي

صحراء مستوية لاجبل بها ولا علم ، وهي بين نجدٍ والطائف وكان يقام فيها السوق في ذي القعدة نحواً من نصف شهر ، ثم يأتون موضعاً دونه إلى مكة يقال له سوق مجنة فيقام فيه السوق إلى آخر الشهر ، ثم يأتون موضعا قريبا منه يقال له ذو المجاز فيقام فيه السوق إلى يوم التروية ثم يصدرون إلى منى ، والتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم انتهى .

قلت وقوله : وراء قرن المنازل بمرحلة أي وراء الوادي الذي يقال له اليوم وادي محرم (بفتح فسكون) وسيأتي الكلام عليه وهو من أنزه أودية الحجاز وهو يمتد إلى ذات عرق .

وأما أن عكاظ صحراءٍ مستوية لاجبل بها ولاعلم فهو صحيح ، وانما رأيت في ذلك الموضع صخوراً كباراً ورأيت أيضا مسايل ماء شتوية ، وكثيرًا من شجر السدر والطرفاء هذا إذا كانت عكاظ في المكان المسمى بالقهاوي " .

أما محمد حسين هيكل فقد أسهب في الحديث عن سوق عكاظ ، حيث ذكر مانصه (١) : " وعدنا إلى الطائف وقد أخذ منا التعب كل مأخذ ، فتناولنا عشاءنا وأوينا إلى مضاجعنا على أن نبرح الطائف عائدين إلى مكة بكرة الغد ، لكنا لن نعود إليها من الطريق الذي جئنا منه ، فقد سمعت روايات كثيرة عن سوق عكاظ والمكان الذي كان العرب يقيمونها فيه ، وتذهب بعض هذه الروايات إلى أنها كانت تقام عند العُشَيْرة ، فلنجعل طريقنا إلى العشيرة ، ولنعد منها إلى ذات عِرْق فإلى السيل الكبير . فأكثر الرواة على أن عكاظا كانت بنخلة بين مكة والطائف ، ونخلة هي السيل الكبير اليوم ، ويزعم بعضهم أن آثاراً قديمة باقية على مقربة من هذا السيل تؤكد هذه الرواية . فلعلنا إن مررنا بالأماكن التي اختلفت الروايات أيها كان موضع عكاظ ، أن نرجح رواية في أمر هذا السوق وموضعها ، ولئن لم يكن لدينا من أسباب التحقيق ومن فسحة الوقت مايجعل ترجيحنا ذا قيمة من ناحية علمية ، لقد يكون

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٨٦ - ٤٠٨ .

مع ذلك ذا فائدة عند من تواتيهم فسحة الوقت وأسباب التحقيق بما لم تُواتِنا به .

وسوق عكاظ هي التي تلفت نظر كل مسلم وكل عربي إذا ذكرت هذه الأسواق الثلاث ، فمجنة وذو مجاز لم تذكرا في كتب التاريخ والأدب ماذكرت سوق عكاظ ، وهما إنما تذكران عند الكلام عن الحج وشعائره وتكادان تتصلان بهذه الشعائر ، أما عكاظ فلا يخلو كتاب من كتب الأدب العربي عن الكلام عنها ، وقد صار اسمها علمًا على كل مجتمع يضم الآلاف وعشرات الآلاف من الناس ، ويكون حديث الشعر والأدب مما يجري فيه . وكثيرون يذكرون هذا الاسم كما يذكر غيرهم اسم برج بابل على أنه مجتمع الأمم وملتقى الناس من مختلف أنحاء الأرض ، ومن ثم كان لهذا الاسم من ذيوع الشهرة مايجعل كل زائر بلاد العرب وكل متجول بأم القرى وماحولها حريصا على أن يعرف أين كان مكانه ، وماصار هذا المكان اليوم إليه ، ومتى بدأت سوق عكاظ تقام به ، ومتى عفت الحوادث عليه ؟ .

ومن عجب أن ليس لعكاظ على استفاضة شهرتها تاريخ مدون في بطون الكتب على نحو يستطيع الإنسان أن يطمئن إليه ، فلم يحقق أحد الزمن الذي بدأ العرب يقيمونها فيه ، وأدق مايروى عن ذلك أنها اتخذت سوقا في الجاهلية بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة ، والخلاف على عام الفيل وتحديده مستفيض كشهرة عكاظ ، ولاأدل على ذلك من نسبة عام الفيل إلى مولد الرسول ، فقد قيل إنه عليه السلام ولد عام الفيل ، ويقول ابن عباس إنه ولد يوم الفيل ، والمشهور أنه ولد في سنة ٥٧٠ ميلادية ، وإذن يكون عام الفيل كذلك سنة ٥٧٠ ميلادية ، لكن آخرين يقولون : إنه ولد قبل الفيل بخمسة عشرة سنة ، ويذهب غير هؤلاء إلى أنه ولد بعد الفيل بأيام وأشهر ، وبسنين يقدرها قوم بثلاثين سنة ، ويقدرها قوم بسبعين ، فماهو التاريخ الصحيح لعام الفيل ؟ إن الذين يروون أن عكاظا أقيمت بعد الفيل بخمس عشرة سنة يذهبون إلى أنها أقيمت سنة ٥٤٠ للميلاد ، إذاً لقد كان عام الفيل في رأيهم سنة ٥٢٥ م وقد ولد محمد سنة ٥٧٠ م ، فهو إذن قد ولد على قولهم بعد عام الفيل بخمس وأربعين سنة ، وهذا كلام يقع عليه خلاف شديد ، ولايسلم به إلا الأقلون .

وليس تحديد المكان الذي كانت عكاظ تقام به بأيسر من تحديد التاريخ الذي اتخذ

هذا المكان فيه سوقا ، وأكثر الأقوال في هذا الشأن تواترًا أن هذه السوق كانت بين نخلة والطائف ، لكن مابين نخلة-والطائف يبلغ الخمسين ميلاً أو يزيد ، فأين كانت السوق تقام من قُطر هذه الدائرة ؟ وهل كانت ثابتة في مكان بذاته أو متنقلة في أماكن مختلفة ؟ أكثر الكتب على أنها كانت ثابتة في مكان بذاته . لكن تحديد هذا المكان أمر غير محقق ، وعدم تحقيقه يبدو واضحًا ويبدو محيراً لمن سار بين مكة والطائف وحاول أن يعرف موضعه بشيء من الدقة . فهو يجد نفسه أمام روايات تزيد على الخمس : منها أن عكاظا تقع بآخر وادي رُكْبة المتصل بوادي عُشَيْرة ، ومنها أنها بوادي عَقْرب في شرق الطائف بعد قليل من أم الخَد أو أم الحمض . ومنها أنها عند السيل الصغير بالموضع المعروف باسم القهاوي ، ومنها أنها بالسيل الكبير إلى ناحية الشمال في موضع يقال له الخُرّ في وادي غَسلة ، وهذه الأماكن كلها يصدق عليها أنها بين نخلة والطائف ، ومع ماكتبه المتقدمون عن عكاظ وموضعها لاتستطيع أنت إذ تمر بهذه الأماكن جميعا أن تثبت رأيًا دون رأي ، فإذا رجحت رأيا هداك إليه بحثك لم يزد ذلك على أنه ترجيح لايمكن القطع بصحته ، وهذا مافعلته بعد الذي قمت به من بحوث أعرضها في هذا الفصل .

على أن الخلاف في تحديد هذا المكان الذي تقوم به عكاظ والزمان الذي أنشئت فيه لايتصل بتصوير ما كان يقع بها أثناء إقامتها ولا بالموعد الذي كانت تقام فيه ، فاتفاق المؤرخون على أن العرب كانوا إذا ازمعوا الحج إلى مكة من أصقاع شبه الجزيرة جعلوا عكاظا موعدهم في هلال ذي القعدة فأقاموا بها عشرين يوماً ثم انصرفوا إلى مُجَنَّة فأقاموا بها عشراً ، فإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز فأقاموا أسواقهم به ثماني ليال ، ثم تروّوْا من مائها في اليوم الثامن وخرجوا إلى عرفة ، وبَدَهيٌّ أن الذين كانوا يحضرون هذه الأسواق هم الذين كانوا يريدون التجارة ، فأما من لم يكن له تجارة ولابيع فإنه يخرج من أهله متى أراد ، وكان من لايريد التجارة من أهل مكة يخرج من مكة يوم التروية ، وظلت الحال على ذلك حتى جاء الإسلام وخلع على الحج من الجلال ماتضاءل إزاءه جلال هذا الفرض في الجاهلية هنالك ظن قوم أن الحج والتجارة لايجتمعان ، فكروا في إبطال الأسواق ، فنزل قوله تعالى : " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ

تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتم مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّين " فأباحت هذه الآية التجارة قبل الحج وأثناءه وبعده ، وبذلك بقيت الأسواق ، وبقيت عكاظ حتى نهبها الثوار الذين خرجوا من مكة في الثلث الأول للقرن الثاني من الهجرة .

وقلَّ من أهل مكة من لم يكن يخرج إلى عكاظ ، فأهل مكة ذوو تجارة ، بل كانت التجارة حياتهم ، ذلك بأن أم القرى وماحولها كانت ومازالت بواد غير ذي زرع . وقد كانت في تلك العصور طريق التجارة بين الشام واليمن كما كانت قوافلها تخرج في رحلتي الشتاء والصيف إلى الجنوب والشمال ، تنقل تجارة الشرق إلى الغرب وتجارة الغرب إلى الشرق ، ولعل أهلها كانوا أشد حرصا على شهود الأسواق والخروج إلى عرفة للتجارة منهم للحج . فالبيت الحرام في بلدهم ، والطواف به ميسور لهم كلما أرادوا ، وأصنام الجاهلية التي كان الناس يحجون إليها كانت داخل البيت وفيما حوله ، ولم تكن بعرفة ولابعكاظ ومجنة وذي المجاز فالتجارة إذاً هي التي كانت تستنفر أهل مكة للخروج إلى حيث يجدونها ليبادلوا قبائل العرب المختلفة ماشاءوا من العروض مقابل ماجاءوا به من الشام ومن اليمن ، ولعل خروج أهل مكة زرافات إلى عرفة حين الحج حتى يومنا هذا إنما يرجع إلى مااعتاده أسلافهم في تلك الأيام الخوالي ، وإن يكن الدافع الذي يحفز أهل مكة لهذا الخروج اليوم لايتصل بالتجارة كما كان يتصل في ذلك العهد .

وقد تعود المؤرخون إذ يذكرون عكاظاً أن يقولوا إن الشعراء كانوا ينتهزون فرصة انعقادها فيعرضون حوليات من نُخَب قصائدهم على الناقدين في احتفال عظيم تشهده الجماهير ، وبذلك يذيع مايقره الناقدون وأولو الحكم من هذا الشعر في أنحاء شبه الجزيرة جميعًا ويتغنى به العرب في كل نادٍ ، وأن الخطباء كانوا يجعلون منها مثابة لعرض آرائهم وتعاليمهم ، وصحيح أن الشعراء كانوا ينشدون في عكاظ ، وأن الخطباء كانوا يتحدثون إلى الناس فيها ، لكن ذلك لم يكن سببه أن هؤلاء وأولئك كانوا يتخذون من عكاظ حفلاً أدبيا ومجتمعا خاصا بألوان البلاغة في الشعر والخطابة ، بل كان يرجع إلى طبيعة الحياة في بلاد العرب ، وإلى أن عكاظا كانت تضم من قبائلها من

لايجتمعون طيلة العام إلا أيام الحج . وقد كانت عكاظ تجمعهم لتبادل التجارة ابتغاء المنافع ، وهذا التبادل في التجارة وهذا التنافس في ابتغاء المنافع وماكان يقع أثناء ذلك وبسببه من خصومات تتصل بعض الأحيان أعواماً متتالية هو الذي كان يدعو الشعراء لينشدوا والخطباء ليقولوا ، أما أن هؤلاء الشعراء كانوايجيئون ليعرضوا شعرهم للنقد ، وأن هؤلاء الخطباء كانوا يتبارون بلاغة ليستعلي بعضهم على بعض في البيان ، وأن ذلك كان يقع في الجاهلية أيام كانت لهجات العرب لايزال بينها من التباين مالم يُزله استعلاء لغة قريش إلا بعد أن أنزل الله القرآن بها ، فتجاوزٌ في التصور يدعو إليه ماجُبل الناس عليه من توهم الحياة في كل العصور والأمكنة على صور حياتهم في البيئة المحيطة بهم ، وقد ألف العالم العربي إبان ازدهار الإمبراطورية الإسلامية أن يرى الشعراء يتنافسون يبتغون الزلفى إلى ملك أو أمير ، وأن يرى النقاد يتناولون الشعر في عهد قائليه أو بعد وفاتهم بالنقد والإبانة عن محاسنه ومساويه في الفصاحة والبلاغة ، فذهبوا يصورون عكاظاً وماكان يجري فيها هذه الصور الذهنية التي ألفوا ، والتي تختلف وماتثبته أنباء الحياة العربية في العهد الجاهلي اختلافاً عظيماً .

ولست أزعم أنني عثرت في أثر قديم أو مخطوط غير معروف على صورة تصف ما كان بعكاظ على النحو الذي أريد أن أسطره هنا ، لكنني انتزعت نفسي جهد الطاقة من بيئتنا الحاضرة وحملتها على تصور البيئة العربية قبيل الإسلام وفي فجره كما تصفها لنا أنباء التاريخ ، وحاولت بذلك وفي حدود الطبيعة الإنسانية أن أرى ما كانت عليها عكاظ بالفعل ويقع فيها ، وأول ماوقفت عنده أن عكاظاً تختلف بموقعها عن مجنة وذي المجاز ، فهي تقع في الآفاق من مكة في حين تقع المجنة وذي المجاز منها في حدود مواقيت الإحرام . من ثم كان يباح بعكاظ مالم يكن يباح بمجنة وذي المجاز من ألوان اللهو والمجون ومن ضروب التجارة والتبادل هذا إلى أن ذا القعدة الذي كانت عكاظ تعقد فيه مالم يكن له من الحرمة ماكان لذي الحجة شهر المناسك ، وكانت قبائل العرب تجتمع في عكاظ عشرين يوماً من كل سنة لتبادل التجارة ، وليس لها من الاجتماع غرض آخر . .

وعكاظ من المواضع التي عفتها الثورات فصار من المتعذر تحقيق موضعها ، وكل ماترويه الكتب عنها أنها كانت تعقد في مكان بين نخلة والطائف فأما موضع هذا المكان على التحقيق فيقع عليه اليوم خلاف عظيم وترد فيه روايات تزيد على الخمس كما قدمنا ، أفلا يستطيع الإنسان ترجيح واحدة من هذه الروايات على الأخرى ؟ أو لايستطيع أن يصل من ترجيحه إلى القطع بصحة رواية ونفي ماسواها ، وبذلك يتسنى أن يقوم في هذا أثر لعل إقامته تعيد إلى عكاظ مكانتها الأولى ؟!

دار ذلك بخاطري حين مقامي بالطائف ، وفكرت في القيام ببعض البحث أثناء عودي منها إلى مكة لعلي أهتدي إلى شيء تطمئن له النفس . لقد ذكروا أن عكاظاً تقع بين نخلة والطائف على يوم من الطائف وثلاثة أيام من مكة ، يجب إذاً تقسيم الطريق أربعة أقسام ، وأن يكون مابين مكة وعكاظ منه ثلاثة أميال مابين الطائف وعكاظ ، إذا صح هذا فقد وجب أن نستبعد القول بأنها بوادي عقرب شرق الطائف بعد قليل من الحمض فأم الحمض لايزيد مابينها وبين الطائف على خمسة عشر ميلاً والطريق من الطائف إلى مكة طوله مائة وثلاثون ، فما بين الطائف وأم الحمض دون الثمن من الطريق ، ومهما يبعد وادي عقرب عن أم الحمض ، ووادي عقرب هو الذي يقولون أن عكاظاً كانت تقام به ، فهو لايبعد عنها خمسة أميال فنحن إذاً لانزال دون السدس من الطريق ، وهذا المكان ليس بعد ملتقى لطرق القوافل من أنحاء شبه الجزيرة بما يدعو الإنسان إلى التجاوز عن الدقة في تقدير الأبعاد ، فلنلتمس عكاظ إذاً في مكان آخر بين نخلة والطائف .

ويجب أن نستبعد كذلك مايقال من أن عكاظاً كانت تعقد على حدود وادي رُكْبة عند اتصاله بوادي عُشيرة ، فالعشيرة لاتقع بين الطائف ومكة على الطريق الذي سلكنا أو على طريق غيره ، بل تقع شمال الطائف على مسافة تزيد على ستين ميلاً ، وتقع شمال السيل الكبير الواقع على طريق مابين مكة والطائف بنصف هذه المسافة إذ يتوسط مفرق عشيرة الواقع في جوار السيل الكبير مابين الطائف وعشيرة .

لاحظت ذلك كله على إحدى الخرائط التي أهداها إلي المستر فلبي يوم رحيلي من مكة إلى البادية ، لكنني لاحظت كذلك أن عشيرة تقع على طريق نجد ، وتقع على أحد طرق القوافل إلى المدينة حين اتجاه هذه القوافل إلى وادي العقيق بدل أن

تتجه إلى ذي الحليفة أو إلى قباء إذ ذاك أزمعت الذهاب إليها لعلي أرى عندها مايرجح قيام عكاظ بها .

وزاد في إغرائي بهذا الذهاب مادونته كتب السيرة من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذهب إلى العشيرة في إحدى غزواته ، أما وقد عزمت على السير في أثر الرسول فلتكن العشيرة بعض ماأتجه إليه تنفيذاً لهذا العزم .

وذكرت هذا السبب الآخر لصاحبي ، فأبدى من الشك في ذهاب النبي إلى العشيرة ماأثار عجبي . فأنا جدُّ واثق من ذهابه إليها في إحدى غزواته . ورجعت إلى كتب السيرة أحقق ، فألفيتني غير مخطيء ، وألفيت صاحبي غير مخطيء ، لكنه مع ذلك أدنى إلى الحق مني . فقد ذهب النبي إلى العشيرة من بطن يَنْبُع في السنة الثانية من الهجرة في أكثر من مائتين من المسلمين ، فأقام بها جمادي الأولى وليالي من جمادي الثانية (أكتوبر سنة ٦٣٣) ينتظر مرور قافلة من قريش على رأسها أبو سفيان ففاتته وإن لم يفته أن وادع بني مُدلج وحلفاءهم من بني ضمرة المقيمين على طريق التجارة بين مكة والشام . ليست هذه العشيرة إذا هي القريبة من الطائف والمتصلة بوادي رُكبة والتي يقال إن عكاظا كانت تعقد عندها ، وإنما هي من بطن ينبع على مقربة من البحر الأحمر ، فشتان مابينها وبين عشيرة وادي ركبة .

وشكرت لصاحبي ماأبدى من ريب كان له فضل رجوعي إلى كتب السيرة والأخبار . ولقد وقفت فيها على عشيرة أخرى ذكرها الأزرقي في آخر تاريخ مكة حين كلامه عن (شق مسفلة مكة الشامي ومافيه مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم) ، فقد ذكر أن " العشيرة " حذاء أرض ابن أبي ملكية إذا جاوزت طرف الحديبية على يسار الطريق ، فهذه العشيرة الثالثة مما يدخل إذاً في حرم مكة . ولعل هذا الحوار بيني وبين صاحبي ماكان يقع لو أن العامية لم تجعل أهل الحجاز ينطقون العُشيرة والعَشيرة جميعاً على أنها العشيرة . وهذا التشابه في الأسماء كثير في شبه الجزيرة . وأنت واجد وادي العقيق ببادية الطائف ، وبهذه العُشيرة الواقعة على مقربة منها ، وبالمدينة ، كماأنك واجد الاسم الواحد تشترك فيه أمكنة كثيرة غير العشيرة ووادي العقيق على نحو مايشترك في الاسم الواحد أشخاص كثيرون .

لم يصدني ماعرفت أن العُشيرة القريبة من الطائف ليست العُشيرة التي نزلها النبي

من ينبع عن عزم الذهاب إليها لتحقيق مايقال عن قيام عكاظ عندها . فلما كنا عشية العود من الطائف إلى مكة اجتمعت كلمتنا على أن نسير بكرة الصباح من الطائف إلى العشيرة ثم نرتد منها إلى السيل الكبير فالبُهَيْتاء فاليمانية فالزيمة فالشرائع فمكة والطريق إلى العشيرة هو بعينه الطريق إلى السيل الصغير ، لكنه ينفصل عنه قبل الوصول إلى هذا السيل وبعد المزور بالمُلَيْساء ووادي لُقَيْم وأم الحمض .لذلك أتيح لي حين اجتازت السيارة هذا الجزء من البادية صبح يوم الجمعة المتمم للعشرين من شهر مارس أن أرى هذا القدر من طريق الطائف ، وكان الليل قد حجبه عني حين مجيئنا إليه ، وأشهد أني لم أفد برؤيته شيئاً جديداً .

ودّعت الطائف ومن فيها ، وانطلقت السيارة أثناءه يتبعها " البكس " فلم نر حولنا غير الوادي تقوم الجبال على جانبيه عند مرمى النظر أكثر الأمر . والوادي خلاء أجرد قلّ أن تجد فيه للأشجار التي غرستها يد الإنسان أثراً . وطريق السيارة منخفض بعض الشيء متعرج لايستقيم . فلما استوينا على طريق العشيرة استوى الوادي وانفسح واختفت الجبال كأنما ابتلعها الأفق . واحترقت أشعة الشمس الرقيقة هواء الصباح المنعش وانبسطت على البادية فكستها جميعاً ضوءًا ودفئاً . والسيارة منبعثة في انطلاقها تطوي هذه المسافات المترامية من الأرض وليس يهدي سائقها الطريق أثناءها إلا حسه المرهف وعلمه بأنه يجب أن يسير دائماً صوب الشمال في دروب من أثر دروب السيارات التي سبقته في هذه المهمة المترامي إلى ماوراء الخيال من آفاق النظر . واختلط الأمر على صاحبي لما رأى الدرب يتشعب أمامه طريقين ، يتيامن أحدهما ويظل الآخر في استقامة انطلاقه ، وأشار على السائق أن يتيامن لكن الشيخ صالح القزاز أمره أن يتابع الدرب المستقيم ، واتبع السائق مشورة الشيخ صالح لأنه أدرى بدروب هذه المنطقة ، ولأن السائق يذكر يوماً منذ سنوات سار فيه في هذا الطريق إلى عُشَيْرة ولم يتيامن .

وانقضت ساعة وتنصفت الأخرى ولم يلقنا في الطريق إنس ولاجان . وأغرانا صمت البادية بالحديث ، فسألت صاحبي : أتنهمر السيول في فصول منتظمة حيث نسير ؟ وكان جوابهم أن السيول تنهمر أحياناً حتى لاضابط لها ، لكنها غير منتظمة الفصول ، وقد تنقضي السنة ولايبلغ ماينهمر منها ربع الشبر ، وقد يبلغ هَتْنُها في

السنين ماتضيق به البادية ذرعاً . قلت : فما بالكم إذاً لاتحاولون حكم الطبيعة بالعلم فتقيمون من السدود ماتدخرون به الماء إلى حين حاجتكم إليه ؟ وتبسم القوم ابتسامة مريرة وقالوا : " يجب قبل أن نحكم الطبيعة أن نبلغ من العلم حظا يطوع لنا حكمها ، وأن يكون لنا مع العلم حظٌّ من المال لإنفاقه فيما يقضي العلم أن نُنفقه فيه وأن يكون في البلاد مع العلم والمال استقرار ويد عاملة . وليس لدينا اليوم إلى شيء من ذلك كله سبيل . وقد ألف أهل هذه البلاد من حياة البادية مالايهون عليهم أن يستبدلوا ماهو خير منه . ونجدُ التي حكمت الحجاز ليست أحسن منه حالاً في العلم ولافي المال ولافي الرجال ولافي الاستقرار . أما وهذا قضاء الله وقدره في بلاد بها بيته الحرام وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، فليس لنا إلا أن نذعن لأمر قضاء ولامرد له من دونه . وحسبنا أن تهوي أفئدة من الناس إلى البلد الأمين حتى يقضي الله بأمره وهو أحكم الحاكمين " .

وبدت عن بعد صخورٍ سوداء في لون الجرانيت البركاني الفاحم ، تلك حِرار عشيرة فيما قال صاحبي . إذا فقد بلغنا غايتنا أو كدنا . ولوى السائق عنان السيارة إلى اليمين ثم انطلق بها ميمما نُصبًا قائمًا . وبدا فيما وراء النُصبِ فوهتان لبئرين هما بئر عشيرة . أما الفوهتان فبنتهما حكومة ابن السعود بناءًا صالحا . وأما النُصب فتذكار لهذا البناء نقش عليه مانصه : " بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بعمارة هذه الآبار صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن فيصل آل سعود ملك المملكة السعودية العربية سنة ١٣٥٣ " ، وعلى مقربة من هذا النُّصب ومن البئرين وقفت السيارة وهبطنا منها نجوس خلال هذا المكان ، وقلت لصاحبي : " أما أن المكان صالح لقيام عكاظ به فأمر لاريب فيه ، فهذه البادية الفسيحة تتسع لسوق عالمية تقام بها في عصرنا الحاضر ووجود هذه الآبار يدل على أن الماء هنا يكفي حاجة الذين يقيمون السوق عشرين يوما أو يزيد . وهاهنا طريق لنجد وآخر للمدينة . لكن بُعد المكان عن الطائف وعن طريقها إلى مكة يجعلني في ريب من أن عكاظا كانت تقام به . ونحن هاهنا على مسيرة يومين من الطائف ، فقد كانت السيارة أثناء مسيرنا تقطع ستين ميلا في الساعة وتزيد على ذلك أحيانا وقد قضينا نحو الساعتين . فإذا قدرنا أن المسافة من الطائف إلى العشيرة مائة ميل بل ثمانين ، بل ستين ، لم تستطع الإبل أن تقطعها في يوم واحد . ثم إن مابين

هذا المكان وميقات الإحرام لايجعل الفرار منه إلى الحرم في سويعات ميسورًا ، وقد فرت قريش أول عام للفجار واحتمت بالحرم من هوازن . ولو أن عكاظًا كانت في هذا المكان للحقت بها هوازن قبل أن تلوذ بالحرم . أما والروايات متفقة على أن الفجار وقعت بعكاظ وأن بين الطائف وعكاظ مسيرة يوم بالإبل ، فالقول بأن عكاظ كانت تقام به مرجوح عندي ، وهو مرجوح أكثر من القول بأن عكاظا كانت تقام بوادي عقرب على مقربة من أم الحمض .

ولم يُبْد صاحبي اعتراضاً على هذا الرأي وإن لم يَمِلْ إلى ترجيح أم الحمض على عُشيرة . فإذا كانت أم الحمض في طريق الطائف إلى مكة ، وكان مابينها وبين الطائف أدنى بمسيرة الإبل يوما مما بين الطائف وعشيرة ، فإن وقوع عشيرة على طريق القوافل من المدينة ونجد إلى مكة والطائف يجعلها أدنى إلى الترجيح هذا إلى أن تقدير الأبعاد بمسيرة الإبل ليس مما يعتمد عليه أو يصلح حجة قاطعة في رأيه . .

وبينما نأخذ أهبتنا لتعود بنا السيارة إلى مفرق عشيرة فالسيل الكبير لنسأل أهلها : أحقاً أن لعكاظ مكانا معروفا عنده ، إذا سائق السيارة يذكر أنه سمع في إحدى جولاته قوماً من أهل اليمن يقولون إن عكاظا تقع في جنوب الطائف ، وسألنا : أليس في برنامجنا أن ننحدر اليوم فنسأل عن موضعها هناك ؟ وهل يعرفها أحد ؟ فسخرت وسخر أصحابي من قوله وحسبناه يهذي ، وأمره الشيخ صالح في لهجة حازمة أن يجعل السيل الكبير وجهته ، وكيف يكون قد سمع شيئا من هذا الذي يقول والروايات مجمعة أن عكاظ تقع بنخلة بين مكة والطائف ، والطائف تقع إلى الجنوب الشرقي من مكة

فحتم أن يكون مابين مكة والطائف كله إلى ناحية الشمال من الطائف ، على أن السائق أصر على أنه سمع ماروى لنا وأن اتجه في طريق السيل ، وماكان أشد عجبي حين رجعت بعد ذلك إلى الكتب القديمة فألفيت روايته واردة في بعضها ، وأيقنت لذلك أن أهل اليمن لم يكذبوه حين قصوا عليه هذه الرواية ، فقد ذكر ابن رستة صاحب كتاب وسخرت " الأعلاق النفسية " ، وهو من كُتَّاب القرن الرابع عشر ، وصفا للطرق التي تصل بين مكة والطائف فقال في تصوير أحدهما : " تأخذ على بئر ابن المرتفع ثم إلى قَرْن المنازل وهو ميقات أهل اليمن للإحرام - وقرن المنازل في عصرنا الحاضر ميقات أهل نجد - ومنها تعدل إلى الطائف . والطائف مخلاف من مخاليف مكة وعمل مكة مما يلي نجد ونجران ، وقرن والفتيق وعكاظ والطائف . . . إلخ " وروى الأزرقي قال : " قال أبو الوليد : وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها ، وهي سوق لقيس ابن عيلان وثقيف وأرضها لنصر " . وللإدريسي خريطة وضعها لبلاد العرب قد يتعذر اليوم علينا أن نحل رموزها وأن نعرف على التحقيق مواضع الأماكن المبينة فيها ، على أن العالم المستشرق الألماني مولر قد عُني بدراستها ورسمها على النحو الذي ترسم به اليوم خرائطنا وحرر عليها أسماء البلاد التي حررها الإدريسي على خريطته . وعكاظ تقع على هذه الخريطة إلى الجنوب من الطائف مع ميل قليل إلى ناحية الشرق . ووضعها هذا يصور ماأورده ابن رستة في أعلاقه النفسية . وهذا تصوير لايتفق مع ماقيل من وقوع عكاظ بين مكة والطائف ، ويبعد كل البعد عن الروايات التي صورت مكانها بينهما سواء كانت بوادي عقرب أو بعشيرة أو بالسيل الصغير أو بالسيل الكبير .

أما المستر فلبي فيرجح السيل الصغير موضعا لعكاظ . وهو قد وضعها على خريطته في مكان هذا السيل إلى جانب موضع أسماه أثيرية . ولقد سألت أصحابي عن هذا الاسم فلم يذكروه ، وإنما ذكروا المتواتر على ألسن الناس من أن عكاظا كانت تقوم بالسيل الصغير في مكان يعرف الآن باسم القهاوي ، وهو في هذا الموضع الذي حدده المستر فلبي . والمستر فلبي إنما حدد هذا المكان لتواتر الرواية عنه ، لا لأنه حقق مواضع عكاظ وحاول الترجيح بينها . وهو يعني في وضع خرائط بالواقع اليوم ولا يعني بروايات التاريخ ولابما فيها من خلاف . وهذا السيل الصغير صالح لقيام عكاظ به لكثرة مياهه ولانفساح البادية عنده . وهو يقع على مسيرة يوم من الطائف وثلاثة أيام من مكة بسير الإبل ، فلا جَرم أن رجحت الرواية المتواترة عنه غيرها من الروايات عن وادي عقرب وعشيرة وطريق اليمن . لكن رواية أخيرة تكاد ترجح عندي هذا التواتر

أو على الأقل تدعو الإخصائيين إلى مزيد من العناية والبحث لعلهم يهتدون إلى الحق في أمر هذا السوق التي كانت تعقد في الجاهلية والتي ظلت أجيالاً بعد الإسلام ، والتي لاتـــزال عـلمًا عــلى حياة ونشاط في التجارة والأدب يجعلان أهل العربية يتناقلون جميعًا أنباءها .

وهذه الرواية الأخيرة هي التي تذهب إلى أن عكاظا كانت بالسيل الكبير أو على مقربة منه . ولم أقم لهذه الرواية كبير وزن حين سمعتها بعد الذي رأيته من تعدد الروايات السابقة وتهافت بعضها ، غير أن الشيخ صالح القزاز كان يبدي من الميل لتصديقها ماجعلني أتطلع لتحقيق أمرها وزاد في تطلعي ماقصه علينا والسيارة تنطلق متجهة إلى ناحية السيل من أنباء ترامت إليه عن وجود آثار باقية يذكر الذين رووها بأنها أبلغ دلالة على عكاظ من كل رواية أو نبأ . وبلغنا مَفرق عُشيرة عند ديار القثمة على مقربة من السيل الصغير ، وانحدرنا من ريع ذات عرق ، فاحتوتنا الجـبال فـي ذلك المضـيق الذي أعـاد إلـى ذاكـرتي جبال أبواب الحديد على نهر الدانوب . وفي المضيق لقينا قطيع من الإبل قيل إنه للأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية ، وإنه يقصد نجد . وماكان أشد عجبنا أن تروع سيارتنا قطيع ولي العهد حتى ليُلقي بعير منها براكبه أرضا ، وطالما مررنا بقوافل يملكها رجال بدو فلم ترعها السيارة ولم تزعجها عن اتئاد مسيرها . قال صاحبي : " لعل هذه الإبل الناعمة بمراعي نجد والحجاز لم تعود من يمر بها مقتحما طريقها ، فهي تفزع لمرأى من تحسبه يغير عليها ، مثلها في ذلك مثل المترفين الذي لم يروا في الحياة عنتًا فهم يضطربون لأيسر مايفاجئهم منه " ، وانفرجت الجبال عن السيل الكبير فتخطت السيارة إليه ووقفت في موقفها يوم مجيئنا من مكة إلى الطائف .

وتناولنا الشاي و " البسكويت " ثم تناولنا شربة من ماء وجلسنا نتحدث في حين أخذ السيد صالح القزاز يسأل عن موقع عكاظ القريب من هذا السيل . وبعد لأي دله القوم على عربي من بني سعد اسمه بادي ويقيم بالسيل . ووعدناه رزقا حسناً ، فانطلق معنا يدل السائق على الطريق الذي يسير فيه . واستدرنا بالسيارة فيما وراء الجبل ثم اعتدلنا نقطع بطنا من الأرض كله حسك العُشر وماإليه من شجر البادية

حتى خاف حسن أن يصيب السيارة من الحسك أذى . ووقفنا بإشارة بادي في موضع يقال له " الخُرّ " من واد يقال له " غَسَلة " وراء جبل يسمى دما . وهبطنا من السيارة وسرنا خطوات وراء بادي ، ثم وقفنا عند آثار بناء في تخوم الأرض مستوية مع سطحها يدل على وجود عمارة قديمة في المكان تتألف من ثماني غرف حسنة البناء ليست في شيء من منازل البدو . قال صاحبي بعد أن زرنا هذه الآثار :.أشهد أني أميل إلى ترجيح قيام عكاظ بهذا المكان ، وأحسب هذه الغرف الفسيحة كانت مقام سادة السوق . قلت : لعلك تبالغ إذ رجحت ، وإن كنت أؤثر أن تقوم هيئة علمية بحفريات تحقق بها تاريخ هذه الآثار والغرض الذي أنشئت له .

عدنا نقصد إلى مكة وأنا أفكر في هذه الآثار ، فهي أول ماشهدت من نوعها في هذه البلاد . بنيت من الآجُرّ ومن حجر أحمر جيء به من هذه الجبال المجاورة بناء يشهد مابقى منه بإتقانه وحسن نظامه . ترى في أي عصر كان تشييده ؟ وأي بطن من بطون العرب أقامه هاهنا حيث لايمر اليوم أحد ؟ إنه يرجح عندي قيام عكاظ بهذا المكان وإن لم يقم سنداً علمياً على هذا الترجيح ، أم لعله رسم لمدينة قديمة عفت الأنباء على ذكرها وظلمها التاريخ بنسيانها ! " .

كما قام الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد بزيارات متكررة لموقع سوق عكاظ ، والمناطق المحيطة به ، محاولاً تتبع أقوال القدامى عن هذا السوق ، وخرج بدراسة جيدة عن موقع السوق ، هذا نصها (١) :

" لما تم اكتشاف موضع سوق عكاظ بالدلائل الواضحة عزمنا على إيرادها برمتها في آخر هذا الكتاب مع ذكر الدلائل التي وقفنا عليها ونشر خريطة المكان ومابه من الآثار والدِّمن البالية ، والأطلال الخالية ، وليس يعلم إلا الله تعالى كم بذلت من جهد وعانيت من متاعب في البحث عن موضع سوق عكاظ ، والاستدلال على موضعه ، وقد كان يقول لي من سألت من أدباء الحجاز : إنه السيل الصغير ، وكنت أسألهم : هل عندكم دليل واضح ؟ فيقولون : لا ، ولكنا نسمع ذلك من أفواه

(١) ابن بليهد ، صحيح ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص ص ٢١٠ - ٢١٨ .

الناس ، وقد أكثر أهل المعاجم وكتب التاريخ من ذكره على اختلاف رواياتهم ، فمنهم من قال : إنه على مرحلتين من مكة ، وعلى مرحلة من الطائف ، ومنهم من قال : إنه بين نخلة والطائف ، فلما وجد المتأخرون هذه الروايات قالوا : إنه السيل الصغير أو السيل الكبير أو قريب منه ، ولكن هذه الأقاويل لايقنع بها من أراد الوقوف على الحقيقة ، ومما يدل على أن هذا الكلام الذي يلقيه المتأخرون على عواهنه غير صحيح ولا يمكن أن يكون سوق عكاظ في أحد هذين الموضعين ، إنه ليس في كلام القدامى ما يدل على أنه يوجد في أحد هذين الموضعين متسع يكفي لنزول العرب لشهود هذه السوق .

فما زلت أتتبع كتب الأدب والمعاجم التي أظن أني أجده فيها فإذا وجدت عبارة قريبة من الصواب عرفت موضعها من الكتاب ، وصنتها في حافظتي حتى اذا اكتملت الدلائل الواضحة ولله الحمد والمنة عزمت على تطبيقها على الطبيعة وتحديد موضع سوق عكاظ .

ومن كل ذلك ثبت عندي أن موضعه يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريبا من الجهة الشرقية منه ، وعن الطائف مقدار أربعين كيلو وذلك عند المكان الذي يلتقي فيه الواديان : وادي شرب ، ووادي الأخيضر شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء ، وجنوبيه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران المعروفين بهذين الاسمين إلى هذا العهد والعجب من اندراس هذه السوق وهي من أعظم أسواق العرب في الجاهلية وفي أول الإسلام وكان الناس ينتابونه من كل ناحية فلما كانت سنة ١٢٩ من الهجرة وظهر الخوارج الحرورية مع المختار بن عوف بمكة نهبت هذه السوق فتقلص ظله شهرا بعد شهر وعاما بعد عام حتى اندرس اسمه ، وعمي عن الأبصار رسمه ، وكثر التضارب والاختلاف في تحديده ، وقد أجمع الكثيرون من الناس على أنه السيل الصغير أو السيل الكبير أو قريب ذلك . وهذان الموضعان كما قلنا لايتسع أحدهما لمن كان يحضره من العرب لأنه لم يكن يبقى من العرب أحد في مشارق أرضهم ومغاربها إلا حضر هذه السوق .

فأما التحديد الصحيح الذي هو صادر عن معرفة ويقين فهو الذي ذكرته في أول هذه العبارة فمن أراد أن يقف برجله ويرى الآثار الدارسة والأطلال البالية فليذهب إلى هناك كما ذهبت إليها ورأيتها بعيني ، ووقفت على حقيقتها ، فأنا لم أذكر تحديد هذه السوق إلا مستنداً إلى خمسة أسانيد صحيحة .

أولها : ماذكره أحمد الرداعي اليماني في أرجوزة له رسم فيها طريق مكة من صنعاء إلى مكة وهو قاصد الحج ولست أذكر من هذه الأرجوزة إلا مادعت الحاجة إليه ، وقد ذكرها الهمداني في آخر كتابه " صفة جزيرة العرب " .

ثانيها : ماذكره عرام بن الأصبغ السلمي في كتابه المسمى " جبال تهامة والحجاز ومحالها " .

ثالثها : ماذكره ياقوت عن الأصمعي في معجم البلدان على ذكر عكاظ .

رابعها : ماذكره سعيد الأفغاني في كتابه المسمى بأسواق العرب حين تعرض لذكر عكاظ وذكر أيام الفجار . وهي الحرب التي وقعت بين قريش ومن ساعدها من بطون كنانة وبين قيس عيلان وبطونها وذكر مواضع المعارك وكلها إما في عكاظ نفسه وإما في الأمكنة المحيطة به .

خامسها : ماذكره الكميت بن زيد الأسدي وهو بيت واحد في قصيدة من قصائده وسنعود بالتفصيل والإيضاح إلى الأسانيد الخمسة التي أشرنا إليها :

أولا : ماذكره الرداعي في أرجوزته وهو يخاطب راحلته :

قلت لها في مطلخم طاخ ... لدى مناخ أيما مناخ
ياناق هَمَّ الشهر بانسلاخ ... فأزمعي بالجد لاالتراخي
كأم أفراخ إلى أفراخ ... عن ذي طوى ذي الحمض والسباخ
وأوقح ذي المنهل الوضاح ... قاربة للورد من كلاخ

انظر أيها القارىء تجد أن الشاعر خرج من أوقح ووصل كلاخ ، وهما موضعان معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وهما يقعان في الجهة الجنوبية من عكاظ ، ثم اندفع وهو يخاطب راحلته فقال :

قلت لها سيري بلا تواني سيري بمفضال على الإخوان
ليس بفاحش ولامنان وكل صَلْت ثابت الجنان
ياهند لو أبصرت عن عياني قلائص يوضعن في جلدان

وجلدان : موضع لم يتغير اسمه إلى هذا العهد بين عكاظ وكلاخ ، وهناك هضبة منفردة عن الجبال تسميها العرب إلى هذا العهد " حلاة جلدان " .

أنظر أيها القاريء تجد الشاعر الآن عند الحلاة ، ثم اندفع وهو يتغنى وقد قرب من عكاظ :

فقلت لما ناب لي احتفاظي والقلب فيه شبه الشواظ
سَلِّ الهوى عن قلبك المغتاظ والعيسُ تطوي الأرض بالمظاظ
مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة في الأرض من عكاظ

الآن الشاعر في عكاظ ، انظر أيها القاريء كلامه حين خرج منها فقال :

فانجردت بالرفق العصائب عيديّة مفعمة المناكب
بكل خف مستدير الجانب وحيث خط الميل كف الكاتب
تاركة قران للمناقب وشربا في جنح ليل واقب

انظر أيها القاريء كلام الرداعي لما خرج من عكاظ قال " تاركة شرب " وهو الوادي الذي يفيض على عكاظ ويشقه من الجهة الشمالية منه ، وقال " تاركة قران للمناقب " وقران : هو واد يأتي سيله بين السيل الصغير وبين عكاظ يصب سيله في وادي العقيق ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد لايزال يسمى " قران " ، والمناقب : معلوم أنها الريعان التي تقع بين السيل الصغير والسيل الكبير .

ثانيا : ماذكره عرام بن الأصبغ السلمي قال في كتابه جبال تهامة والحجاز ومحالها قال لما مر على ذكر عكاظ : هو أرض مستوية ليس بها جبال واذا كنت في عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء وبها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها في جاهليتهم وينحرون عندها ، انتهى : وقد رأيت بعيني الأرض المستوية التي ليس بها جبال ، ورأيت العبيلات البيض ، ورأيت الحرة السوداء ، وأنا في صحبة صاحب

السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز لما آب من قنصه وماشتبه علينا شيء من ذلك .

ثالثاً : الذي رواه ياقوت عن الأصمعي في معجم البلدان - لما ذكر ياقوت عكاظ وأكثر من الروايات عنه - قال : وقال الأصمعي : عكاظ واد به نخل بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت أيام الفجار وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها .

أما تحديد الأصمعي فهو صحيح ، وقد سألت عن ذلك أعراب تلك الناحية عن المسافة ورواية الأصمعي تقارب رواية عرام حيث ذكر الصخور التي يطوفون عندها ، ويذبحون لها وتقارنت مع رواية سعيد الأفغاني حين قال : وبه كانت أيام الفجار وأما الأثيدا فقد اندرس اسمها .

رابعاً : ماذكره سعيد الأفغاني في كتابه المسمى " أسواق العرب " فإنه لما مر على ذكر عكاظ وذكر أيام الفجار ذكر منها أربعة أيام وقعت في نفس عكاظ والخامس منها في بطن نخلة وهو أولها وبعده يوم شمطا وهو في عكاظ وقد اندرس ذكرها وبعده يوم العبلاء وبعده يوم شرب وبعده يوم الحريرة وإليك عبارة صاحب " أسواق العرب " على يوم العبلاء : عاد الأحياء المذكورون من هؤلاء وأولئك ، فاقتتلوا في قابل في اليوم الثالث من أيام عكاظ في العبلاء وهي إلى جانب عكاظ فاقتتلوا على العتبة التي تقدمت وكان هذا اليوم أيضا لهوازن على قريش وكنانة فأصيبت قريش وقتل أحد صناديدها وهو العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفي ، وقال في ذلك رجل من ثقيف يفتخر بقتله لما له من الشرف والخطر في قومه :

منا الذي ترك العوام منجدلا ... تنتابه الطير لحما بين أحجار

وفي هذا يقول شاعر هذه الحروب من هوازن ، وهو خداش بن زهير حين قال :

ألـم يبلغكـم أنا جدعنـا ... لدى العبلاء خنـدف بالقيـاد

ضربناهم ببطـن عكـاظ حتـى ... تولـوا طـالعيـن مـن النجـاد

انظر أيها القارىء تجد أن هذا الشاعر جعل العبلاء من عكاظ وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي التي ذكرنا أنها حد عكاظ في الجهة الجنوبية منه .

ثم استمع إلى كلام صاحب الكتاب على يوم شرب ، ثم التقوا على رأس الحول في اليوم الثالث من عكاظ أيضا بشرب . وشرب من عكاظ ، ولم يكن بين الفريقين يوم أعظم منه ، وهزمت قريش هوازن ، وهذا اليوم هو الذي قيد فيه رؤساء قريش أنفسهم وقالوا : لن نبرح حتى نقتل أو نظفر ، فسموا العنابسة بعد ذلك .

تأمل أيها القارىء كلام صاحب الكتاب حين قال " شرب من عكاظ " وشرب باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم لم يتغير ، وقال أمية بن الأسكر الكناني في ذلك اليوم :

ألا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمينا

لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأوعب بالنفير بنو أبينا

وقال أيضاً :

قومي الّذو بعكاظ طيروا شررا من روس قومك ضربا بالمصاقيل

انظر هذا الشاعر جعل المعركة في نفس عكاظ ، وصحيح أنها في نفس عكاظ .

وقال على يوم الحريرة ، وهو آخر أيامهم : ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة إلى جانب عكاظ ثم انهزمت قريش وقالت شعراء هوازن قصائد كثيرة منها :

الطاعنين نحور الخيل مقبلة من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

وهذه الحريرة التي ذكر أبو الأصبغ السلمي أنها تطلع عليها الشمس اذا كنت في عكاظ .

خامساً : بيت الكميت بن زيد الأسدي في إحدى قصائده حين قال :

أهل الحنيفة فاسأل عن مكارمهم بالمسجدين وملقى الرحل من شرب

قال مصنف هذه الأحرف : قرأت هذه القصيدة التي منها هذا البيت على الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ونحن ببلد أشيقر وهو رجل علامة في جميع الفنون وبالأخص في تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم وتنقلاتهم ، فلما مررت على هذا البيت أشكل علي منه : ملقى الرحل من شرب فسألته عن ملقى الرحل من شرب ، فقال لي : إن هذا الشاعر ذكر بني هاشم ومكارمهم فقال : فاسأل عن مكارمهم أهل مكة وأهل المدينة وملقى الرحل من شرب : هو سوق عكاظ ، قلت له : شرب هو اسم عكاظ ؟ قال : شرب واد قريب من الطائف ينصب من الغرب إلى جهة الشرق وعنده واد يقال له الأخيضـــر ينصـــب في الغرب إلى جهة الشرق . وهذان الواديان ينصبان في غرب عكاظ ويتجهان إلى الجهة الشرقية منه ، قلت له : من أين أخذت هذا التحديد الوضاح ؟ قال : أخذته من كتاب في مكتبة بالبصرة هو أحسن من معجم البلدان في ذكر نجد وجبالها ومياهها فقلت له : هذا الكتاب طبع أو خط ، قال : إنه خط ، انتهى .

وقد أوردنا على تحديد عكاظ الدلائل الواضحة التي لاتلتبس على أحد . . وليعلم قاريء هذه الأحرف أنه لما ثبت عند صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود صحة ماذكرته عن عكاظ وتحديد موقعه ورأى بعينه الحرة التي تطلع عليها الشمس والعبيلات البيض والأرض المستوية التي تسع العرب عند اجتماعهم ووادي شرب ووادي قران والعبلاء وحلات جلدان وثبت لديه هذا التحديد الواضح بحث مع الكاتب الأديب البحاثة عن بلاد العرب ومابها من الآثار عبدالوهاب عزام بك وزير مصر المفوض في جدة سابقاً ، وقال له : إني أحب الوقوف على هذه السوق وآثارها البالية المندرسة ، وكان الوزير متأهبًا للسفر إلى الرياض ، فاتّعَدَا أن يذهبا جميعا إلى سوق عكاظ ، إذا رجع الوزير من الرياض ، فصادف عند رجوعه أن كان صاحب السمو الملكي الأمير فيصل في جدة ، فأمر الأمير خادمه عبدالمحسن العنقري أن ينصب الخيام هناك ويرسل الخدم إلى ذلك الموضع لتحضير ماتدعو إليه الحاجة ، وقد فعلوا ونصبوا الخيام إلى جانب العبيلات البيض في نفس عكاظ ، وأمرني صاحب

السمو الملكي الأمير فيصل أن أقابل الوزير في المطار وخادمه عبدالمحسن العنقري ونذهب مع الوزير إلى سوق عكاظ ، فأخذت معي جميع الدلائل التي أشرت إليها ، فلما وصلنا إلى عكاظ قرأت على الوزير ماعندي من الدلائل ، وكلما مررت على ذكر موضع كالحريرة ، وشرب والعبلاء والعبيلات البيض وجلدان وقران يقول : أين هي ؟ فأريه إياها رؤية عين ، الحريرة أخذ عكسها ونحن على ظهرها ، والعبيلات البيض التي ذكرها أبو الأصبغ السلمي صورها ونحن إلى جنبها .

والعبلاء كذلك وتجولنا فيه بالسيارة ، ورأى الآثار القديمة والأرض المتسعة التي تسع العرب جميعها ، وقد اعترف أنه عكاظ ، واقتنع وأبدى موافقته التامة ، وأخذ مني نسخة تحتوي على جميع الدلائل التي أشرت إليها ، والفضل في ذلك يرجع إلى حضرة السمو الملكي الأمير فيصل ، لأنه هو الذي أمر بهذا الاكتشاف وتحقيقه والوقوف عليه بعد تصوره ، ورأيته في أوبته من قنصه أدام الله بقاءه " .

(الأحياء والشوارع والأزقة والميادين)

إن المعلومات التي بين أيدينا عن الأحياء والشوارع والأزقة والميادين في مدينة الطائف تكاد تكون شحيحة ، فعن الحارات يذكر الزركلي : " والطائف ثلاث حارات (ج : حارة – وهم يجمعونها على حواير) ، الأولى : حارة فوق : وهي وراء باب الريع للداخل على البلدة ، والثانية : حارة أسفل : وهي مسكن الأمراء والأشراف ، وتقع خلف باب الحزم ، والثالثة : حارة السليمانية : وهي على مقربة من باب ابن عباس يراها الداخل من هذا الباب على يمينه ، وأوسع هذه الحارات ، وأكثرها سكانا حارة أسفل ، ثم حارة فوق ، ثم السليمانية ، وقد تخرب في أيام الثورة الأخيرة على الترك كثير من بيوت حارة أسفل (١) " .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١١٤ .

وهذا الوضع هو ماستقرت عليه مدينة الطائف في أواخر العصر العثماني ، وقد فصَّل الشيخ عبدالحي حسن كمال (١) في أسماء العائلات التي تسكن هذه الحارات في أواخر العصر العثماني ، ففي محلة أو حارة فوق التي تمتد من مسجد ابن عباس إلى مسجد الهادي ، والتي تعتبر أيضاً أقدم حارات الطائف ، بل أصـل مدينة الطائف أورد العائلات التالية " آل أبي الهطيل ، آل أبي دواهي (آل العوفي) ، آل ابن فطيس ، آل أبي راس ، آل ابن ظفران ، آل أبي راشد ، آل أبي سوادة ، آل ابن عثمان ، آل أبي عطية ، آل ابن مخضور ، آل أبو الفرج ، آل أيوب البخاري ، آل بكر ، آل البيطار ، آل البرعي ، آل البندقجي ، آل بصفر ، آل تمر ، آل جان ، آل جلال ، آل جنيدة (آل السقاف) ، آل الحلواني ، آل حبيب ، آل حسين السفياني ، آل الحربي ، آل الحلبي ، آل الحشي ، آل الدبا ، آل الدباغ ، آل رزيق ، آل رجب حيدر ، آل الزرعة ، آل الزرقي ، آل السبكي ، آل السنوسي ، آل سنجرخان ، آل السبحي ، آل السـندي ، آل شـشـه ، آل صـبري ، آل الصـيرفي ، آل الصباغ ، آل صحرة ، آل طـالب ، آل عقيـل ، آل عـرب ، آل عايد ،آل عتيق ، آل عايش ، آل العـجـلـط ، آل عـبدالغني ، آل عـلى نور آل عبدالشكور ، آل العرابي ، آل عـامر السـفياني ، آل غـنيم ، آل الفرياني ، آل الفتة ، آل القزاز ، آل القاري ، آل القاضي ، آل قانديه ، آل القرني ، آل الكردي ، آل الكحلة ، آل الكتبي ، آل الكـشميري ، آل كـمال ، آل مجـيد ، آل مجـيدة ، آل المصري ، آل المغـربي ، آل المهدلي ، آل مهدي ، آل مقنم ، آل محمد حسن يماني ، آل مهروان ، آل مرزا حمدان ، آل النظـيف (آل عاصم) ، آل النحاس ، آل النجار ، آل الهايف ، آل الوذيلي ، آل وهبو ، آل اليماني .

---

(١) عبدالحي ، الطائف ، ص ص ٣٢ - ٤١ .

وبالنسبة لمحلة أسفل فهو الحي الواقع جنوب خان الملطاني ، وكان سكان هذه المحلة أو الحي آل العصيمي ، وآل أبي ردهان ، آل أسلم ، آل ابن سفرة ، آل ابن ياسين ، آل الأزمرلي ، آل أبي ربيع النفيعي ، آل أبي بكر ، آل ابن حريب ، آل ابن سليمان ، آل عيسى ، وآل القصير (المنادحة) ، آل الأشقر (آل المغربي) ، آل البسيلي الحارثي ، آل البوحي ، آل باجمال ، آل الجودي ، آل الحدايدي ، آل الحاكم ، آل الدهان ، آل الدريدي ، آل ذنون ، آل الراضي ، آل رفقي ، آل الزايدي ، آل السندي ، آل شحيبر ، آل الشافعي ، آل الشربي ، آل صقر الغليت ، آل عابد ، آل عيد ، آل العالم ، آل الفقيه ، آل القطان ، آل مساعد ، آل مطاوع ، آل المنصوري ، آل المقذلي ، آل المنجف ، آل نجيم ، آل النجار ، آل الهباشي ، آل هلال ، آل الوذيناني ، آل وفاء ، آل اليماني ، وقسم من آل الخادم ، وآل عابد (١) .

أما محلة أو حارة السليمانية فهي أحدث محلات أو حارات الطائف ، وموقع هذه المحلة أو الحارة شرق الطائف ، حيث كان موقعها في المنطقة الواقعة على يسار الذاهب مع شارع الملك خالد باتجاه الشرقية ، وتشغلها حالياً مبان للدفاع المدني ، ومعرض الكتاب التابع للجنة العليا للتنشيط السياحي ، وكذلك مسجد ، ومبان أخرى تابعة للبلدية ، وممن سكن هذه الحارة أو المحلة في أواخر العصر العثماني آل الآخن ، آل الأخضر ، آل الأفندي ، آل إيلام ، آل أبي نواس ، آل اياز آل بلوش ، آل بديرة ، آل الجبلي ، آل الجامد ، آل الحسني ، آل الحسون ، آل الخراز ، آل رجب النجاري ، آل الصباغ ، آل صديق ، آل عابد ، آل عادل ، آل عجيب ، آل العمودي ، آل عبدالمجيد ، آل عبدالرسول ، آل غريب ، آل فرحان اليماني ، آل قدوري ، آل الكردي ، آل الكنجري ، آل المفتي ، آل محمد أمين ، آل المغربي ، آل محمد ياسين ، وقسم من آل عابد (٢) .

أما الشوارع والأزقة فيذكر بوركهارت أن الشوارع كانت أكثر اتساعاً من تلك الموجودة

---

(١) عبد الحي ، الطائف ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) عبد الحي ، الطائف ، ص ص ٤٤ - ٤٦ .

في المدن الشرقية (١) ، بينما أشار داوتي إلى أن الشوارع كانت سيئة البناء (٢) ، فيما حدد هيكل بعض الأزقة التي تلي باب مسجد ابن عباس بأن طوله مابين خمسة عشر إلى عشـرين ، وعرضـه سـتة إلـى سـبعة أمتار (٣) ، كما أشار إلى بعض الطرق بقوله (٤) : " وقد سلكت السيارة إلى المسجد طرقا خارج المدينة ، ثم انحدرت من طريق ينتهي إلى ميدان المسجد " .

(القصـور والمنـازل)

لم يقدم مؤرخو الطائف ، أو الرحالة الذين زاروا المدينة من التفاصيل الدقيقة مايساعدنا على معرفة النمط المعماري لهذا النوع من المباني ، أو أشكال واجهاتها الخارجية والداخلية ، وإنما اندرجت إشاراتهم إما في إطار تسجيل تاريخ الإنشاء لهذه القصور والمنازل والبيوت والدور . أو في سياق مشاهدتهم للتهدم الظاهر في المباني السكنية نتيجة للحروب التي شهدتها المدينة وبعض قراها ، أو وصفهم لما لمحه نظرهم في القصور والمنازل التي زاروها أو سكنوا فيها ، أو أثناء إحصاءهم لما يضمه سور المدينة بداخله من مبان سكنية .

فمن الإشارات التي ذكرها المؤرخون فيما يتعلق بتسجيل تاريخ الإنشاء ماذكره الحضـراوي عـند حديثـه عـن أحد الأمـراء ، بقوله (٥) : " فبنى بيت الباطنة والشريفه . . بنى زاولها بيت الزهرة وهي سراية كبيرة ببساتينها فكانت هذه السراية على طراز بيوت الآستانة بأكشاكها الشاهقة . . ومطبخ في آخرها " .

---

(١) Burckhardt , op. cit., p. 84.

(٢) Doughty , op. cit., p. 332.

(٣) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٤ .

(٤) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٤ .

(٥) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٨ .

كما وصف قصر شبرا بقوله (١) : " وبأرض العقيق قصر جميل في باطن بستان عظيم يقال له شبره العاطر الفاخر ، وبها البناية الفاخرة الغريبة ، التي لم يكن في أرض الحجاز لها نظير ، وهذا القصر ببساتينه المعروف شبرا ، وهو تحفة من تحف الدهر . . " ، ولايزال بيت الباطنة موجوداً بالمثناة على الشارع العام على يسار الذاهب إلى الوهط بعد مسجد الموقف أو الكوع مباشرة .

أما الزركلي فقد قال عن قصر شــبرا (٢) : " وتنتهي - الجداول المائية الصغيرة - بقصر هو أفخم بناء في الطائف ، وربـما كـان أعظـم قصـر في الديار الحجازية بحسن بنائه ، وجودة مناخه ، وسعة مساحته ، وتنظيم غرفه ، وهو منقسم إلى قسمين أحدهما منحرف عن الآخر ، وقد يبلغ عدد مافيهما من الغرف والأبهاء مئة وخمسين أو يزيد ، تحوط جهاته الداخلية حديقة غناء ، هي أجمل حدائق الطائف وغيره من بلاد الحجاز على الإطلاق بانتظام أشجارها وأزهارها ، وحسن هندستها ، وجمال بركها . . وقصر شبره هو منزل الأمراء في الطائف ، وأكثرماينزلون في الجانب الأيسر منه . . "

وبالنسبة لمحمد حسين هيكل فقد قدم وصفاً جيداً لهذا القصر حين قال (٣) " وقفت قبالة القصر أحدق في عمارته ، ولم يدهشني ألا ينم شيء منه عن الطراز العربي في قليل ولاكثير رغم قيامه في قلب بلاد العرب . . إنما بني القصر على طراز أدنى إلى الروماني . . فتح حارسه لنا بابه فصعدنا إليه درجات فسيحة مريحة تبلغ عرض الباب ، أي نحو المترين ، ومصراعا الباب من خشب جميل النقش ثمين ، وطالعنا سلم القصر من وراء الباب ، وهو في مثل عرضه ، صنع من رخام إيطالي جميل وقام عن جانبيه درابزون من الحديد الدقيق الصناعة . وتدل آثار من النحاس باقية بأعلى الدرابزون على عناية بنقشه وزخرفته . . ويفضي هذا السلم إلى الطابق الأول للقصر فيفضي بذلك إلى أبهاء فسيحة ، وغرف تذكرك سعتها بأبهاء الفنادق ، وزادها سعة خلوها من الأثاث ، ولم نصعد إلى الطابق الثاني من القصر ، إذ قيل إنه على

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٧ - ٤٨ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٦ .

(٣) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٤٣ ، ٣٤٣ .

نظام الطابق الأول ، وعدنا من الغرف إلى السلم لنهبطه . . فدخلنا من باب قبالة السلم يؤدي إلى طنف (بلكون) مطل على بساتين القصر . . " .

ووصف قصر شبرا أيضا شكيب أرسلان ، حيث قال (١) : " وأول مايستقبل الإنسان من الطائف هو قصر شبرة ، وهو قصر شاهق حوله بستان طويل عريض هو أكبر بستان في الطائف . . وقد بني إلى جانبه الشريف علي باشا أمير مكة سابقا قصرا بديعا ملوكيا أنفق عليه عشرات الألوف من الجنيهات ، فجاء أفخم بنيه في الطائف بل في جميع الحجاز ، وفي هذا القصر نزل السلطان وحيد الدين محمد السادس آخر سلاطين بني عثمان عندما جاء إلى الحجاز بعد خلعه . . " .

أما قصر نخبة فقد وصفه محمد حسين هيكل بقوله (٢) : " وثم إلى جوار الطائف من ناحية الشمال بستان اسمه نخبه ، جميل الموقع غاية الجمال ، وبه قصر تمنيت إذ رأيته أن يكون لـي ، فـموقع نخبة بديع حقا . يقع من خلف واد يطلقون عليه اسم وادي العقيق . . ويقوم من وراء هذا الوادي جبل أبي صحفة ، وهذا كله يحيط نخبه بهالة طبيعية بارعة تبلغ روعتها ساعة المغيب حين تنحدر الشمس وراء الجبل ، وتلقي بأشعتها على وادي العقيق مبلغا تتعلق به النفس ، ويأخذ الفؤاد منه البَهَر . لذلك اختارها الشريف عون الرفيق أمير مكة السابق لبناء هذا القصر الذي بها ، والذي أريد بالبستان أن يحيط به لكن تصاريف القدر أقوى من إرادة الإنسان ، وله فيها العبرة البالغة ، فقد بغتت حوادث النهضة في بدء الحرب الكبرى بناة هذا القصر فلم يتموه ، وبقي لذلك بناءاً قائما من الآجر الجميل ، لم يجصص ، ولم توضع له أبوابه ونوافذه ، لكن متانة البناء حفظته مدى هذين العقدين من السنين الذين انقضيا منذ بنائه ، فهو اليوم قائم كأنه ينتظر بناته يستأنفون عملهم فيه صبح الغداة " .

وبالنسبة لمشاهدة الرحالة للتهدم الظاهر في المباني السكنية بمدينة الطائف وبعض قراها ، نتيجة للحروب والفتن التي شهدتها المحافظة ، فقد سجل بوركهارت مشاهداته بقوله (٣) " إن الطائف في الوقت الحالي كانت في حالة من الدمار ، وأن القليل من

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ١٧٥ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٩ .

(٣) Burckhardt , op. cit., p. 84.

منازلها كان بحالة صالحة للسكن " .

أما تاميزيه فقد راعه تهدم جميع المباني الأثرية القديمة ، والحالة السيئة التي كانت عليها وأهلها ، نتيجة للحروب وتفشي مرض الطاعون مابين عامي ١٨٣١ و ١٨٣٢ م مما أدي إلى هبوط عدد سكان المدنية إلى ألفين وخمسمائة بعدما كان عددهم عشرة آلاف نسمة (١) .

ووصف الزركلي الدمار الذي شاهده في مدينة الطائف بقوله (٢) : " ثم كانت الثورة فتهدم جانب عظيم من القصور والأبنية وتداعى جانب غير يسير مازال إلى اليوم يراه الناظر شاخصا في الفضاء ، وقد جرد من الأثاث والبلور ، وتباعد عنه الناس مخافة سقوطه ، فلا أصحاب هذه المنازل يعنون بها فيعمروها ، ولا هي تسقط فيستفاد من أرضها " .

أما شكيب أرسلان فوصف حالة الدمار على النحو التالي (٣) " فبعد الحرب العامة تقلص عمرانها وخف قطينها ، حتى عادت كالعرجون القديم ، فلم يبق فيها إلا نحو ألفين إلى ثلاثة الاف ساكن ، وصارت أكثر البيوت خاوية على عروشها ، فتداعت من نفسها ، ومن البيوت ماعملت فيه القنابل في أثناء حصار العرب للأتراك فيها " .

وفيما يتصل بأوصاف الرحالة لما لفت نظرهم في القصور والمنازل التي سكنوا بها ، أو زاروها ، نذكر من ذلك وصف بوركهارت لمنازل الطائف بأن معظمها بني بالحجر الجيد ، وغرفة الاستقبال كانت في الدور العلوي ، وأنه لم يشاهد صالونات في الدور الأرضي ، كما هو مألوف في تركيا ، وأشار أيضا إلى القصور التي تقع خارج السور ، وقال بأن أهل مكة يأتون للتصييف بها ، ولفت نظره أربعة بيوت لسكن الموظفين الرئيسين للباشا (٤) .

---

(١) جاكلين ، اكتشاف ، ص ٢٥٩ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١١٥ .

(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ١٩٥ .

(٤) Burckhardt , op. cit ., pp. 84 - 85.

أما عندما صعد جبل كرا ، وبلغ الهدا فقد وصف البيوت التي شاهدها بقوله :
" ولقد كانت منازل هذيل ، والتي تخصهم تلك الزراعات متناثرة على الحقول في مجموعات كل منها يتكون من أربعة إلى خمسة بيوت مع بعض ، وهي عبارة عن أبنية صغيرة من الحجر واللبن ، بناها مالكوها بأيديهم وبدون اهتمام ، وكان كل مسكن يتكون من ثلاث إلى أربع حجرات ، وكل واحدة منفصلة عن الأخرى عن طريق فتحة ضيقة مكونة مايشبه كوخ صغير ملحق بها ، كما أن المنازل لاتستقبل الضوء إلا من خلال المدخل وأضاف أيضاً بأنها نظيفة ومرتبة (١) .

وبالنسبة لداوتي فقد وصف منازل الطائف بقوله (٢) : " المنازل الجيدة كانت مكسية بالجص ، وأن هذه المنازل تمتلىء بالناس صيفاً ، وبقية الأشهر تظل خالية " .

أما محمد صادق باشا فقد وصف القصور الواقعة خارج سور الطائف بقوله (٣) : " خمسة وعشرون منزلاً بعيدة عن بعضها ، مختصرة كالكشك مركبة من ثلاث محلات أرضية نافذة على بعضها ، وفوقها دور مثلها محاطة بأشجار داخل أسوار تابعة لأغنياء مكة . . " .

وفيما يتعلق بعدد القصور والمنازل بمدينة الطائف فقد أورد بعض الرحالة إحصاءاً لها ، وذلك على النحو التالي : " أربعمائة منزل وستة عشر قصراً عند أيوب صبري (٤) ، وأربعمائة منزل ونحو خمسة وعشرين قصراً عند محمد صادق باشا (٥) وأربعمائة منزل أشارت إليها السالنامة (٦) ، أما الزركلي فقال بأنها كانت ألف وخمسمائة منزل ، ولكنها الآن لاتزيد على ألف دار عامرة (٧) .

---

(١) Burckhardt, op. cit., pp. 67 - 77 .
(٢) Doughty , op. Cit., p. 332 .
(٣) باشا ، دليل ، ص ٨١ .
(٤) صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .
(٥) باشا ، دليل ، ص ٨٠ .
(٦) حجاز ولايتي سالنامه سي ، ط ٢ (مكة المكرمة : المطبعة الميرية بمكة المحمية ، ١٣٠٣ هـ) ، ص ١٩١ .
(٧) الزركلي ، مارأيت ، ص ١١٥ .

(السـدود)

قيل إنه كان بالطائف سبعين سداً (١) ، ولكننا لم نعثر إلا على مايزيد على عشرين سداً بقليل بين قائم ومندثر ، وكلها ترجع للفترة الإسلامية المبكرة (٢) ، ومن المؤسف أننا لانجد ذكراً لهذه السدود في كتابات المؤرخين ، كما أن بعض الرحالة الذين زاروا المحافظة لم يهتموا إلا بسد السملقي ، وسد وادي سيسد ، وماورد من إشارات مقتضبة عن سدود في وادي لقيم ، ووادي عرضة ، والسداد إنما جاء في سياق الحديث عن المنطقة أثناء مرورهم بها ليس إلا ، ويعزى هذا الأمر إلى بناء هذه السدود في مواقع بعيدة عن مدينة الطائف .

ومن أوائل الرحالة الذين زاروا الطائف ، وتحدث عن سدودها ، الأمير شكيب أرسلان (٣) ، الذي لفت نظره سدود وادي لقيم ، أثناء مروره به قادماً من مكة حيث قال : " هذا وفي لقيم سدود كثيرة للمياه إذا شاهدها الغريب ولم يكن يعلم طبيعة الإقليم ظن أنها أسوار للحصار ، وحقيقة الحال أن الماء في هذه البلاد عزيز فإذا جاءت سحابة ملأت السهل والوعر وأسالت الأودية ، وقد تكون السحابة لم تستمر أكثر من ساعة ، ثم تعود الأرض فتنشف كأن لم يصبها نقطة مطر . فأهالي جزيرة العرب من قديم الدهر احتاطوا للأمطار بالسدود والحواجز لتحويل المياه إلى أشجارهم وزروعهم ، ولعدم ذهاب الماء سدى ، ومن هذه السدود ما كان يضرب به المثل ، وما كانت تحيا به بلدان وقبائل ، مثل سد مأرب مثلاً ، وكيفما تقلب السائح في جزيرة العرب وجد السدود والحواجز والقني بين كبير وصغير ناطقة بلسان حالها أنه يجب إحراز المياه بقدر الإمكان ، لأنه لايتيسر هنا في كل وقت ، ولقد صادفنا في جوار الطائف كثيراً من السدود القديمة الخربة ، ولحظنا آثار عمران دارسة ، كانت في أصولها جناناً ناضرة ، ومما لامرية فيه أن جزيرة العرب ملأى بهذه الآثار ، ولكن

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ٣٦٤ .

(٢) الحارثي ، مدخل ، ص ص ٣٠ - ٣٨ .

(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

ليس لها كتب تفي بالتعريف عنها إلا ما كان من كتب الهمداني " .

وبالنسبة لمحمد حسين هيكل الذي زار الطائف بعد ذلك فقد عني بزيارة سد السملقي ، حيث سجل الانطباعات التالية عنه (١) : " . . وكنا إذا بلغناه قد تجاوزنا وادي صخيرة إلى وادي ثمالة . . ولم نتردد في اختيار المكان ، فهذا السد أمامنا ضخم عريض السطح مرتفع يشرف على ماحوله ، وهو فيما يبدو من أمره أثر تاريخي كان له في حياة هذه البلاد أثر بالغ ، فلنصعد إليه ولنتخذ من سطحه مائدتنا ، وتسلقنا أحجاره الضخمة كما يتسلق الناس الأهرام في مصر حتى استوينا فوقه ، ثم سرنا حتى توسطنا سطحه ، ونظرت عن يميني فإذا مجرى أشبه بمجرى النهر قد حصر بين شاطئين ولاماء فيه ، وعن يساري فإذا أرض مستوية استوت فيها الحنطة على سوقها ولما تحصد بعد ، ومن أمامي ومن خلفي جبلان يحصران هذا الوادي الممرع الفسيح تتحدث أرضه بمعاني الخصب وقوة الإثمار ، وإن لم يكن به من زرع إلا هذه الحنطة التي أرى ، وجلسنا على الحجر ، ونشرنا عليه مامعنا من الزاد ، ما كان أحلاه وأشهاه على بساطته وبداوته ! أستغفر الله ! لم يكن بدوياً وقد كان بعضه " بسكوت " . ومُرّ بيّ مجلوبين من انجلترا ، واشتركنا جميعا في تناوله . . وهبطنا إلى مزرعة الحنطة واستقبلنا السد ، فأخذت بنظرنا الأحجار الضخمة التي شيد منها ، كما أخذ بنظرنا أحكام بنائه على عظمته وضخامته ، فهو يبلغ نحو الثمانين متراً في طوله ، والخمسة والعشرين متراً في ارتفاعه ، أما عرض سطحه فيزيد على عشرة أمتار (٢) ، وسألت عن تاريخ بنائه فقيل : إنه يرجع إلى عهد معاوية بن أبي سفيان في صدر الإسلام ، وإن الحجة في ذلك هذه الكتابة المنقوشة على أحد أحجاره ، والتي لاتكاد تتضح ، فقد نقلها عبدالله باشا باناجي بالفوتوغرافيا في أوائل هذا القرن ، وبعث بها إلى مصر حيث حلت رموزها ، فإذا فيها : " أمر ببنائه عمرو بن العاص بأمر أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان (٣) " . هو إذاً يرجع إلى ثلاثمائة وألف سنة خلت لم يكن بناة

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٢) طول السد ١٦٩,٥٠ متراً ، وعرضه عشرة أمتار ، وليس كما تصور هيكل .

(٣) بحثت عن هذا النقش في موقع السد ، ولم أعثر عليه .

الأهرام وحدهم إذاً هم الذين عرفوا العظيم والضخم في العمارة ، بل عرف أبناء بلاد العرب ماعرف قدماء المصريين ، فأقام أهل الطائف هذا السد كما أقيم سد مأرب في بلاد اليمن ، وأقيم هذا السد في مسيل الوادي بين الجبلين كما أقيم سد مأرب لينتفع الناس بالمياه ولايدعوها تذهب هدرا . كانت الغايات الاقتصادية والعمرانية هي التي أدت إلى إقامة هذا السد إذاً كما أدت إلى إقامة سد مأرب . وهذه الغايات هي التي دعت بُناته ليقيموه بالقوة والمتانة التي أقاموه بها من أحجار ضخمة كريمة يمسكها الملاَطُ القوي على مجابهة الزمان . لابد إذاً أن قد كان في هذا البادية من أسباب العمران مالانرى له اليوم أثراً ، ولابد أن قد كان العرب في صدر الإسلام ينعمون بحضارة ننكرها اليوم عليهم ، لأن أبناءهم أنكروها عليهم بإهمالهم إياها . بل أراني أميل إلى الظن بأن هذه الحضارة كانت قائمة ينعم بها أهل هذه البلاد قبل الإسلام ، وأن الدين القيم قد نزل على قوم لهم من الحضارة هذا الحظ الأوفى .

وأدليت بما جال بخاطري من ذلك ، فذكر السيد صالح القزاز : أن هذا السد أضخم سدود الطائف المعروفة ، لكن بالطائف سبعين سدًا غيره ، ومنها مايكاد يدانيه ضخامة وعظمة . من ذلك سد واقع في حمى سَيسَد المعروف . بشرق الطائف ووادي محرم . وهذه السدود جميعها مخربة منذ أزمان بعيدة لايعرف أحد من أبناء هذا الجيل عنها شيئاً ، ولم تخامرني ريب في أن تخريب هذه السدود هو الذي هوى بالطائف إلى حيث هي اليوم بعد أن كانت مضرب المثل في الخصب والمنعة ، فقد كانت هذه السدود جميعاً خزانات تحجز مياه المطر لفائدة الزراعة ، فكانت المساحات الواسعة تستغل مزارع للحنطة والغلال والفاكهة وماإليها مما ترويه الكتب عن ثروة الطائف عن مكانتها الاقتصادية وكان ذلك سببًا في العمران وانتشار السكان في هذه الأودية الكثيرة التي مررنا والتي لم نمر بها . أما اليوم فأنت لاترى في هذه الأودية أثراً ظاهراً للعمران ومايذكرونه عن ثُمالة وصدر وثقيف وهُذَيل وأفخاذها وبطونها لايزيد على أسماء تحيي في النفس ذكريات تاريخية ترجع إلى أيام الإسلام الأولى ، وترجع إلى ماقبل الإسلام فإذا أردنا أن نلتمسها اليوم لم نجد إلا نجوعا منثورة هاهنا وهناك يقيم فيها من الأعراب من لايزيدون عن البدو الرحل رُقيا ولا تحَضُّراً ، ومن جَنَوا بتأخرهم على ما كان لهذه

الحضارة الزاهرة في صدر الإسلام من مكانة لاينكرها أحد .

وأردف السيد صالح : ولم تكن مياه هذه السدود مقصورة فائدتها على إمداد الزراعة المتصلة بها ، بل كان لها فائدة أخرى لاتقل عن حجز الماء وقد تربو عليه ذلك أنها ترفع مياه العيون والآبار في المناطق التي لاتصلها مياه السدود ، فتجعل الري من هذه الآبار والعيون هينا ميسورا ، والعمران يزدهر حينما وجد الماء فجعل كل ماحوله حيا . لذلك كانت بادية الطائف عامرة كلها ، وكانت الدور والقصور قائمة في هذه الأماكن التي لم نسمع اليوم أسماءها ولانجد لها أثراً . وسنرى مصداق ذلك اليوم حين نذهب إلى الهدة وغداً حين نذهب إلى الشفا ، إذ نسمع أسماء وردت في الشعر القديم على أنها موضع حضارة وأماكن عمران ، وهي اليوم بادية ممتدة أمام النظر ليس فيها أثر لحضارة أو عمران ، إلا مايكون من رسم دارس يثير بقاؤه في النفس الأسى وفي القلب الحسرة .

علونا مزرعة الحنطة إلى الطريق لنستقل السيارة عائدين إلى الطائف في طريقنا إلى الهدة ، ووقفنا إلى جانب السد ريثما يجتمع رفاقنا . وسألني صاحبي عن هذا السد ورأيـي فيـه . وسـألته بدوري عن صحة اسمه : أهـو السـد السَّمَلَجيِّ أم السد السملقي ؟ فهم ينطقونه جيما كجيم أهل القاهرة ، وقافا كقاف أهل الريف في مصر وكنت أميل إلى الظن بأنه السملقي ، لاأدري لم . واختلف القوم وأصر أكثرهم على أنه السملجي . . "

كما مر شكيب أرسلان بوادي عرضه وشاهد سدوده ، حيث ذكر (١) : " ومن الأمت إلى الطائف مررنا بوادي كانت فيه سدود عدملية قديمة تجري منها المياه بأقنية منحوتة في الصخر إلى بساتين خاوية عل عروشها . . "

كما أشار هيكل إلى سدود شاهدها في المثناة بقوله (٢) : " وتخطينا سدوداً وقُنيا تجري فيها المياه تسقى هذه البساتين والزروع " .

وأيضا قال هيكل (٣) : " وفيما نشرب القهوة أغمضت عيني ورحت أفكر فيما

---

(١) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ٣٣٥ .
(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٨٥ .
(٣) هيكل ، في منزل ، ص ٣٨٠ .

رأيت فهذه البادية التي جُسْتُ خلالها أمس واليوم بادية الخصب غزيرة الماء ، بديعة الهواء في الصيف غير قاسية القُرّ في الشتاء . . ومارأيت بها من سدود ضخمة لحجز المياه كي ينتفع بها الزارع وترتفع بها مياه الآبار يشهد بأن الذين عمروها وأنشئوا هذه السدود كانوا ذوي حضارة وفن يعرفان كيف يفيدان من خصب الطبيعة وقوتها على الإثمار " .

أما البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريكمانز ولبنز فقد زارت سد وادي سيسد وسد السملقي ، ووضعت لهما مساقط ، وصورت ماعلى أحجارهما من نقوش ، وحددت موقع هذين السدين بالنسبة للطائف ، وأخذت أبعادهما (١) (أنظر الأشكال رقم ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، لوحة رقم ١١٤) .

(العيـــــــون)

ذكر مؤرخو الطائف عدة عيون ، ووصل الأمر ببعض العامة إلى القول : بأنه كان في وادي وج وحده ماينوف على سبعين عيناً ، مما حدا بأحد الباحثين مؤخرًا للتحقق من ذلك ، فوجد أن عددها يزيد على عشرين عيناً بين عامرة ودامرة (٢) .

وقد وردت أقدم إشارة إلى عيون الطائف عند المؤرخ الميورقي ، الذي ذكر عين الأزرق ، وقال بشأنها قصة غريبة لايمكن القبول بها (٣) ، وقد نقل رواية الميورقي بتحفظ من جاء بعده من مؤرخي الطائف ، وأوضح العجيمي أن هذه العين غير معروفة في زمنه ، وزاد بأن الرواية المذكورة قد استغربها جماعة من أهل العلم (٤) .

ثم أضاف سبط العجيمي في آخر الكتاب مانصه (٥) : " رأيت بهامش نسخة

---

(١) Grohmann , op. cit., pp. 52 , 61 .

(٢) محمد بن منصور ، عيون الطائف ، مجلة العرب ، الجزءان التاسع والعاشر ، السنة الرابعة والعشرون (الربيعان ١٤١٠ هـ / أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٩٠ م) ص ٦٠٤ ، وله أيضـاً : العيون في الحجاز وبعض من أوديته ، ط١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ) ، ص ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) الميورقي ، بهجة ، ص ٣٤ .

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٣ .

(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٤ .

من بهجة المهج للميورقي : " ذكر لي بعض الإخوان ممن أثق بعلمه وعقله أن عين الأزرق المذكورة بالطائف هي عين الوهط ، وأخبرني أنه سمع ذلك من رجال ثقات سنة ألف ومائة وعشر " .

وأشار العجيمي أيضاً في معرض حديثه عن الوهط بأن فيه عيناً كبيرة (١) وقد ورد ذكر هذه العين عند أبي الفرج الأصفهاني في قصة من قصص تأبط شراً (٢) ، مما يدل على أن هذه العين معروفة منذ العصر الجاهلي (٣) ، وأن عمارتها منذ ذلك العهد وفي العصر الإسلامي (٣) .

كما زار الوهط كل من الزركلي (٤) ، وهيكل (٥) ، وأشارا إلى وجود عين بها ، كما مر بها شكيب أرسلان ووصفها بقوله (٦) : " .. بل رأينا عين الوهط ، وكان ذلك في شهر أغسطس لاتجري إلا إلى مسافة قصيرة جداً ، وقال لنا أهل القرية إنها في بعض السنين التي يكون المطر فيها نزراً تنقطع تماماً ، ويضطرون إلى الإستقاء من المثناة ، أي من مسافة ساعة " .

ويبدو أن غزارة مياه هذه العين كان في زمن عمرو بن العاص ، يدل على ذلك أن مافي الوهط من كرم كان يعرش له بألف ألف عود ، ولكن في القرون المتأخرة اجتاح هذه العين مايجتاح مثلها من الخراب والدمار ، حتى تقلصت مزرعتها إلى أقل من العشر ، كما يفهم من كلام العجيمي عند حديثه عن قرية الوهط (٧) .

ويذكر محمد بن منصور بصدد هذه العين أنه حسبما علم من بعض كبار السن أن هذه العين في أواخر القرن الثاني عشر الهجري آلت إلى الشريف سرور بن مساعد آل زيد فعمرها وأصلح ماطرأ عليها من خراب في دبلها ، وأحيا مزرعتها فظلت تحت

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٠ .

(٢) علي بن الحسين بن محمد الأموي المعروف بأبي فرج الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٨ (بيروت : دار صعب ، محسن طبعة بولاق الأصلية ، د.ت) ، ص ٢١٣ .

(٣) منصور ، عيون ، ص ٦٠٨ ، وأيضاً : العيون ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٦ .

(٥) هيكل ، في منزل ، ص ٣٧٧ .

(٦) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٣٣ .

(٧) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٠ .

يده وأيدي عُقبه من بعده لم يظهر منها إلا القليل حتى انتقلت ملكيتها لمصلحة مياه الطائف ، فحظيت من الدولة السعودية بعناية كبيرة ، وعمرتها عمارة لم يسبق لها مثيل ، حيث نقضت دبلها القديم ، وأعادت بناءه بناءاً متينا بالحجر والإسمنت ، من أوله عند مسجد الوهط إلى نهايته عند أمية العين بوسط الوادي قبالة مزرعة الوهط بطول يزيد على خمسة أكيال تقريبا (١) .

كما أشار العجيمي أيضا إلى عين السلامة (٢) ، ويرى محمد بن منصور أن هذه العين قد خربت ، ولكن في أواخر القرن الثالث عشر الهجري أحيا الشريف عبدالله ابن محمد بن عبدالمعين بن عون أمير مكة في حينه مزرعة في شمالي الطائف أمام باب الحزم ، وسماها شبرا ، وأولى هذه المزرعة جل اهتمامه ، فأقام فيها القصور والحدائق وجلب لها الغروس والأشجار ، وحفر بها الآبار ، بيد أنه رأى أن عمله لايكتمل حتى يجلب لهذه المزرعة عيناً ، فساوم أهل السلامة على عينها ، وكانت مملوكة لبعض من لأشراف ، فوافقوه على بيعها فاشتراها منهم وعمرها ، وشق لها دبلاً في السلامة حتى وصله شبرا ، وجعل عليه بحذاء سور الطائف ثلاث خرزات مفتوحة لسقيا أهل الطائف ، فعرفت منذ ذلك الوقت بعين شبرا ، أو عين الطائف ، ودبلها يصعد مع وادي (وج) حتى يتجاوز مزارع المثناة جميعا ، والدُّمينية ، وعلى محاذاة مزارع الكُدَا من الشرق بطرف الوادي تقف أميتها بالقرب من أمية الفيصلية ، هذه الفيصلية بطرف الوادي ، وتلك فوقها غربا ناحية الحزم ، لايفصل بينهما أكثر من مئتي متر تقريبا وهي الآن من مصادر مياه الطائف ، ونصاب وجباتها ست وثلاثون وجبة (٣)

ومن العيون أيضا عين قملة التي ذكرها العجيمي ، وقال بأنها انقطعت (٤) ، وذكر محمد بن منصور أنها تقع شمالي مزرعة العصمة لايفصل بينهما إلا مجرى السيل

---

(١) منصور ، عيون ، ص ص ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، وأيضاً : العيون ، ص ٣٦ .

(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٨ ، وذكر الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٦ ، أنه " رأى في هامش على تاريخ العجيمي لأحد أفاضل الطائف المعاصرين أن من أشهر عيون الطائف عين شبرة يروى منها أهل الطائف " ، والمقصود بها عين السلامة .

(٣) منصور ، عيون ، ص ص ٦١٠ ، ٦١١ ، وأيضاً : العيون ، ص ص ٢٩ ، ٣٠

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٧ .

الآتي من وادي وج ، وهذه كانت للأشراف آل عون ، ثم خرجت بالبيع إلى محمد صالح كشميري من أهالي الطائف في أوائل السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري ، ولما اشتراها الكشميري كانت دامرة ، ولكن آثار دبلها ظاهرة ، ثم تتبع دبلها ، وأصلح خرابها فنزت مديدة ثم انقطعت ، ودبلها يتبطن وادي وج مصعدا منه حتى يتجاوز مزارع الريان ، ثم تقف أميتها هناك بطرف الوادي من الغرب أمام مدرسة للبنات هناك ، ولبعد الزمن على خرابها لم يعرف نصاب وجباتها (١) .

ووردت إشارة إلى عين قبيل قمة جبل كرا تسمى (المعسل) ، قال عنها الزركلي (٢) : " وواصلنا الصعود حتى جاوزنا ثلثيه ، واشتد بنا الظمأ ، فأبصر بعضنا عينا من الماء تنبع على يسار الصاعد يسمونها " المعسل " ، وقيل لنا إنها دائمة النبع لايجف صيفاً وشتاءاً ، فنزلت إليها أبل الصدى ، فرأيت ماءاً يسيراً بارداً فيه أثر من طعم الطحلب ، وهي صغيرة لاتتجاوز دائرتها المترين " .

كما ذكر الزركلي عين الوهيط في معرض حديثه عن قرية الوهيط (٣) ، أما هيكل فقد شاهد هذه العين ، وأشار إلى أنها : " عين جارية تنحدر إليها المياه من سفوح الجبال القائمة على مقربة من البستان - يقصد بستان الشريف عون الرفيق - (٤) " .

ويذكر محمد بن منصور أن الوهيط تقع على عدوة الوادي اليسرى عند التقاء وادي المخاضة بشقرا ، ويرى أن دبل عين الوهيط يصعد مع وادي المخاضة حتى يصل أُمَّيَّتها ، التي تقع أسفل جبل برد بوسط الوادي ، ويظهر - حسب رأيه - أنه قد مرت على هذه العين حقبة طويلة وهي دامرة ، لايعرفها أحد ، ولايظن أحد أن بتلك الناحية عينا لبعد الزمان على خرابها ، وأضاف بأن أحد المعمرين حدثه أنها لم تعرف ولم تبعث إلا في عهد أمير مكة المكرمة في أوائل القرن العاشر الهجري الشريف عون الرفيق ، ثم تتابع الحيا في سنة من السنين في ذلك العهد ، على تلك الديار ،

---

(١) منصور ، عيون ، ص ص ٦١٢ ، ٦١٣ ، وأيضاً : العيون ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ٧٣ .
(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٤٦ .
(٤) هيكل ، في منزل ، ص ٣٧٨ .

من جبال ووهاد ، فتعاظمت السيول ، حتى ظلت الأودية تُنجِلُ والقِلاتُ تجري ، فنبعت هذه العين من خرزة لها بقربِ الوهيط ، وانساحت مع الوادي ، فأخبر عنها الشريف عـون ، إذ كـان مصـيفا فـي الطائف ، فاهتم بها وبعثها ، وأصلح دبلها ، وعمر مزرعتها ، ثم آلت ملكيتها لمصلحة مياه الطائف ، منذ أوائل التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري ، وقامت الحكومة السعودية بإصلاحها ، وتعمير دبلها عمارة متينة من بدايته إلى نهايته ، وعدد وجباتها أربعون وجبة (١) .

وذكر الزركلي عينا في المثناة تسمى : (عين الخبزة) ، وقال عنها (٢) : " قيل لنا أن هذه العين تسقي المثناة كلها ، وهي جارية في قناة متسربة مما يجتمع من رشح الجبال المجاورة للمثناة غربًا وجنوبًا " ، كما أشار إليها أرسلان ، ولكنه ذكر بأن المثناة تسقى من عين ناحية برد (٣) .

وقد ورد اسم هذه العين باسم (المثناة) عند محمد بن منصور ، وذكر أنه لم يجد لها ذكر فيما اطلع عليه من مراجع (٤) ، والحقيقة أنها كانت تسمى عين المثناة ، كما ورد هذا المسمى عند ابن علّان (٥) ، والعجيمي (٦) ، ثـم عـرفـت فيما بعد باسم (عين الخبزة) ، على النحو الذي أوردناه أعلاه ، وعين الخبزة أو عين المثناة يذكر بشأنها محمد بن منصور أنها آلت في القرن الثالث عشر الهجـري إلى الشريف غالب ابن مساعد آل زيد أمير مكة في أوائل ذلك القرن ، فتعهدها بالإصلاح والتعمير ، وإحياء ما اندثر من مزارعها حتى غدت جنة من جنات الأرض ، وظلت من ضمن أوقافه حتى آلت ملكيتها لمصلحة مياه الطائف مع عيني الوهط والوهيط في أوائل التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري ، وهـي مـن أقصر العيون طولاً في منطقة الطائف ، فمشرعتها عند مسجد الموقف أو الكوع ، وأميتها حذاء الكُدَا من الغرب

---

(١) منصور ، عيون ، ص ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، وأيضاً : العيون ، ص ص ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ١٣٣ ، ١٤١ .
(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٤) منصور ، العيون ، ص ٦٠٩ ، وأيضا : العيون ، ص ٢٧ .
(٥) ابن علّان ، طيف ، ورقة ٦٤ .
(٦) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٥ .

أسفل الحصون عن يمين الوادي المنحدر معه ، وهي مسافة لاتتجاوز الكيلين ، ويظهر أنها أحدث عمارة من عين السلامة (شبرا) ، إذ إن دبلها يمر من فوق دبل السلامة متقاطعا معه ، وهي عين عِدٌّ من أشهر عيون الطائف ، ونصاب وجباتها ست وثلاثون وجبة (١) .

وشاهد البركاتي في ليه عيناً قال عنها (٢) : " وفي هذا الوادي عين جارية حفرها الشريف حمزة الفعر العبدلي ، ولكنها تارة تسيل وتارة يمتنع سيلها ، إذا كف السيل عن الوادي ، وذلك لعدم تمام عمارتها إلى النهاية " .

وهذه العين التي ذكرها البركاتي هي : (عين شيحاط) ، وحسب محمد بن منصور فإن هذه العين تقع على وادي (جَفْن) بأسفله قبل وصوله إلى عُقْمَان ، وأنها كانت كثيرة الانقطاع لاتجري إلا في السنين الرجع والحيا ، ودبلها يصعد مع الوادي ، وكان معروفا إلى وقت قريب ، إلا أن أميتها لاتزال مجهولة الموقع ، وإن كان أحد أصدقاء محمد بن منصور أوضح أن أميتها - على مايسمع من كبار السن - بالوادي حذاء الصخيرة (٣) .

وقد اعترض محمد بن منصور على كلام البركاتي من أنها من عمارة الشريف حمزة الفعر ، حيث ذكر أنها عين قديمة لايعرف من حفرها ولامن أجراها ، وإنما الفعر كان يَرمُّ من دبلها وخرزها مايطيق على قدر جهده ، وهذه العين خراب ، ويملكها الفعور (٤) .

كما أشار الزركلي إلى عين تسمى الخرار عند حديثه عن وادي الجفيجف ووادي الخرار (٥) .

---

(١) منصور ، العيون ، ص ص ٦٠٩ ، ٦١٠ ، وأيضاً : العيون ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) البركاتي ، الرحلة ، ص ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٣) منصور ، عيون ، ص ٦١٩ ، وأيضاً : العيون ، ص ٤١ .

(٤) منصور ، عيون ، ص ٦١٩ ، وأيضاً : العيون ، ص ٤١ .

(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(الآبـــار)

تحتوي الطائف على آبار كثيرة ، ليس في الإمكان حصرها ، وهذه الآبار منها ما بني قبل الإسلام ، ومنها ما تم بناؤه في العصر الإسلامي ، وجميعها طرأت عليها تجديدات وترميمات خلال القرون الإسلامية المنصرمة .

ومن الملاحظ اهتمام مؤرخي الطائف بالآبار التي يقال إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شرب منها ، أو الآبار التي أنشأتها شخصيات ذات سلطة ونفوذ ، أما الرحالة فقد عنوا بما شاهدوه من آبار ، سواء تلك التي أشار إليها المؤرخون ، أم تلك التي ليس لها ذكر في التاريخ ، ولم تقف عنايتهم بآبار مدينة الطائف فحسب ، بل شملت العناية الآبار التي شاهدوها في القرى والأودية والمناطق التي مروا بها ، وهذه العناية لم تمتد إلى ذكر الطراز المعماري لهذه الآبار ، بل اقتصرت على الإشارة إلى وجودها .

وسوف نتناول في هذه الدراسة الآبار المشهورة فقط ، أما آبار القرى فتجدر الإشارة إلى أنه كان بكل قرية من قرى الطائف بئر أو أكثر ، وقد أشار الزركلي إلى هذه الآبار عند حديثه عن قرى الطائف .

إن أقدم إشارة لمؤرخ طائفي عن الآبار وردت عند ابن أبي الصيف ، الذي قال (١) : " ثم تدخل قرية وج ، ويقال إنه صلى الله عليه وسلم شرب من البئر التي في وسط القرية " .

وعقب الميورقي على هذا النص بقوله (٢) : " عبر مفتي الحرمين - يقصد ابن أبي الصيف - عن المعهود في زمانه ، لأن قرية وج محدثة في المائة السادسة ، وإنما كان بئرها مزارًا بموضع تحت السدرة على البير ، قال يعقوب بن جرير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من ذلك البير ، وصلى بحذائه ، وقعد تحت تلك السدرة التي هي في المائة السابعة منشورة الأغصان ، ناشئة في حايط وج ، غربي البير بنحو

---

(١) الميورقي ، بهجة ، ص ٣٧ .

(٢) الميورقي ، بهجة ، ص ٣٧ .

عشرين ذراعاً " .

وقد أشار إلى هذه البئر بعض مؤرخي الطائف الذين جاؤا بعد الميورقي دون إضافة تذكر (١) ، مستثنين من ذلك ماأورده القاري (٢) ، والحضراوي (٣) ، من أن هذه البئر تعرف في زمنهما باسم (بئر التفلة) أو (بئر المثناة) .

كما أورد ابن فهد نصاً يفيد بوجود بئر عند المسجد الذي عند بابه أثار حصن ساقط ، وبئر أخرى في قرية الطائف تعرف ببئر ميمون (٤) ، ولعلها البئر المجاورة لمسجد الراية ، والتي أشار اليها الكناني (٥) .

وذكر المرجاني نقلاً عن المطري مانصه : " بئر تحت منارة مسجد ابن عباس ينـزل فيهـا إلى الماء يدرج قريبا من الأربعــين درجـة نزلتهـا في سنة أربع وخمسين وسبعمائه " ، وقد أورد هذه الرواية بعض مؤرخي الطائف (٦) .

ومن الآبار أيضا بئر في شهار أشار إليها الفاكهي ، والقاري (٧) ، وقد أشار هيكل إلى هذه البئر ، وبئر أخرى في حوايا ، وذكر أنهم يشيدون بصلاح مياهها لشفاء رمل الكلى ، ويتحدثون متعجبين عن مجاورتها للبئر الأخرى مع اختلاف خواص مياهها ، بحيث يكون ماء هذه البئر شافيا صالحا للشرب ولا تكون الأخرى كذلك (٨) .

ومن الآبار بئر في ليه ذكرها ابن فهد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من مائها ، وعقب ابن فهد على ذلك بقوله (٩) : " وقد زرت جميع الآثار المباركة

---

(١) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٣ ، والكناني ، نشر ، ص ٨٣ ، والعجيمي ، إهداء ، ص ٨٤ .
(٢) القاري ، رسالة ، ورقة ٥ .
(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٥٢ .
(٤) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٣ .
(٥) الكناني ، نشر ، ص ٨٢ .
(٦) ابن علان ، طيف ، ورقة ٦٣ ، والعجيمي ، إهداء ، ص ٧٣ ، والحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٥١ ، ٥٢ .
(٧) القاري ، رسالة ، ورقة ٥ .
(٨) هيكل ، في منزل ، ص ٣٥٠ .
(٩) ابن فهد ، تحفة ، ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

مع والدي رحمه الله ، وذلك في سنة خمس عشرة وتسع مائة أما البئر والموقف الذي في ناحية لية فلم يتيسر لي زيارتهما " ، وقد أشار إلى هذه البئر من جاء بعد ابن فهد من مؤرخي الطائف (١) .

وذكر العجيمي بئراً في العقيق يقال إنها بئر عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، وحددها بقوله (٢) : " وهي في بستان ابن حمران الثقفي " ، ونقل هذه الرواية الحضراوي أيضاً (٣) ، وأضاف الزركلي بئرين آخريين هما بئر المقداد ، وبئر الزبير ، وقال (٤) : " وقد قلت مياه هذه الآبار الآن ، وجف بعضها " .

كما أشار بوركهارت إلى بئرين في الطائف نفسها ، إحداها داخل السور ، والأخرى أمام إحدى البوابات ، وحسب رأيه كانت ذات مذاق ثقيل ، ولكنه لم يحدد مكانهما (٥) .

أما أيوب صبري فأشار إلى بئر في جبل كرا تسمى (مرسين) ، ولاأدري هل هناك بئر بهذا الاسم ، أم أنه يقصد عين المعسل ؟ وبئر أيضاً في السلامة تعرف باسم (بئر عجلان) ، وبئر أخرى في حديقة الشيخ المفتي في (جلع) (٦) .

(المدارس)

يذكر محمد سعيد كمال (٧) أن أول مدرسة أنشئت بمدينة الطائف هي المدرسة الرشدية التي أنشأتها الدولة العثمانية سنة ١٢٩٥ هـ تقريباً ، ثم بعد الحرب العالمية الأولى تحول مسماها إلى المدرسة الهاشمية .

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٨٤ .
(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٢ .
(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٥٢ .
(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٣٩ .
(٥) Burckhardt , op. cit., p. 85.
(٦) صبري ، مرآة ، ص ١٨٦ .
(٧) كمال ، الطائف ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

وقد أشار إلى هذه المدرسة أيوب صبري في معرض إحصائه للمباني التي يضمها سور مدينة الطائف ، وكذلك فعل محمد صادق باشا ، أما الزركلي (١) فقد أورد وصفا جيدا لها بقوله : " وفي هذه المدينة عدة مدارس أهلية صغيرة ، ومدرسة رسمية سميت بالمدرسة الخيرية الهاشمية ، وهي ذات أربعة صفوف فيها نحو أربعين تلميذا ، وبناؤها حسن الموقع ، كان منزلاً لأحد الأهلين فاشترته الحكومة التركية سنة ١٣٢٥ هـ ، وأقامت فيه مدرسة من الدرجة الرشدية (ذات ستة صفوف في ست سنين) ، ثم قلبتها إلى إبتدائية ، ثم جعلتها إناث حتى كانت الثورة عام ١٣٣٤ هـ ، فجعلتها الحكومة العربية مدرسة تحضيرية للذكور ، ثم وسعتها سنة ١٣٣٥ هـ ، فجعلتها ذات أربعة صفوف كما رأيناها ، وفصلت التحضيرية عنها إلى مكان آخر في البلدة نفسها ، وفي التحضيرية الآن نحو ٦٥ تلميذاً ، والحكومة تقدم للتلاميذ الكتب والدفاتر والأقلام والحبر مجانا ، وفي المدرسة الخيرية الهاشمية الآن أستاذان ، أحدهما الشيخ عبدالله قاضي من فضلاء الطائف ونابهيه ، يتولى تعليم التفسير والحديث والنحو والبلاغة والتاريخ والأدب العربي والتوحيد والإنشاء في الصف الرابع ، وثانيهما الشيخ صبحي الحلبي يعلم الهندسة والجغرافية والحساب وقسم المعاملات من الفقه والقراءة العربية .

وقد حدد هيكل موقع هذه المدرسة ووصف مالفت نظره فيها بقوله (٤) : " وبين الميدان وباب المسجد - يقصد مسجد ابن عباس رضي الله عنهما - ممر ... وإلى يسار السائر في هذا الممر متجها إلى المسجد مبانٍ يذكرون أنها مدرسة ومكتبة ، وهي على نظام المباني المتصلة بالمساجد القديمة في مصر ، والتي كانت مكاتب ومدارس إلى أول القرن العشرين ، لها نوافذ واسعة تتقاطع فيها قضب الحديد لتحول بين داخلها والخارج " .

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) يقصد الكتاتيب الأربعة .

(٣) أشار عبد الحي حسين كمال إلى وجود مدرسة للبنات تدرس بها أسماء رزيقه من آل رزيق ، ص ٢٧ وأظنه يقصد المدرسة الرشدية التي تحولت في تلك الفترة إلى مدرسة للبنات .

(٤) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(الكــــتاتــيب)

منذ أواخر العصر العثماني بدأت في الظهور المدارس النظامية بمدينة الطائف وكانت الدروس قبل ذلك تلقى بالمسجد ، كما أشار إلى ذلك العجيمي ، ومن جاء بعده من المؤرخين ، وقد عد أيوب صبري أربع كتاتيب بالطائف بقوله (١) : " وتحتوي المدينة - يقصد الطائف - على . . . وأربعة كتاتيب " .

وقد أشار عبدالحي بن حسن كمال إلى هذه الكتاتيب بقوله (٢) : " كان في الطائف في زمن الحكومة التركية أربعة كتاتيب للذكور ، الأول وهو أقدمها للشيخ عبدالله ابن ظفران ، وهو أديب وشاعر فقيه ، والثاني للشيخ محمد صالح خادم ، وهو إمام مسجد عبدالله بن عباس وخطيبه ، والثالث للشيخ عبدالقادر خادم ، والرابع للشيخ صالح المغربي وهو أقدمها " .

(الأســبله)

مفردها سبيل ، مشرب يقام في الأماكن العامة ، والأحياء ، وأركان المساجد ، والخانقاوات ، والمقابر ، والأضرحة ، أو بالقرب منها لتزويد عابري السبيل بمياه الشرب ، وكان الماء ينحدر إما من حوض حجري ، أو رخامي صغير ، أو من صنبور معدني متقن الصنع ، وقد يعلق في أحد الجوانب طاسة نحاسية ، لاستخدامها في الشرب (٣) ، ويتكون السبيل من صهريج و حجرة للتسبيل (٤) .

وقد ورد ذكر الأسبلة عند أيوب صبري حينما أحصى المباني التي يضمها سور مدينة الطائف ، بقوله (٥) : " وبها - أي الطائف - سبيل ماء " .

---

(١) صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .
(٢) عبدالحي ، الطائف ، ص ٢٧ .
(٣) غالب ، موسوعة ، ص ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
(٤) محمد حامد الحسيني ، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧ هـ / ١٧٩٨ م ، ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، د.ت) ، ص ٤١ .
(٥) صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .

(حمام الشفاء)

كان بالطائف حمام عام بحارة السليمانية ، عرف باسم حمام الشِفَاء ، ويقع هذا الحمام في الجهة الجنوبية الشرقية بالحارة ، وبالتحديد على مقربة من البرج الجنوبي الشرقي لسور الطائف من الداخل ببضعة أمتار ، لوحة (١٣٢) .

وقد ذكر هذا الحمام أيوب صبري بقوله (١) : " وتحتوي المدينة - يقصد الطائف على . . وحمام عام " ، كما أشار إليه محمد صادق باشا ، أما الحضراوي فقد حدد لنا موقعه ، والشخص الذي أمر ببنائه بقوله (٢) : " وبه - يقصد الطائف - حمام صغير بحارة السليمانية كان تسبب في بنائه محتسب الطائف الشيخ أحمد خيرة رحمه الله تعالى " .

ومن خلال الصور الملتقطة لهذا الحمام يتبين لنا أنه على غرار الحمامات التي انتشرت في المدن الحجازية في أواخر العصر العثماني ، ذات الثلاث أقسام ، بارد ، حار ، معتدل (٣) .

(البرك أو الأحواض)

جمع بركة أو حوض ، معروفة ، وقد أشار إلى هذا النوع من المباني أيوب صبري عندما أحصى المباني التي بداخل سور الطائف ، حيث ذكر مايلي (٤) : " وتحتوي المدينة - يقصد الطائف - على . . وثلاثة أحواض " .

وبالنسبة للزركلي فقد شاهد حوضاً مائياً في أعلى جبل كرا ، وقال عنه (٥) :

---

(١) صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .

(٢) باشا ، دليل ، ص ٨٠ .

(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٤٩ ، وكمال ، الطائف ، ص ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) صبري ، مرآة ، ص ١٨٤ .

(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ٧٣ .

" وعدنا إلى الصعود ، فرأينا قبل ذروة الجبل حوضاً غير كبير ، يجتمع فيه ماء المطر منحدراً مما فوقه من معلاة الجبل ، وهو جاف لاأثر للماء فيه . . " .

أما محمد حسين هيكل فقد قدم وصفاً جيداً لهذه البركة حين قال (١) :

" . . وكانت غايتنا من سيرنا - يقصد سيره من الطائف إلى الهدا - أن نبلغ البركة القائمة عند منحدر جبل كراء إلى الكر . فمن هذه البركة يري الإنسان الطريق إلى شداد فوادي نعمان بمكة . . والبركة مربعة ، بنيت بناءًا محكما ، ومهد إليها انحدار الماء من الجبل في قني أحسن نظامها ، كما نظم انحدار الماء منها ليظل ماؤها جاريا مانزلت السيول أو ذابت الثلوج " .

وأشار محمد حسين هيكل إلى بركة شاهدها في حوايا ، حيث ذكر مانصه (٢) :

" ويتوسط حوايا بناء يقيم به أهله ، وقد بنيت أمام أبوابه بركة ماء فسيحة يرتفع الماء فيها فوق مستوى الأرض لتيسير ريها منه ، وماء البركة يؤتي به من بئر يسهل مَتْح الماء منها لقربه من سطحها . . "

ووصف هذه البركة شكيب أرسلان بقوله (٣) : " وإن أشهرها سانية (حوايا) ذات الصهريج الكبير " .

ثالثاً : المباني الحربية

وتشمل القلاع ، والأسوار ، والأبراج ، والحصون ، والبوابات ، والواقع أن هذه المباني لم تحظ باهتمام المؤرخين ، كما أن ماورد عنها في مؤلفات الرحالة لايشفي غليل الباحث الذي يطمح في وضع تصور كامل لهذه المنشآت الحربية ، فعندما زار الرحالة ناصر خسرو مدينة الطائف لم يزد على قوله (٤) " . . وللطائف سور محكم "

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٥٠ .

(٣) أرسلان ، الارتسامات ، ص ١٨٥ .

(٤) خسرو ، سفرنامه ، ص ١٦٣ .

شيئاً ، وينطبق الحال نفسه على المباني الحربية التي شاهدها وهو في طريقه إلى الأحساء عند عودته إلى ديارهِ ، حيث قال (١) : " خرجنا من الطائف وسرنا في طريق جبلية ذات منعطفاتٍ ، وكنا نمرٍ في طريقنا على حصون صغيرة وقريات ، وفي أحد المنعطفات رأيت حصناً قديماً خرباً زعم لي الدليل أنه بقايا ليلى العامرية ، وقصة ليلى والمجنون قصة عربية عجيبة . . وصلنا إلى حصن يقال له " المطار . . ، يبعد عن الطائف أحد عشر فرسخا . . وعندما غادرنا الثريا وصلنا إلى مكان يدعى الجزع . . ، ورأيت في الجزع أربعة حصون في مساحة لاتزيد على نصف فرسخ ، واخترنا أكبر الحصون الأربعة ، ونزلنا فيه ، ويسمى " حصن بن نسير " ، وفي هذا الحصن قليل من الزراعة ، وطائفة من النخيل " .

أما الرحالة العياشي فلم يعن بالمباني الحربية ، وإنما أورد ذكر حصن ثقيف عند حديثه عن مسجد ابن عباس قائلاً (٢) : " وآثار حصن ثقيف الذي انحازت إليه بعد الهزيمة وحوصروا فيه باقية إلى اليوم " .

وبالنسبة لأيوب صبري فقد ذكر بعض المباني الحربية وسعة بعضها الآخر حيث قال (٣) : " وبها - أي الطائف - معسكر همايوني (سلطاني) يتسع لأربعة طوابير من الجنود " وفي موضع آخر " . . وقلعة وسور " .

وكذلك فعل محمد صادق باشا حين قال (٤) : " . . وبلدة الطائف محاطة بسور من اللبن " ثم يستطرد في الحديث عما بداخل السور ذاكراً القلعة والقشلة بقوله : " . . وقشلة للعساكر ، وقلعة لحبس أهل الجرائم . . " .

كما أشارت السالنامة (٥) إلى القلعة والقشلة حيث ورد بها مانصه : " وفيها - أي الطائف - قلعة واحدة ، وقشلة تستوعب أربعة طوابير من العسكر الشاهانة

---

(١) خسرو ، سفرنامه ، ص ص ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٢) الجاسر ، الطائف ، ص ٢٩٩ .
(٣) أيوب ، مرآة ، ص ١٨٤ .
(٤) صادق ، دليل ، ص ٨٠ .
(٥) حجاز ، ص ١٩١ .

وقد جدد تعميرها منذ سنتين الوالي المفخم ، ونسبها إلى الاسم الجليل الملوكي " .

وبالنسبة للرحالة الغربيين ، أمثال : بوركهارت (Burchardt)(١) ، وتاميزيه (Temizea)(٢) ، وداوتي (Doughty)(٣) ، وفلبي (Philply) ، وريكمانز (Ryckmans) ، وليبنز (Lippens)(٤) ، فلم يعنوا بالمباني الحربية ، فيما عدا إشارات مقتضبة إلى بعض المباني ، دون التعرض لتفاصيلها المعمارية ، مستثنين من ذلك الإشارات المهمة التي أوردها بوركهارت ، الذي ذكر أنه يحيط بالسور خندق شيد حديثا في عهد الدولة العثمانية ، وأن هذا السور يدافع عنه بالعديد من الأبراج ، ويبلغ سمك السور ثماني عشرة بوصة ، وعلى الجانب الغربي من المدينة توجد قلعة نصفها متهدم .

على أن أهم مادة علمية عن المباني الحربية ، تلك التي أوردها الزركلي عن سور الطائف وبواباته ، وقشلته ، وقلعته ، فعن الأسوار يذكر الزركلي مانصه (٥) : " أحيط الطائف بسور يضم داخل البلدة من جميع أطرافها ، وليس بالحائط الذي يقال إن الطائف سمي لإطافته به منذ عرفت هذه الديار في العصور الغابرة ، بل إن ذلك قد اندرس ، وأقيم هذا بعد عام الألف ، حول أكبر قرية في ديار الطائف ، ومابرح الأمراء والأشراف وغيرهم يتعهدونه بالإصلاح والترميم والبناء ، حتى بقي إلى الآن حافظا مكانه ، ولسور الطائف ثلاثة أبواب تغلق كل يوم بعد الغروب ، ويجوز أن تفتح إلى الساعة الثالثة من الليل (نحو التاسعة زوالية) لفريق مخصوص من الناس أو لمن كان معروف لدى الشرطة : حفظة الأبواب ، وأما بعد الثالثة فقل أن تفتح لأحد ، والأبواب الثلاثة هي :

باب الحزم : وهو الشرقي الموصل إلى شبرة .

---

(١) Burchardt ., op. cit., p. 84.

(٢) جاكلين ، إكتشاف ، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٢ .

(٣) Doughty., op. cit., op.cit., pp. 331 - 332.

(٤) Lippens , op.cit ., pp. 17 - 18.

(٥) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ١١٣ - ١١٤ .

باب الريع : وهو الغربي الموصل إلى السلامة والمثناة .
باب ابن عباس : وهو بجانب مسجد ابن عباس يقع على الجهة الجنوبية إلى الغرب من الطائف .

وهذه الأبواب (أو البيبان كما يقولون) يرجع عهدها إلى زمن بناء السور على الغالب ، وقد جددت عمارته قبل قدوم محمد علي باشا المصري إلى الحجاز (وكان قدومه سنة ١٢٢٨ هـ) ، وبقيت الأبواب تعرف بأسمائها إلى اليوم " .

وعن القلعة ذكر مايلي (١) : " وقد زرنا قلعتها - أي قلعة الطائف - وهي غير قديمة بنيت منذ نيف ومائة عام طول المعمور منها نحو خمسين متراً ، وعرضه نحو ٢٥ مترا ، وكانت ذات طبقتين " دورين " فلما نشبت الحرب بين العرب والترك اضطر الأتراك لرفع مدافعهم إلى أعلاها ، وأقاموا وراء كل جدار منها جداراً ملاصقاً له يقيهم قنابل مقاتليهم من الجبال المحيطة بالطائف ، بحيث تكون الجدران بضخامتها كالحصون ، وبعد أن أتموا بناء الجدران وأصعدوا المدافع رأوا أن الثقل اشتد على البناء الأسفل ، وخافوا انهياره ، فعمدوا إلى السقف الأعلى فخربوه تخفيفا وأزالوا نحو مترين من ارتفاع جدران الطبقة الثانية ، فأصبحت القلعة الآن ذات طبقة واحدة ، أي الطبقة السفلى ، وأما الثانية فتركوا نصفها ، ولاسقف لها ، وفيها رأينا الغرفة التي كانت سجن مدحت باشا . . " .

وفيما يتصل بالقشلة فقال الزركلي عنها (٢) : " وزرنا الثكنة العسكرية أيضاً ، وهي واسعة جدا ، طولها نيف وثلاث مئة متر ، وعرضها نحو ٢٥٠ متراً ، وليس فيه أبنية مرتفعة اكتفاء بمبانيها السفلية ، وهي مأوى الجند النظامي الآن " .

أما المؤرخ الحضراوي فقد أمدنا بمعلومات جيدة عن إنشاء مبانٍ حربية جديدة ، وتجديد عمارة مبانٍ حربية أخرى ، ففي معرض حديثه عن أمير مكة الشريف عبدالمطلب بن غالب أشار إلى أنه قام في سنة ١٢٦٨ هـ بأعمال معمارية عديدة في الطائف ومن بينهما إنشاء مبانٍ حربية بقوله (٣) : " . . ثم بنى على علو الجبل الصغير

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١١٥ .
(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١١٥ .
(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٣ ، ٨٤ .

المقابل لها - يقصد بيت الزهرة بالمثناة - من جهة الشام حصن منيع بأبراج وهذا الحصن به قلعة سماها مشرفة " .

وفي معرض حديثه عن الوالي خورشيد باشا ووصوله إلى الطائف سنة ١٢٨٧ هـ ذكر مانصه (١) : " . . . ثم إنه زاد في عمارة قلعة الطائف وجعل فيها مسجداً . . " كما ورد في ثنايا كتابه إشارة إلى باب حوايا (٢) .

وفي معرض حديثه عن محمد وجهي باشا ذكر الحضراوي (٣) : " . . وتولى محمد وجهي باشا فطلع إلى الطائف . . وعمر قلعة الطائف ، وعمر سور الطائف أيضا وأتقن الأبراج " .

وهكذا من خلال أوصاف الرحالة للمباني الحربية - وبخاصة وصف الزركلي - ومقارنتها بخريطتين رسمتالهذه المباني في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وكذلك الصور القديمة التي التقطت لها سوف نحاول قدر الإمكان وضع تصور تقريبي لهذه المباني ، ففيمايخص القلعة يلاحظ بناءها على أعلى قمة داخل سور المدينة بالطرف الشمالي الغربي من جبل ابن منديل داخل سور المدينة ، حيث تقع على يسار الداخل من باب الريع مباشرة ، وتمتد هذه القلعة باستطالة من الشرق إلى الغرب ، ويبلغ طولها خمسين مترًا ، وعرضها خمسة وعشرون متراً ، وارتفاعها تسعة أمتار تقريبًا ويبدو أنها كانت محاطة بسور صغير بوابته تقع في الجانب الشمالي من الجدار الشرقي ، وبكل ركن من أركانها برج نصف دائري ، تتسع قاعدته من أسفلها ، وتتكون هذه القلعة من طابقين ، وبها العديد من النوافذ المستطيلة الشكل ، الرأسية الوضع ، والتي يبدو أنها مستحدثة ، وكذلك يلاحظ وجود العديد من المزاغل (الشقوق السهمية) ، وهذه القلعة مبنية من الحجر ، ومكسية بطبقة من الملاط تقشرت أجزاء منها ، كما يوجد بهذه القلعة ميازيب عديدة ، ومن خلال الصور التي التقطت للقلعة قبل هدمها

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٨ .

(٢) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٦٤ .

(٣) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٨٧ .

وجود آثار طلقات نارية .

وفيما يتصل بسور الطائف فلم يتبق منه إلا برج دائري يعرف باسم برج غلفه ، يقع على إمتداد محرابٍ مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما إلى الغرب بنحو خمسمائة متر تقريبا ، كما تبقى من السور جزءان متصلان بالبرج المذكور ، أحدهما من الناحية الشرقية ، والآخر من الناحية الشمالية ، وقد بني البرج والأجزاء المتبقية من السور من أسفلها بالحجارة ومن أعلاها باللبن ، كما تتخلل البرج من أعلاه عدة مزاغِل (شقوق سهمية) ، أما الأضلاع الشمالية والشرقية والغربية فتأخذ شكلاً مستقيما ، بينما يبدو الضلع الجنوبي متعرجا ، حيث اقتضت الطبيعة الجغرافية للموقع وكذلك مسجد ابن عباس رضي الله عنهما مثل هذا التعرج ، الذي يبدأ من الطرف الغربي لباب ابن عباس باتجاه الجنوب ، ثم يسير مستقيماً من منتصف جدار القبلة للمسجد حتى برج (غلفه) المشار إليه آنفا ، ثم ينحرف السور باتجاه الشمال إلى باب الريع ، ثم ينحرف مرة أخرى باتجاه الغرب بشكل متدرج حتى الركن الجنوبي من الضلع الغربي للسور .

كما يلاحظ وجود الأبراج النصف دائرية في الأركان الشمالية الشرقية ، والجنوبية الشرقية ، والجنوبية الغربية ، بينما لاوجود لأبراج في الركنين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي ، وقد صممت هذه الأبراج على نمطين ، أحدهما مربع ، كما في برجي باب شبرا ، وباب الريع ، والآخر نصف دائري ، كما في الأركان الشمالية الشرقية ، والجنوبية الشرقية ، وأيضا برجي باب ابن عباس ، وبرج غلفه .

وفيما يتعلق ببوابات السور فيبدو عددها في الخريطة ثلاث بوابات هي : باب شبرا في الضلع الشمالي ، وباب ابن عباس في الطرف الشرقي من الضلع الجنوبي ، وباب الريع في الطرف الشمالي من الضلع الغربي .

ومن الملاحظ أنه يحف بكل من باب شبرا وباب الريع برجان مربعان ، بينما يحف بباب ابن عباس برجان دائريان ، ومن المرجح أنه كان يتوج كل باب من هذه الأبواب الثلاثة عقدا نصف دائريا .

وقد استحدث في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود بابان جديدان ،

هما : باب العزيزية بالطرف الغربي من الضلع الشمالي للسور ، مما يلي القشلة ، وباب جديد بمنتصف الضلع الشرقي من السور ، مما يقابل برحة الزرقي .

أما القشلة فقد رسم لها مسقطان أحدهما في الخريطة رقم (٦) ، ويلاحظ فيه أنها مستطيلة الشكل تقريباً ، يتوسط كل ضلع منها باب ، والآخر في الخريطة رقم (٧) ، ويتبين فيها أنه لاوجود إلا لباب واحد في الجزء الشرقي من الضلع الشمالي ، كما يوجد مايشبه البوابات في منتصف الضلع الشمالي والغربي للسور المحيطة بالقشلة ، ربما تكون أبراج حراسة خاصة بالثكنة .



الفصل الثالث

الكتابات والصناعات

(اللوحات أرقام ١٣١ - ١٣٤)

سوف نتناول في هذا الفصل الكتابات والصناعات التي وردت في مؤلفات مؤرخي الطائف والرحالة الذين زاروه .

أولاً : الكتابات :

إستأثرت النقوش الكتابية المنفذة على الصخور والأحجار في محافظة الطائف باهتمام الرحالة الذين زاروا المحافظة ، فيما لم تنل إلا قدرا ضئيلاً عند المؤرخين وبعض هذه النقوش التي ذكرها هؤلاء وأولئك لاتزال ماثلة في المواقع التي عينوها ، وكثير منها لم يبق له أثر اليوم لإمتداد عمران المدينة والقرية ، وانتشاره في أودية المحافظة من جهة ، ولما أصاب هذه النقوش من العبث والإهمال من قبل الشركات والمواطنين من جهة أخرى ، مما ترتب على ذلك ضياع ثروة علمية لايستهان بها .

فمن أقدم الإشارات إلى النقوش الكتابية في محافظة الطائف ماورد عند الفاسي (ت ٨٣٢ هـ) الذي ذكر مانصه (١) : " وجدت بخارج الجدار القبلي من المسجد العباسي حجراً مكتوبا فيه : أمرت السيدة أم جعفر بنت أبي الفضل أم ولاة عهد المسلمين أطال الله بقاءها بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف وفيه أن ذلك سنة إثنتين وتسعين ومائة " .

ثم أورد هذا النص كل من ابن فهد (ت ٩٥٤ هـ)(٢) ، والفاكهي (ت ٩٨٢ هـ) (٣) ، وابن علّان (ت ١٠٥٧ هـ)(٤) ، والعجيمي (ت ١١١٣ هـ) (٥) والحضراوي (ت ١٣٢٧ هـ)(٦) ، والزركلي (ت ١٣٦٩ هـ)(٧) .

ومن الملاحظ وجود بعض الاختلافات في نقل هؤلاء المؤرخين لقراءة الفاسي فقد أضاف ابن فهد كلمة (زبيدة) بعد (أم جعفر) ، و (أبي جعفر) بدلا عن (أبي الفضل) ، ثم أشار في نهاية القراءة إلى أن الفاسي ذكر أن هذه العمارة تمت في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ولاأدري هل النص الذي أورده ابن فهد قد شاهده عند زيارته للمسجد أم لا ؟ كما أن إحالته على الفاسي في التاريخ في غير محلها ،

---

(١) الفاسي ، شفاء ، جـ ١ ، ص ٩٠ .
(٢) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤٠ .
(٣) الفاكهي ، عقود ، ورقة ٥٧ .
(٤) ابن علّان ، طيف ، ورقة ٦٢ .
(٥) العجيمي ، إهداء ، ص ٦٠ .
(٦) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٣٦ .
(٧) الزركلي ، مارأيت ، ص ٩٤ .

إلا إذا كان قد إطلع على نسخة من كتابه أخطأ الناسخ في كتابة تاريخ الإنشاء ، فكتب ثلاثا بدلا عن إثنتين .

أما الفاكهي فبالرغم من أنه أورد النص كما قرأه الفاسي فإنه لم يذكر التاريخ ولكنــــه أشار إلى أن الفاسي قرأه ثلاث وتسعين ومائة على النحو الذي أشار اليه ابن فهد .

وبالنسبة لابن عَلَّان فقد أحل كلمة (المؤمنين) محل كلمة (المسلمين) ، و (سبعين) بديلا عن (تسعين) ، وأغفل كلمة (السيدة) ، وأضاف من عنده كلمة (وليه) بعد (بالطائف) ، فأصبح النص على النحو التالي : " أمرت أم جعفر بنت أبي الفضل أم ولاة عهد المؤمنين بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف وليه وذلك سنة إثنتين وسبعين ومائة " .

كما أورد الحضراوي (١) قراءة ابن فهد ، ولكنه خالفه أيضاً في قراءة التاريخ حيث ذكر التاريخ الذي أورده الفاسي عند قراءته للنص .

أما الزركلي (٢) فأورد الكلمة التي بعد (بنت) هكذا (جعفر) ، كما أورد التاريخ الذي ذكره الفاسي بالحروف والأرقام ، بالرغم من أن كتابة التاريخ بالأرقام لم تكن مألوفة في نقوش تلك الفترة .

وقد اعتمدنا قراءة الفاسي للنص ، فمن جهة فهو أول من أورده ، ومن جاء بعده بمن فيهم ابن فهد نقل عنه ، ومن جهة أخرى فقد عرف عن الفاسي تمكنه من قراءة النقوش ، وفي كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين قراءات لكثير من شواهد القبور للمتوفين الذين ترجم لهم (٣) .

ومما يؤسف له أننا لم نعثر حتى الآن على هذا النقش التأسيسي المهم الذي يسجل

---

(١) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٣٦ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ٩٤ .

(٣) تقي الدين أبي الطيب ، محمد بن أحمد الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٨ أجزاء ، (ج ١ تحقيق محمد حامد الفقي ، الأجزاء ٢ - ٧ تحقيق فؤاد سيد ، الجزء الثامن ، تحقيق محمود محمد الطناحي (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٩ - ١٣٨٨هـ / ١٩٥٩ - ١٩٦٩ م) .

للسيدة زبيدة (١) رحمها الله هذا العمل الجليل الذي نهضت به ، إلى جانب أعمالها الخيرية العظيمة التي قامت بها على طول الطريق الموصل بين الكوفة ومكة المكرمة المعروف باسم " درب زبيدة " (٢) ، وكذلك أعمالها الخيرية في مكة المكرمة والطائف والمدن الإسلامية الأخرى وبخاصة مدن الثغور ، وهي أعمال تركزت في عمارة العيون وبناء البرك ، وشق القنوات ، وإنشاء الخانات والبيمارستانات والأربطة لفقراء المسلمين وقد أوقفت هذه السيدة الجليلة ضياعا كثيرة يعود ريعها لمصلحة هذه الأعمال ، ونتيجة لهذه الأعمال الخيرية العظيمة إلى جانب الأدوار السياسية والاجتماعية والثقافية التي قامت بها فقد نالت شهرة كبيرة بين النساء اللاتي عرفهن التاريخ الإسلامي (٣) .

ومن أقدم الإشارات إلى نقوش الطائف أيضا ماذكره ابن فهد بقوله (٤) : " عن جدي عن العلامة رضي الدين ابن محمد بن أحمد بن الطيار القرشي العمري المكي من أنه شاهد مكتوبا على القبر في المسجد الشريف يعني مسجد ابن عباس رضي الله عنهما ماصورته :" أنــه عــمل باســم المســتضيء بأمــر الله العباسي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة " ، وأنه وجد على القبة التي فيها الضريح العباسي :" أنه عمل باسم الملك

---

(١) هــي أمــة العزيز زبيدة بنت جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور ، ولدت عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ - ٧٦٣ م ، ولقبها جدها المنصور زبيدة ، وفي عام ١٦٥ هـ / ٧٨٢ م تزوجها ابن عمها هارون الرشيد في خلافة والده المهدي ، وقد توفيت رحمها الله سنة ٢١٦ هـ / ٨٣٢ م بعد حياة حافلة بالعطاء والأعمال الخيرية العظيمة، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، جـ ٨ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ص ١١٤ ، والزركلي ، الأعلام ، جـ ٣ ص ٤٢

(٢) أنظر الدراسة القيمة عن هذا الطريق للدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد ، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة " دراسة تاريخية وحضارية أثرية " ، ط ١ (الرياض : دار الوطن للنشر والاعلام ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، وكان هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية حصل بها مؤلفه على درجة الدكتوراه بعنوان :

" A Critical Study of the Pilgrim Road Between Kufa and Mecca (Darb Zubydah) with the Aid of field work " .

ثم طبعتها جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) تحت عنوان :

Darb Zubaydah the pilgrim Road from Kufa to Mecca "

(٣) الراشد ، درب ، ص ص ٦٥ - ٦٩ .

(٤) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤١ .

المظفر يعني يوسف بن عمر بن رسول صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستمائة "

وقد أكد ابن فهد وجود هذين النقشين في موضعهما بالمسجد على النحو الذي أورده في روايته حيث ذكر مانصه (١) :" . . وقد شاهدت هذه الكتابة على القبر وباب القبة والمنبر . . في سنة خمسة عشر وتسع مائة ، وكذلك في السنة التي بعدها وهي موجودة إلى الآن " .

وقد نقل الفاكهي هذه الرواية عن ابن فهد ، ولكنه أوردها بشكل مقتضب جداً (٢)، فيما أوردها ابن عَلّان (٣) كما في تحفة ابن فهد وأكد العجيمي مشاهدته للنقش الثاني الذي أورد نصه ابن فهدٍ حيث قال (٤) :" . . ثم جدد عمارته أو عمارة بعضه والقبة والمنارة أيضا الملك المظفر يوسف بن رسول صاحب اليمن (٥) ، كما تدل عليه الكتابة الموجودة على باب القبة : أمر بتجديد ماتعب من هذا المسجد من المنارة وغيرها الملك المظفر في سنة خمس وسبعين وستمائة " .

وقد نقل الحضراوي (٦) هذه النصوص عن ابن فهد والعجيمي ، ولكنه كتب التاريخ في كلا النصين بالأرقام ، وهذا غير معروف في نقوش تلك الفترة .

كما أشار ابن عَلّان إلى نقش كتابي على باب قبر الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، يذكر أنه نقله النجم ابن فهد عن الميورقي ، ونصه :" . . هذا ضريح سيدنا عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن جد الخلفاء

---

(١) ابن فهد ، تحفة ، ص ١٤١ .

(٢) الفاكهي ، عقود ، ورقة ٥٧ .

(٣) ابن علّان ، طيف ، ورقة ٦٣ - ٦٤

(٤) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٥ .

(٥) هو يوسف (المظفر) بن عمر (المنصور نور الدين) بن علي بن رسول التركماني اليمني ، شمس الدين ، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، ولد بمكة سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، وولي الملك بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م ، وأحسن صيانة الملك وسياسته ، وقد قامت في أيامه حروب وفتن خرج منها منتصراً وهو أول من كسا الكعبة من الداخل والخارج سنة ٦٠٩ هـ / ١٢٦٢ م بعد انقطاع ورودها من بغداد سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٨ م ، وجدد رخام البيت ، كما هو مسجل في نقش كتابي يؤرخ لهذا التجديد ، وتوفي في سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٦) الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٣٧ ، ٣٨ .

(٧) ابن عَلّان ، طيف ، ورقة ٦٤

الراشدين أمر بعمله سيدنا ومولانا المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وذلك سنة سبع وأربعين وخمسمائة " .

وقد نقل العجيمي (١) عن المرجاني أنه قيل : أن الذي أمر بعمله المقتفي لأمر الله في سنة سبع وأربعين وخمسمائه ، كما هو مكتوب في الخشب .

ومن الملاحظ أن هذا النص انفرد به ابن عَلَّان (٢) ونسبه إلى النجم ابن فهد نقلاً عن الميورقي ، وهو مالم يذكره الميورقي .

ومن الإشارات المهمة إلى نقوش الطائف ماورد في حاشية ورقة رقم ٦٣ في مخطوطة ابن علَّان من مشاهدة نقش على قبر زبيدة بالمسجد العباسي هذا نصه " هذا قبر زبيدة توفيت في جمادي الآخرة سنة خمس وستين وثلثمائه " (٣) ولهذا ينتفي ماذكره بعض الباحثين من أنها زبيدة زوجة هارون الرشيد ، لأن زبيدة هذه توفيت سنة ٢١٦ هـ .

ومن الإشارات المهمة عن النقوش الكتابية في محافظة الطائف ماشاهده الحضراوي في قبة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما من نص كتابي يسجل تجديد عمارة القبة ، بقوله (٤) : " وأما القبة المباركة يعني قبة حبر الأمة الموجودة في عصرنا فهي من عمارة والي جدة من طرف الدولة المصرية جدد بنائها حسن باشا . . وهدم جميع القبب فعمرها الباشا المذكور من ماله سنة ١٢٣٣ هـ ، ووجد لوح بخط الفاضل الكاتب الماهر محمد أفندي بكائي زاده وعمل فيها بيتين ، وهما :

وغاية الضبط قد جاءت مؤرخة   لبيت عز يزيد الروح إنعاشاً
قبر بن عباس آلاواه جدده   بالود جودا أفندينا حسين باشا

ويؤرخ هذين البيتين لتجديد عمارة القبة سنة ١٢١٨ هـ بحساب الجمل الذي شاع استخدامه في النصوص التأسيسية في العصر العثماني ، وليس كما ورد في رواية الحضراوي من أن الباشا المذكور عمر القباب سنة ١٢٣٣ هـ .

---

(١) : العجيمي ، إهداء ، ص ٦٧ .
(٢) : ابن عــلان ، طيف ، ورقة ٦٣ .
(٣) : الحضراوي ، اللطائف ، ورقة ٥٣ .
(٤) : وقد تم حسابنا لذلك حسب القاعدة المتبعة على النحو التالي :
لبيت : ٣٠ + ٢ + ١٠ + ٤٠٠ = ٤٤٢
عز : ٧٠ + ٧ = ٧٧
يزيد : ١٠ + ٧ + ١٠ + ٤ = ٣١
الروح : ١ + ٣٠ + ٢٠٠ + ٦ + ٨ = ٢٤٥
انعــاشا : ١ + ٥٠ + ٧٠ + ١ + ٣٠٠ + ١ = ٤٢٣
إجمالي القيم العديدية المحتسبة = ١٢١٨

كما شاهد الدهلوي (١) نقشاً يؤرخ لوفاة والي الحجاز وشيخ الحرم السيد محمد رشدي باشا ، حيث أورد مانصه : " وفي هذه الجهة أيضا قبر الوزير المفخم الشرواني والمذكور لعله في هذا القبر المستحدث ، وقد توفي سنة ١٢٩١ هـ ، ورأيت على قبره هذا حجر مكتوبا فيه في الجدار الشامي قوله : يبشرهم ربهم إلى قوله (مقيم) (٢) هذا قبر المرحوم والي ولاية الحجاز وشيخ الحرم السيد محمد رشدي باشا بن الفاضل الشيخ إسماعيل الشرني الشرواني " .

أما الرحالة تاميزيه فلم يعن بالنقوش الكتابية ، وإنما شاهد نصوصاً كتابية منقوشة على صخرة بالقرب من الطائف في موقع (مطمح الغزال) ، فنبه إلى ذلك بقوله (٣) : " ويبدو على صخرة تقع في مكان أعلى من موقع تلك الأحجار أثر كوفية النبي واضحا " .

ويعتبر الزركلي من أفضل من كتب عن نقوش الطائف بعد البعثة الأوروبية ، حيث ذكر عند حديثه عن المقابر والأنصاب (٤) : " وهنا يجد المنقب كثيراً من الخطوط القديمة منها الكوفي والنسخي ومابينهما ، وجلها يرجع عهد كتابته إلى القرن الخامس والرابع للهجرة وفيها ماهو قبل ذلك يدل عليه أنه مهمل من النقط ، وتقرأ في ظاهره صورة من مرور الأعصار والأزمان وأكثر هذا النوع بل كل مارأيته منه عار من تاريخ كتابته إلا ماجاء فيه من أسماء الرجال المدفونين في تلك المقابر فإن فيهم القديم والحديث ولم أر بين هذه القبور مايرتد زمنه إلى أوائل العصر الإسلامي ، لأنهم في ذلك العصر لم يكونوا يعنون بنقش الأنصاب (وهي المعروفة الآن بالشواهد - جمع شاهدة) بل كانوا يدفنون الميت ويهيلون عليه التراب ويكتفون بوضع حجر عليه إشارة إلى أنه موضع دفنه ليزوره أهلوه وأقربائه ، أما الاهتمام بشأن المدافن واللحود فقد حدث بعد الجيل الأول من أجيال الإسلام ، كما يظهر لمن تتبع آثار الأمم البوالي والعصور الخوالي ، ولم تكن العرب في القرون الثلاثة من أواخر القرن الأول إلى أواخر القرن

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٩٦ .

(٢) ونص الآية : " يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . ." جزء من آية رقم ٢١ سورة التوبة .

(٣) جاكلين بيرين ، اكتشاف ، ص ٣٦٢ .

(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ .

الرابع للهجرة تعني بكتابة شيء على قبورها غير آيات من القرآن الكريم وتابعها على ذلك أبناء المئات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة فجعل أكثرهم يكتب الآية ويتبعها باسم المدفون ، وفيهم من يكتب نسبه ونشأته وتاريخ وفاته إن كان من ذوي الأنساب أو الزعامة والشأن ، وفي أبناء هذه المئات من يضيف إلى الآية والنسب والتاريخ أبياتا من الشعر الجيد يصح التمثل بها في باب الزهد بالحياة والحنين إلى لقاء وجه الله فمن نوع ماكان يكتب بعد القرن الأول : نصب رأيناه خارج سور الطائف في المقبرة العامة (١) استدللنا من خطه واكتفاء ناقشيه بالآية على أنه مما كتب بين المئة الثانية والثالثة ، وأما ما كان يكتب بعد الرابعة فرأينا كثيرا منه أحدها : نصب في هذه المقبرة أيضا نقشت عليه آية الكرسي ، وفي أدناه " هذا قبر يوسف ابن الحكيم رحمه الله " وليس عليه تاريخ ولكن الخط جميل واضح على القاعدة الكوفية ، وثانيه : نصب لم يكتب عليه شيء من آي القرآن الكريم بل اكتفى فيه بذكر الاسم والنسب والتاريخ وهو : " هذا قبر يحيى بن شجاع بن يوسف بن عبدالله بن علي بن (غير واضحة لعلها الكبير) توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة " .

وتحت عنوان جبال الطائف ذكر الزركلي مايلي (٢) : " وهنا تضيق الصفحات عن استيعابه فإن فيها ماهو مليء بالكتابات القديمة والمتأخرة والحديثة منها بالعربية ومنها بحروف أظنها مسمارية (٣) ، ومنها برسوم كأنها كتابة ولعل فيها ماكتب قبل الإسلام

---

(١) تقع هذه المقبرة جنوب شرق مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، ويفصلهما عن بعضهما الشارع العام الذي يؤدي إلى الجنوب ، ومن المؤسف أن النقوش الكتابية التي كانت في هذه المقبرة لاوجود لها اليوم ، فيما عدا عدد محدود منها تم نقله إلى مكتبة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما التي تقع في الجهة الشمالية من المسجد مما يلي الشرق ، وقد درس بعضها الزميل الدكتور محمد بن فهد الفعر في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى في العام الدراسي ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ بعنوان : " تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري " ، وقد نشرت هذه الدراسة تهامة ضمن سلسلة الرسائل الجامعية رقم ٢٣ ، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) النقوش الكتابية القديمة التي اكتشفت في الطائف كلها ثمودية ، وعلى سبيل المثال عثر في جبل سليطينة على ١٣ نقشا ، عبدالرحمن كباوي ، عبدالرحمن الزهراني - عبدالمجيد خان - محمد حمد التيماني - عبدالرحمن منصور ، " تقرير ميدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية - الطائف/الباحة) - الموسم الخامس ١٤١٠ هـ ، مجلة أطلال ، (العدد الثالث عشر ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ، ص ٤٩ ، وأيضا عثرنا على نقش ثمودي بالردف ، وآخر في جبل قرنيت .

، من ذلك صخرة كبيرة مرتفعة تستقبل القادم عليها من الطائف وهي على مسيرة ثلاثة كيلومترات من باب الحبر في الطائف صعدنا إليها فإذا كتابات ونقوش وفيرة قرأنا بعد الجهد من كتابتها : " إن الله وملئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلم تسلميا – وفي آخرها – محمد بن مهدن " (١) وأظنها من آثار القرن الثالث أو الرابع (٢) ، وهناك كتابات أحدث منها لم أتعرض لها ، أما القديم منها فهو صور حيوانات متناسقة أوشكت نقوشها أن تزول ويغلب على الظن أنها في نقش أيام عبادة التماثيل والهياكل والصور والأصنام ، منها صور لاتعرف لها حقيقة غير أنها أقرب إلى صورة الفيل لولا أن شكل الخرطوم كنصف دائرة في رأسه منحنية إلى الداخل من طرفيها يجاورها غزال ووعل وفرس وربما تكررت هذه الصور (٣) .

ومن الكتابات في هذه الصخرة وماحولها من الصخور الكبيرة الضخمة ماهو في سطرين أو عدة سطور وبعضها في دائرة وكثير منها لم نستطع قراءته ، وأما الواضح أو الأقرب إلى الوضوح فمن كتابة القرن الخامس " .

كما أشار الزركلي إلى نقوش جبل " السكارى " ، إذ شاهد كثيراً منها ، حيث ذكر مانصه (٤) : " . . جبل يسمونه " السكارى " يزعمون أن سبب تسميته إتخاذ العرب إياه في الجاهلية موضعاً لإحتساء الشراب ويؤيدون هذا بكثرة ماحوله من الكروم في وادي المثناة والسلامة ، ولم أجد له ذكراً في المعاجم العربية القديمة ، أخبرني قاضي الطائف (٥) بأن عليه أسطرا تاريخها سنة ١٨٨ هـ فصعدته وهو على الجانب الغربي من

---

(١) جانب الصواب الزركلي في قراءة الاسم ، والصحيح (مهـران) ، الحـارثي ، النقوش ، ص ١٤٣

(٢) أرجعنا تاريخ أغلب النقوش في هذا الموقع للقرنين الثاني والثالث الهجريين ، الحارثي ، النقوش ، فهرس اللوحات .

(٣) هذا النوع من النقوش ينتشر بكثرة في المملكة ، وهذه الرسوم تمثل في مجملها مناظر الحياة اليومية التي كانت سائدة في تلك الفترة ، مثل : صيد الحيوانات ، ورسم الحيوانات الموجودة في البيئة آنذاك ، لمزيد من الاطلاع أنظر : مجيد خان ، الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السـعودية ، ط ١ (الرياض : الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف ، مطابع المدينة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

(٤) الزركلي ، مارأيت ، ص ٩٧ .

(٥) هو الشيخ الأديب الشاعر عثمان بن الشيخ محمد بن أبي بكر بن محمد الراضي من كبار علماء الأدب في الديـار الحجازية ومن شعراء طبقتها الأولى فـي عصـره ، ولد بمكة سنة ١٢٦٠ هـ ، وتوفى بها سنة ١٣٣١ هـ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

المثناة فرأيت كتابات كثيرة ولم أر التاريخ الذي ذكر لي ، ولكنه يؤكد أنه رآه ، وعلى إحدى صخور هذا الجبل كتابة تقرب حروفها من اللاتينية (١) فنقلتها ولم أهتد إلى من يترجمها لي " .

وبالنسبة لنقوش الردف ذكر الزركلي مانصه (٢) : " وفي هذا الجبل ماهو أكثر فائدة مما تقدم ، فقد رأيت فيه خطوطا متعددة أكثرها غير مقروء يلوح لي أنها من كتابة القرن الثاني أو بعده بقليل وفيها ماهو قبل ذلك . ويظهر أن عبدالله بن علي بن أبي محجن الثقفي كان كثير الولوع بالنقش في هذا الجبل فقد رأيت له أثرين غريبين أحدهما هذا نصه :

" عبدالله بن علي بن أبي محجن (٣) يسأل (٤) الله بوجهه الكريم الجنة (٥) "

والنص الثاني :

" عبدالله بن علي بن أبي محجن يسأل الله القتل في سبيله على بركته " .

ومما قرأته في صخور هذا الجبل :

" عبدالرحمن بن سعيد بن عبدالرحمن يشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما "(٦) .

وهذه الخطوط الثلاثة يظهر أنها من أواخر القرن الأول للهجرة أو أوائل الثاني هذا مارأيت إثباته مما أطلعت عليه من آثار الطائف القديمة " .

وأخيراً أشار الزركلي (٧) إلى بيت من الشعر شاهده على واجهة دائرة البرق والبريد والهاتف ، حيث قال : " وزرت دائرة البرق والبريد والهاتف فرأيت في صدرها الأعلى هذا البيت لكعب بن سعد من قصيدة :

ولست بمبد للرجال سريرتي ... ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

---

(١) ربما تكون نصوص ثمودية ، نظرًا لأن النقوش التي عثر عليها في الطائف كلها ثمودية .

(٢) : الزركلي ، مارأيت ، ص ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) : قرأها جروهمان (بحر) ، وقد صححنا هذه القراءة في كتابنا : النقوش ، ص ١٣٦ .

(٤) : قرأها جروهمان (تقبل) ، وقد صححنا هذه القراءة في كتابنا : النقوش ، ص ١٣٦ .

(٥) : قرأها جروهمان (الجنة) ، وقد صححنا هذه القراءة في كتابنا : النقوش ، ص ١٣٦ .

(٦) : لم يكمل الزركلي قراءة الكلمة التي بعد (علما) وهي (وكتب) ، ونظراً لوجود عبث في بقية كلمات سطر (وكتب) والسطر الذي يليه فلم نتمكن من قراءة ماكتب ، الحارثي ، النقوش ، ص ١٢٥

(٧) الزركلي ، مارأيت ، ص ١١٩ .

فأعجبني حسن إختيار هذا البيت لذلك المكان ولاح لي أن في الدائرة أديباً ثم عرفت مديرها الشيخ عثمان بن عبدالرحيم قاضي (١) فاذا هو ذلك الأديب " .

أما شكيب أرسلان فقد زار جبل السكارى وسجل ملاحظاته بقوله (٢) :

" . . وأما الكتابات المنقوشة على الصخور فلم يضر بها الجوع ولا العطش فبقيت على حالها ناطقة بما كان ثمة من عمران سابق ومجد سامق ، ولقد أتيح لي أن أرى طرفاً من هذه الكتابة وأن أقرأ بعضها وأن يشكل على قراءة البعض الآخر فعولت فيه على بعض الأساتيذ المتخصصين بمعرفة الخطوط القديمة وذلك أني نسخت ماقرأته في جبل السكارى في وسط الطائف وبعثت به إلى برلين وذلك إلى الأستاذ موريتز من فحول المستشرقين - فحل الكتابة وأعادها لي ولم تكن من الخط المسند بل من الخط الكوفي القديم الذي لم نألفه فإن الخط الكوفي ليس شكلاً واحداً وهذه الكتابات خالية مع الأسف من التواريخ وأكثر ماعثرت به من هذه الكتابات في كل محل خلو من ذكر السنة التي كتبت فيها إلا ما كان منها متأخراً من آثار القرن الرابع والقرن الخامس للهجرة ومابعد ذلك فهو مؤرخ بالأشهر والسنين كما هي العادة ، ويظهر أن الكتابات التي في جبل السكارى هي من القرن الأول للهجرة وربما كان بعضها من زمن الجاهلية ونص واحدة منها : " أعف ياالله ، (٣) عبدك أود (٤) بن موسى " ، ونص آخر " اياد بن عيفر (٥) بن أوس بربه واثق " ، ونص آخر " بالله محمد بن عبدالرحمن بن أبي (كلمة لم تمكن قراءتها) واثق بالله ، ونص آخر " اللهم حكم (٦) عبدك عيفر (٧) بن أبي قبيع من النادي (٨) وكتب " ، ونص آخر " اللهم صل على محمد النبي وكتب محمد بن أبي قبيع " .

---

(١) لم أعثر له على ترجمة ، ولكنه من أسرة معروفة في الطائف ، بالعلم والصلاح ، وقد تولى أفرادها القضاء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .

(٢) : أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٣) : أغفل أرسلان قراءة الكلمة الواقعة بين (ياالله) و (عبدك) وهي (عن) ، وبذا يستقيم النص على النحو التالي " أعف ياالله عن عبدك أودبن موسى) .

(٤) : لدي شك في صحة قراءة الاسم ، وربما صحتها (أوس) أو (أحمد) .

(٥) : لدي شك في صحة قراءة الاسم ، وربما تكون القراءة الصحيحة (محمد) قياساً على النص الأخير .

(٦) : جانب الصواب أرسلان في قراءة هذه الكلمة ، والصحيح (نجي) .

(٧) : لدي شك في صحة قراءة الاسم ، وربما تكون القراءة الصحيحة (محمد) قياساً على النص الأخير .

(٨) : جانب الصواب أرسلان في قراءة هذه الكلمة ، والصحيح (النار) .

وفي موضع آخر يشير أرسلان إلى عدم مشاهدته النقش المؤرخ بجبل السكارى الذي أشار إليه قاضي الطائف فيقول أرسلان (١) : " هذا ولقد ذكر السيد خير الدين الزركلي جبل السكارى الذي كنا بصدده وقال إنهم يسمونه (أم السكارى) وروي عن قاضي الطائف الذي كان يومئذ (١٣٣٩ م) أن على هذا الجبل أسطرا تاريخها سنة ١٨٨ قال فصعدت ورأيت كتابات كثيرة ولم أر الذي ذكره " وقلت " وأنا لم أر كتابة عليها تاريخ فإن هذا الجبل مغطى بالصخور وفيه مقطع حجارة لبناء أهل الطائف وليس كل مايراه الواحد يراه الآخر " .

كما زار أرسلان أم العراد وأشار إلى نقوشها بقوله (٢) : " وهناك جبل مناوح لمسجد ابن عباس على مسافة ٢٠ دقيقة منه فيه صخور كثيرة عليها كتابات وصور حيوانات ومن هذه الكتابات مايظهر أنه قديم ومنه ماهو من القرن الثالث أو الرابع أو الخامس ، وقد نقل الخير الزركلي منها كتابة هي " إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي آخرها - محمد بن مهدن (٣) " .

أما نقوش الردف فقال عنها شكيب أرسلان " وجبل آخر إسمه " الردف " بفتح الدال وتشديدها يذهب السائر إليه من الباب الذي بقرب مسجد ابن عباس رضي الله عنه ويأخذ الوصول إليه نحو ساعة من الزمن على طريق بستان (حوايا) وبستان " شهار " ، وفي " الردف " هذا أحجار كبيرة مترادفة على بعضها كتابات قرأنا بعضها وهو من الخط الكوفي القديم من القرن الأول ومايليه . نقل الخير الزركلي في كتابه مارأيت وماسمعت الجمل الآتية :

" عبدالله بن علي بن أبي محجن يسأل الله بوجهه الكريم الجنة " ، " عبدالله ابن علي بن أبي محجن يسأل الله القتل في سبيله على بركته " (٤) ، " عبد الرحمن ابن سعيد بن عبدالرحيم يشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما " (٥) .

---

(١) : أرسلان ، الارتسامات ، ص ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) : أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٦٢ .

(٣) : صححنا قراءة هذا الإسم عند إيراد ماسجله الزركلي عن نقوش أم العراد ، أنظر : ص ١٩٠ من هذا الكتاب

(٤) : صححنا قراءة هذه الكلمة عند إيراد ماسجله الزركلي عن نقوش الردف ، أنظر : ص ١٩١من هذا الكتاب

(٥) : أشرنا إلى عدم إكمال الزركلي قراءة النص عند ايرادنا لما سجله الزركلي عن نقوش الردف ، أنظر: ص ١٩١ من هذا الكتاب .

كـما زار شـكيب أرسـلان ليه وسجل مشاهداته عما رآه من نقوش حيث ذكر (١) : " وبينما كنا قافلين من وادي " ليه " إلى الطائف رأينا أيضا كتابات على صخور منها كتابة ممحوة بعض كلماتها فهمنا منها أنه كان أصاب البلاد قحط وأمطروا بعد ذلك " (٢) .

وعن نقوش الوهط ذكر أرسلان مانصه (٣) : " فرأينا في طريقنا على مقربة من الوهط آثار قرية دارسة يعرف أنها كانت ذات شأن من إتساع جنباتها وشاهدنا في الجبانة قبة مهدوم أعلاها . . فقصدنا إلى ذلك المكان فوجدنا مسجدا فيه قبور مشيدة منها ماهو قديم من صدر الإسلام عليه كتابات بالخط الكوفي ومنها ماهو من القرن الخامس أو السادس للهجرة وشاهدنا من هذا الخط كتابات لم تر عيني أجمل منها في البداعة والاتقان وتمنيت أن تنقل تلك الخطوط إما بالثيوغرافيا وإما بالفوتوغرافيا ولا آزال أحدث نفسي بذلك فيما لو زرت الطائف مرة أخرى (٤) " .

وأخيراً أشار شكيب أرسلان إلى نقوش كتابية شاهدها على الصخور التي مر من عندها وهو في طريقه إلى وادي محرم من جهة الطائف ، حيث ذكر مانصه (٥) :." ورأينا كتابات في طريق " الطائف إلى وادي المحرم (٦) " .

---

(١) : أرسلان ، الإرتسامات ، ص ٢٦٣ .

(٢) : ربما تكون هذه النقوش التي أشار إليها نقوش غدير البنات ، باعتبار أنه مر مع هذا المكان الواقع بعد الردف مما يلي ليه ، فضلاً عن وجود نقوش مطموسة أغلب كلماتها وحروفها في هذا الموقع الذي زرته عدة مرات كان آخرها في ٢٢ / ١٢ / ١٤١٥ هـ .

(٣) : أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٠١ .

(٤) : مما يؤسف له أن النقوش التي كانت بمقبرة الوهط ، والتي أعجبت الزركلي وأرسلان لاوجودلها اليوم وقد أشار إلى بعضها ابن بليهد عند حديثه عن موضع الوهط بقوله :" الوهط موضع في أعلى وادي وج والصحيح كما رواه البكري أنه ملك عمرو بن العاص ، ومما يؤيد ماذهبنا إليه ، لما خرجنا بصحبة سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز (يقصد الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله) لرؤيته موضع السد الذي عزموا على إقامته ، وجدنا هناك مقابر مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ، فوجدنا هذه الأسماء (فلان بن فلان السهمي) ، وهي قبيلة عمرو بن العاص السهمي ، محمد بن عبدالله بن ابن بليهد ، صحيح ، جـ ٣ ، ص ١٠٦ .

(٥) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٠١ .

(٦) لم أعثر على هذه النقوش إلى حد الآن ، وربما يكون من بينها النقش المحفوظ في مركز المعلومات ببلدية الطائف ، والماثل الآن في المركز الواقع قبل حديقة الملك فهد على طريق الطائف الهدا ، حيث أنه منفذ على صخرة كبيرة ملقاة بفناء المركز .

أما محمد حسنين هيكل فقد زار الطائف وتجول في عدة مواقع أثرية فيه ، بل وصل إلى مناطق لم يصلها الزركلي وأرسلان ، وسجل مشاهداته عنها ، فعن النقوش الكتابية التي شاهدها في الهدا يذكر هيكل مانصه (١) : " وقد مررنا بحجر ضخم قائم في الفلاة يكاد ارتفاعه يبلغ ثلاثة أمتار أو يزيد عليها فذكرت لمرآه أحجار الهرم بالجيزة وان لم يهذب ولم يسو ماهُذِّبَتْ وسُوِّيَتْ ووقف أصحابي أمام هذا الحجر فإذا عليه كتابة ونقوش حاولا قراءة مايمكن قراءته منها وحاولوا أن يردوه إلى عصور قديمة ترجع إلى صدر الإسلام وإلى ماقبل الإسلام ، قال صحابي وهو يحاورهم : " أو تحسبون صخرة كهذه الصخرة معرضة للريح والمطر تحتفظ ألوف السنين أو مئاتها بكتابة لم يعمق صاحبها نقرها ! لشد ماتغلون ! وإني لأظنكم تحرصون في غير موضع للحرص أن تخلقوا تاريخا منقوشا على صخور هذه الأماكن الغنية بما وعت من عهد الرسول فأغناها عن كل نقش . . وحسب هذا المكان فخاراً أنه عليه السلام مر به في مجيئه من مكة إلى الطائف يستبصر أهلها . فأما ماترونه منقوشا على هذه الصخرة أو غيرها من الصخور فلا أحسبه يشفي غُله أو يروي ضماً وأن ألغى الذين يحلون طلاسمه تاريخ البشر . . "

وتتفق الأوصاف التي أوردها محمد حسنين هيكل عن هذه الصخرة ونقوشها بصخرة في الهدا قبيل بداية الجبل ويوجد بها نقشان أثريان ، أحدهما في الجهة الجنوبية الغربية من الصخرة (٢) ، والآخر في الجهة الشمالية الغربية منها ، فالأول أبعاده ٩٠X ٧٠ سم ، ويتكون من عشرة أسطر على النحو التالي :

(١) ياأيها الناس أوصيكم

(٢) بتقوى الله فإن الله

(٣) اصطفى

(٤) لكم الدين فلا تمو

(٥) تو الا وأنتم مسلمون

(٦) وكتب يحيى

(٧) بن محمد بن عمر

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٢) نشر هذا النقش في كتابينا عن آثار الطائف ، مدخل ، ص ٢٩ ، والنقوش ، ص ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٨) بن أوس وهو يسأل

(٩) الله الجنـة

(١٠) آمين

أما النقش الآخر الواقع في الجهة الشمالية الغربية من هذه الصخرة فتبلغ ابعاده ٩٨ X ٩٣ سم ، ويتألف من ثمانية أسطر ، كما يلي :

(١) ياأيها الناس إنكم

(٢) الدنيا فمن كا

(٣) ن يرجو لقاء ربه فليعمل

(٤) عملا صالحا ولايشرك

(٥) بعبادة ربه أحدا

(٦) فان الله شديد العقاب

(٧)

(٨) الجنـة

وعن النقوش المنفذة على الصخور بأسفل جبل برد ذكر هيكل مانصه (١) : " وانطلقت السيارة في طريق أسفل جبل برد ويدور معه حتى يبلغا الموضع الذي يصعد منه الصاعد إلى الشفا ، ووقفنا في منتصف هذا الطريق عند صخرة تفصل بين قريش وهذيل وسفيان ، سفيان في الشرق وهذيل في الجنوب وقريش في الغرب ونزل إخواني وحاولوا قراءة ماعلى هذه الصخرة من آثار لم أعن بمشاركتهم في قراءتها لأنني لاأثق بقدمها ، ولأنها أن تكون قديمة في حاجة إلى دراسة ليست في نطاق ماأقصد إليه من بحوثي (٢) ، فلما رأى أصحابي انصرافي عن هذا الأثر عدنا إلى السير حتى بلغنا مكانا انفسح فيه الوادي هنالك نزلنا فإذا الدواب في انتظارنا " .

كما أشار هيكل إلى نقوش الردف بقوله (٣) : " وبلغت السيارة وادي السداد

---

(١) : هيكل ، في منزل ، ص ٣٧٨ .

(٢) : تشكيك هيكل في قدم هذه النقوش في غير محله ، وقد ثبت لدينا أن هذه النقوش ترجع للفترة الإسلامية المبكرة من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري ، ونشرنا مجموعة منها في كتابنا : النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف .

(٣) : هيكل ، ص ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

وقد أحاطت به هضاب الردف ووقفت على مقربة من صخور ضخمة مركومة بعضها فوق بعض فهي وحدها هضبة مستقلة نائية أثناء الوادي وهبطت منها في لباس البدوي وجعلت أجيل النظر فيما حولي فلا أرى إلا جبال قليلة الارتفاع تحجب ماوراءها وأحجارا متفاوتة الأحجام قذف بها السيل في أنحاء الوادي أين ترى تكون الآثار التي حدثني أصحابي عنها ؟ وسألتهم فأشاروا إلى هذه الهضبة المستقلة وقالوا : إنها رموز وعبارات كتبت على الصخور العليا منها ، وتسلقنا الهضبة ودار أحدهم فوقها ثم دعاني إليه فعلوت صخرا وهبطت آخر وتسلقت ثالثا ثم وقفت إلى جانبه أحاول وإياه أن نحل رموز خطوط أدنى إلى الكوفي نقشت على صفحة الحجر وأحدق وإياه في صخور أخرى فنرى رموزا لم ندر ماهي ولعلها خط للغة من لغات البلاد الإسلامية في آسيا وأمريكا لم يبلغنا علمه ولم تبلغنا رسالته ، وأراد بعض الحاضرين أن يرد هذه الكتابات إلى عصور قديمة ، فاعترضه آخر بأنها لاترجع إلى أكثر من عشرات السنين وقد ترجع إلى بضعة قرون وأنها على الأرجح لجماعة ممن زاروا هذه المنطقة من أزمان غير بعيدة جذبهم وادي وج إليها فجعلوه على أحجارها عبارات متداولة مثل : الحمد لله وحده ، وآمن بالله فلان ، أو خطوا عليها صورا استعاضوا بها عن الكتابة لأنهم لايعرفون الكتابة ومارأيت من كتابات ونقوش يجعلني أميل إلى هذا الرأي الأخير ، ووجود الكتابة الكوفية لاينهض بذاته دليلا على قدم العصر الذي كتبت فيه ، فالكتابة الكوفية تعتبر في يومنا الحاضر زخرفا يجيد تصويره كثيرون ، وهي قد كانت أكثر ذيوعا منذ بضعة عشرات من السنين خلت وإنما يدعوني لترجيح هذا الرأي تشابه العبارة في هذه الجمل المنقوشة على الصخر وعدم دلالتها على شيء يتصل بالطائف أو بالعرب أو بشيء من حوادث الماضي ذات الجسامة والخطر ، ولو أنها كانت قديمة بمعنى أنها ترجع إلى العصور الإسلامية الأولى لبدا فيها طابع تلك العصور والإشارات إلى ماحدث فيها من حروب وماتم فيها من أعمال عظيمة ، أما وهي كما رأيت فإنما هي عبارات تقليدية ينسخ فيها زوار هذا المكان كل على طراز من سبقه ولو أنني فكرت في أن أصنع صنيعهم وأن أنقش على هذه الصخور المرموقة ماأسجل به وقوفي عندها لنقشت عليها أغلب الأمر عبارة لعبارة " آمن بالله فلان " مقلدا بذلك من سبقني فالتقليد أيسر مشقة والعبارة التي اختارها أولئك السابقون أيسر نقشا على الحجر من سواها وليس يعدل بي عن ترجيح هذا الرأي مايروى عن قدم بعض النقوش حتى ليقال إنه

كان من زمن الجاهلية وأنه من الخط الكوفي القديم الذي لم نألفه ، اللهم إلا أن تكون نقوش على جبال أو صخور أخرى كالنقوش التي يذكرون وجودها بجبل السكارى مما لم أقف عنده ولم أفكر في أمره على أن القائلين بقدم هذه النقوش يذكرون أنها خالية من التاريخ ، وأن الباحث لايستطيع لذلك أن يستنبط منها مايقوم عليه حكم من الأحكام أو تتحقق به حادثة من الحوادث " .

وعـن زيارتـه لسد السملقي يذكر هيكل (١) : " . . وسألت عن تاريخ بنائه فقيل : إنه يرجع إلى عهد معاوية بن أبي سفيان في صدر الإسلام وإن الحجة في ذلك هذه الكتابة المنقوشة على أحد أحجاره والتي لاتكاد تتضح فقد نقلها عبدالله باشا باناجي بالفوتوغرافيا في أوائل هذه القرن وبعث بها إلى مصر حيث حلت رموزها فإذا قيل فيها :

" أمر ببنائه عمرو بن العاص بأمر أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان " (٢) .

أما الرحالة فيليب لبنز فأشار إلى أنه شاهد في الطريق إلى الطائف بين الزيمة والحوية صخرة عليها نقش ورسم لإنسان محارب ، وذكر أن هذه الصخرة معروفة من وقت طويل عند رحالة غربيين آخرين مروا بهذا المكان ، وأضاف : وكانت مناسبة لنا لنقوم بتصويرها (٣) .

وأخيرا فإن أهم الرحلات العلمية التي انصبت على آثار الطائف ، وبخاصة النقوش الكتابية ، تلك البعثة الأثرية التي قامت فيما بين عامي ١٣٧٠-١٣٧١هـ/١٩٥٠-١٩٥١م) والمكونة من فلبي وريكمانز ولبنز برحلة داخل الجزيرة العربية حتى وصلت نجران ، وقد صورت هذه البعثة الكثير من النقوش في المناطق التي زارتها ومن بينها الطائف ، وقد قام

---

(١) : هيكل ، في منزل ، ص ٣٦٣ .

(٢) : بحثت عن هذا النقش في موقع السد ولم أعثر عليه .

(٣) Philipp Lippens, Expedition En Arabie Çentral , paris , Adrien - M.A.I. Sonneyvi (1956) P.16

ويقع هذا النقش على إحدى الصخور في ريع الزلالة بالسيل الكبير ، وإلى جانب رسم المحارب المنفذ في الجهة اليسرى من واجهة الصخرة يوجد نقشان كتابيان أحدهما في الجهة اليمنى من واجهة الصخرة ، والآخر في أعلى الصخرة مما يلي رأس المحارب ، كما توجد بعض الحروف المطموسة في أسفل رسم المحارب وقد قام بعض الرحالة الأوربيون الذين مروا بهذا الطريق بالكتابة على الصخرة بحروف انجليزية لتسجيل ذكرى مرورهم بهذا المكان ، ولاتزال هذه الصخرة ماثلة في موقعها ، ويراها السالك للطريق المؤدي إلى الطائف على يمينه بعدما ينحدر من ريع الزلالة ، وقد لاحظت وجود عبث برسمة المحارب ، إلى جانب كتابات حديثة باللغة الانجليزية ، وفات البعثة أن تصور نقشا في الجانب الشرقي من الصخرة ، وربما لم تشاهده ، وسوف نقوم بنشره في القسم الثاني من الجزء الثاني من هذه الموسوعة .

أدولف جروهمان بنشر مجموعة من هذه النقوش ، ولكنه أخطأ في قراءة كثير منها ، ويرجع ذلك في المقام الأول لسوء تصوير البعثة للنقوش ، وفيما يلي عرض لهذه النقوش كما وردت في كتاب جروهمان .

[نقوش السيل الكبير]

(النقش الأول)(١)

١ - اللهم ا
٢ - غفر لمسك (٢)
٣ - بن ابي طلبة (٣)
٤ - ذنبه العظيم
٥ - انك على
٦ - كل شـ [ي] قد
٧ - ير آمين
٨ - تو[ك]لت
٩ - على الله

[نقوش ريع الزلالـة]

(النقش الأول)(٤)

١ - يرحم ربّنا
٢ - قرة
٣ - بن سيّد (٥)

(النقش الثاني)(٦)

- غفرا (٧)

---

(١) Grohmann , op. cit., pp. 1 - 2 ,Z. 1.
(٢) : قرأها جروهمان هكذا ، وصحتها (لعبيد) .
(٣) : قرأها جروهمان هكذا ، وصحتها (طلحة) .
(٤) Grohmann , op. cit., p.3,z,2.
(٥) : قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (سيار)
(٦) Grohmann , op. cit., p.3,z,3.
(٧) : لدي شك في صحة قراءة جروهمان لهذه الكلمة .

[نقوش سد عكرمة]

(النقش الاول)(١)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - قل هو الله أحد الله
٣ - الصمد لم يلد
٤ - ولم يولدٍ ولم يكن
٥ - له كفوا أحد

(النقش الثانـي)(٢)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - كل من عليها فان ويبقى وجه
٣ - ربك ذو الجلال والاكرام
٤ - هذا قبر عبدالرحمن بن عمر
٥ - بن عبدالملك بن عمر السهمي
٦ - رحمة الله عليه وعلى والد
٧ - يه توفي يوم الجمعة يوم
٨ - عشر من ذو (٣) القعدة
٩ - سنة سبعة (٤) وثلاثين
١٠ - وخمس مائه وكتب
١١ - داود بن عبدالله

(النقـش الثالث)(٥)

١ - [ ] (٦) هذا [ ]

---

(١) Grohmann , op. cit., 4-5 , Z.4.

(٢) Grohmann , op. cit.,pp. 7 - 8 , Z.5.

(٣) وردت هكذا في النقش ، والصحيح من الناحية اللغوية (ذي) .

(٤) وردت هكذا في النقش ، والصحيح من الناحية اللغوية (سبع) .

(٥) Grohmann , op. cit.p 9, Z. 6.

(٦) على الأرجح أن الكلمات التي تسبق هذه الكلمة هي (بسم الله الرحمن الرحيم) .

٢ – قبر [عمر ابن صفو]
٣ – ان ابن سعيد ابن [محمد ابن]
٤ – [عمر] وابن العا [ص ٠ ٠]
٥ – رحم مـ(١)[ ] (٢)

(النقش الرابع) (٣)

١ – بسم الله الرحمن الرحيم
٢ – قل هو الله أحد الله الصمـ[ـد]
٣ – لم يلد ولم يولد ولـ[ـم]
٤ – يكن له كفوا أحد هذ [ا]
٥ – قبر عبدالله بن عبد
٦ – الرحمن بن عبدالله بن [ ]
٧ – بن يعيش بن حسين [ ]
٨ – بن محمد بن عبيد اللـ[ـه]
٩ – [٠ ٠ ٠] بن عمر بن العبـ[ـا]س[ ]
١٠ – [بن مـ]زاحم ٠ ٠ [ ]
١١ – [حـ]يثم (٤) [ ]

(النقش الخامس)(٥)

١ – بسم الله
٢ – الرحمن الرحيم
٣ – كل من عليها فان
٤ – يبقا(٦) وجه ربك ذو الجلا [ل]

---

(١) ربما صحتها (رحمه) أو (رحمت) ٠
(٢) ربما تكون الكلمة المفقودة (الله آمين أو (الله عليه آمين)) ، وبذا تستقيم العبارة في هذا السطر على النحو التالي : (رحمه الله عليه آمين) أو (رحمت الله عليه آمين) ٠
(٣) Grohmann , op. cit ., p. 11 , Z,7.
(٤) قرأها جروهمان هكذا ، وصحتها (هشام) ٠
(٥) Grohmann , op. cit.,pp. 13 - 14 , Z.8.
(٦) رسمها جروهمان هكذا ، والصحيح (ويبقى) ٠

٥ - والاكرام هذا قبر الشيخ
٦ - المبارك السعيد الـ[ـحمـ]ـود(١)
٧ - عبدالله بن فكار القر
٨ - شي الصخري القلايتي رحمه
٩ - الله توفي [في] (٢) الثامن من
١٠ - شهر رمضان سنة ثمان
١١ - عشر (٣) وسبعمائة رحمه
١٢ - الله

(النقش السادس)(٤)

١ - اللهم نور السموات و
٢ - الأرض نور ليحيى ابن
٣ - بشر ابن صفوان في قبره
٤ - واضى له فيه والحقه
٥ - نبيه (٥) محمد صلى الله
٦ - عليه وسلم تسليما

(النقش السابع)(٦)

١ - يابر يارؤف يار
٢ - حيم ياعلي ياعظيم
٣ - [و] (٧) يحليم ياكريم كن با
٤ - مت الرحيم بنت عبيد

---

(١) لدي شك في قراءة جروهمان لهذه الكلمة .
(٢) مابين قوسين قمت بوضعها ، لكي تستقيم العبارة ، إذ ربما سقطت من جروهمان
(٣) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (عشرة) .
(٤) Grohmann , op. cit., pp. 14 - 15 , Z. 9.
(٥) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (بنبيه) .
(٦) Grohmann , op. cit., pp. 16 - 17 , Z. 10.
(٧) إضافة من جروهمان ليست موجودة في النقش .

٥ - الله بن نافع بن عاصم
٦ - بن عروة بن مسعود
٧ - رؤفا رحيما واد
٨ - خلهما (١) مدخلا كريما

(النقش الثامن)(٢)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - قل هو الله أحد الله الصمد [لم]
٣ - يلد ولم يولد ولم يكـ[ـن]
٤ - له كفوا أحد هذا قبـ[ـر]
٥ - قاسم بن السمين (٣) بن كـ[ـ]
٦ - [. . .] سري الرابغي الوكيل (٤) رحـ[ـمت]
٧ - الله عليه توفي في شهر جمـ[ـا]
٨ - دي الآخرة في سنة أحد
٩ - عشر (٥) وأربع مائه
١٠ - وصلى الله على نبينا

(النقش التاسع)(٦)

١ - بسم الله الرحمن (٧)
٢ - الرحيم هذا قبر محمد
٣ - ابن عبدالكريم ابن سعد
٤ - ابن سعيد ابن عمرو ابن [ا] (٨)

---

(١) قرأها جروهمان (وأدخلمما) ، والصحيح (وأدخلها) .
(٢) Grohmann , op. Cit , pp. 17 - 18 , Z.12.
(٣) لدي شك في قراءة جروهمان لهذه الكلمة .
(٤) لدي شك في قراءة جروهمان لما سبق من كلمات في هذا السطر .
(٥) وردت هكذا في النقش ، والصحيح من الناحية اللغوية (إحدى عشرة) .
(٦) Grohmann , op. Cit , pp. 19 - 20 , Z. 13.
(٧) هذا الحرف وضعه الباحث باعتبار الحرف الأول من (العاص) الذي أكمل في السطر الذي يليه

٥ - لقاص (١) احـ (٢) الله عنه ورحم
٦ - من اعا (نه) على ظالمه (٣) ومن
٧ - يرحم (٤) عليه

(النقش العاشــر)(٥)

١ - بسم الله
٢ - الرحمن الرحيم
٣ - ان الله وملائكته
٤ - يصلون على النبي يايهـ[ا]
٥ - الذين امنوا صلوا عليه
٦ - وسلموا تسليما وفي (٦)
٧ - [ ]

(النقش الحادي عشــر)(٧)

١ - اللهم غافر الذنوب
٢ - كاشف بلا أيوب
٣ - مؤنس وحدة يعقو
٤ - ب اغفر لابرهيم
٥ - بن محمد بن سعيد
٦ - ذنبـه

---

(١) : قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لعاص) .
(٢) : قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (رضي) .
(٣) : وردت الظاء في النقش بدون العصا .
(٤) : قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ترحم) .
(٥) : Grohmann , op . Cit., pp. 20 - 21 , Z. 14.
(٦) : قرأها جروهمان هكذا ، وربما الصحيح (كثيراً) ، أو ربما تكون (توفي) .
(٧) Grohmann , op . Cit., pp. 21 - 22 , Z. 15.

(النقش الثاني عشر)(١)

١ – سنة خمس
٢ – وخمس ما
٣ – ئه
٤ – بسم الله الرحمن الرحيم
٥ – هذا قبر موسى بن خلف
٦ – بن قاسم رحمه الله مات
٧ – وهو يشهد أن لااله إلا
٨ – الله محمد رسول الله توفي
٩ – يوم الجمعة في شهر ربيع
١٠ – الآخر

(النقش الثالث عشر)(٢)

١ – بسم الله الرحمن الر
٢ – حيم قل هو الله أحد
٣ – الله الصمد لم يلد
٤ – لم يولد ولم يكن
٥ – له كفوا أحد هذ
٦ – اقبر حبيبة ابنت محمد
٧ – بن ابرهيم بن عمر بن ابراهيم
٨ – بن عمر بن عبدالله بن
٩ – عمرو بن العاص رحمها
١٠ – الله

---

(١) Grohmann , op . Cit., pp. 22 - 23 , Z. 16.

(٢) 1 bid , pp. 24 - 25 , Z. 17.

(النقش الرابع عشـــر)(١)

١ - بسم الله الر
٢ - حمن الرحيم
٣ - اللهم نوّر لا
٤ - سحاق بن عبد
٥ - الله في قبره
٦ - بنور السمّوت
٧ - والأرض

(النقش الخامس عشـر)(٢)

١ - يأنور (٣) النور
٢ - مدبر الأمور
٣ - نوّر لسعيد بن محمد
٤ - بن عمرو بن عمر بن
٥ - صفوان في قبره
٦ - وألحقه بنبيّه امين

(النقش السادس عشـر)(٤)

١ - بسم الله الرحمن الر
٢ - حيم قل هو الله احد
٣ - الله الصمد لم يلد ولم
٤ - يولد ولم يكن له كفو
٥ - [ا] أحد هذا قبر عبد
٦ - الله بن عبدالرحمـ[ـن]

---

(١) Grohmann , op . Cit., pp. 26 - 28 , Z. 18.
(٢) 1 bid, pp. 27 - 28 , Z. 19.
(٣) قرأها جروهمان بالهمزة ، والصحيح بدونها
(٤) Grohmann , op . Cit., pp. 28 - 29 , Z. 20.

٧ - [ ] ا ٠ سعد .(١)
٨ - [ ]

(النقش السابع عشـر)(٢)

١ - يرؤف يرحيم يحليم
٢ - يعليم يعلي يعظيم كن بأ
٣ - مت الواحد ابنت
٤ - محمد رؤفا رحيما وأ
٥ - دخلها مدخلا كريما

(النقش الثامن عشر)(٣)

١ - بسم الله الرحمن الر
٢ - حيم اللهم صلي على محمد
٣ - النبي واجعل بابرهيم(٤) بن (٥)
٤ - جون (٦) بن ابراهيم بن محمد
٥ - بن عمرو بن النامر (٧) البهلوي (٨) ر
٦ - حمت الله عليه ورضوا
٧ - نه وصلى الله على النبي محمد
٨ - وسـلم

---

(١) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ابن سعد) .
(٢) Grohmann , op. Cit, pp. 29 - 30 , Z.21.
(٣) 1 bid , pp. 30 - 31 , Z. 22.
(٤) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ياكريم) .
(٥) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (عبدالر)
(٦) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (حمن) .
(٧) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (العاص) .
(٨) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (السهمي) .

(النقش التاسع عشر)(١)

١ - [ ] لااله [
٢ - الا هو يا ما [لك الملك]
٣ - أكرم فضلة أيوب
٤ - بن سعيد عن النار
٥ - وألحقه بنبيّه امين
٦ - رب العالمين

(النقش العشرون)(٢)

١ - يمالك الملك
٢ - أكرم ام بكر
٣ - ابنت عبدالله[ـه]
٤ - ابن فضالة عن النا[ر]
٥ - يرب

(النقش الواحد والعشرون)(٣)

١ - [بسم الله الرحمن الرحيم]
٢ - [قل هو الله أحد الله الصمد]
٣ - [لم يلد ولـ]ـم يولد ولم
٤ - يكن له كفوا احد الله (٣)
٥ - . . . . (٤) قمولة (٥) بنت عبد
٦ - الكريم بن شعيب بن سعيد

---

(١) Grohmann , Op . Cit., pp. 30 - 31 , Z. 23.

(٢) 1 bid , PP. 32 - 33 , Z. 24.

(٣) قرأها جروهمان هكذا ، وربما الصحيح (اللهم) أو (هذا) .

(٣) 1 bid , pp. 33 - 34 , Z. 25.

(٤) لم يجتهد جروهمان في قراءة ماسبق من كلمات في هذا السطر ، وربما تكون (قبر) ، إذا كانت آخر كلمة في السطر السابق (هذا) ، أو تكون (أغفر لـ) إذا كانت آخر كلمة في السطر السابق (اللهم)

(٥) لدي شك في قراءة جروهمان لهذه الكلمة

٧ - بن محمد بن عمرو بن عمر بن
٨ - صفوان بن سعيد بن عمر
٩ - وبن (١) محمد بن عبدالله
١٠ - بن عمرو بن العاص
١١ - رضي الله عنه

(النقش الثاني والعشرون)(٢)

١ - [(٣) انـ]ـك
٢ - [اعلمت (٤) الاو] لين و
٣ - [الاخريـ]ـن لميقات
٤ - [يوم معـ]ـلوم فاجعل
٥ - [امت الـ]ـكريم بنت محمد
٦ - [بن عـ]ـبد الرحمن بن [ ]
٧ - [غنيـ]ـمة بن معاوية بـ[ـن]
٨ - [ ]ـن امين رب [ ]
٩ - [العلـ]ـمين [ ]

(النقش الثالث والعشرون)(٥)

١ - بسم الله الرحمن
٢ - الرحيم قل هو الله
٣ - أحد الله الصمد
٤ - لم يلد ولم يو
٥ - لد ولم يكن له
٦ - كفوا أحد هذ

---

(١) قرأها جروهنان هكذا ، والصحيح (ابن) أو (بن) .
(٢) Grohmann , op. Cit, pp. 35 - 36 , Z. 26.
(٣) : ربما تكون (اللهم) أو (ياالله) .
(٤) : قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (جامع) .
(٥) Grohmann , op. Cit , pp. 36 - 37 , Z. 27.

٧ - ا قبر هشام بن
٨ - [بن] تميم بن غلوب (١)
٩ - بن عبدالله بن
١٠ - أحمد بن العاص
١١ - الرخمي (٢)

(النقش الرابع والعشرون)(٣)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ -
٣ - صلى الله على محمد بن بارك (٤)
٤ - عليه
٥ - الله
٦ -
٧ - فيها
٨ -
٩ - عمر بن عبدالله
١٠ - ان غفرم الله

(النقش الخامس والعشرون)(٥)

١ - [ ](٦) لحسنة [ابنت
٢ -](٧) عمر بن صفوان [(٨)

---

(١) لدي شك في قراءة جروهمان لهذا الاسم .
(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (السهمي) .
(٣) Grohmann , op. Cit , pp . 37 - 38 , Z. 28.
(٤) قرأها جروهمان هكذا ، وربما الصحيح (النبي) أو (المبارك) .
(٥) Grohmann , op. Cit, pp. 38 - 39 , Z. 29.
(٦) الكلمة المناسبة هنا (اللهم اغفر) .
(٧) لا لزوم لهذا القوس ، لأن أول كلمة في السطر هي : (عمر) .
(٨) لا لزوم لهذا القوس ، لأن الاسم (صفوان) يمثل نهاية السطر .

٣ -](١) وبنتها (٢) [(٣)

(النقش السادس والعشـرون)(٤)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - لقد كان لكم في رسول

٣ - الله أسوة حسنة لمن

٤ - كان يرجوا الله واليومٍ

٥ - الآخر وذكر الله كثيرا

٦ - هذا قبر المعجل التلي المفتي

٧ - الدنيا مبارك بن علي بن عيلان

٨ - بن عمار (ر) حمة الله عليه توفي

٩ - يوم الاربعا ستة (٥) بقين من شهر جمادى

١٠ - الاخير (٦) سنة ثمان عشرة وخمس مائة

[نقوش وادي المخاضـــة]

(النقش الأول)(٧)

١ - امن ابر (٨)

٢ - هيم [بـ]الل[ـه]

---

(١) لا لزوم لهذا القوس ، لأنه لايوجد في هذا السطر إلا كلمة واحدة واضحة .

(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ذنبها) .

(٣) لا لزوم لهذا القوس ، لأن كلمة (ذنبها) تمثل نهاية السطر .

(٤) Grohmann , op. Cit, pp. 39 - 40 , Z. 30.

(٥) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لست) .

(٦) قرأها جروهمان هكذا ، وربما أيضًا تقرأ (الآخر) .

(٧) Grohmann , op. Cit., p. 41 , Z. 31.

(٨) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ابرا) .

(النقش الثاني)(١)

١ - اللهم [[الا]](٢) تغف (٣) ليحيي بن عبدالله [[. . .]](٤)
٢ - [[بن . . . لد]] (٥)

(النقش الثالث) (٦)

١ - امن فريد (٧)

(النقش الرابع)(٨)

١ - اللهـم

(النقش الخامس)(٩)

١ - امن ابو الاسود بالله الاعلا[(١٠)

(النقش السادس)(١١)

١ - انا حامد بن الحداد
٢ - مننا

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 42 , z. 32.
(٢) أضيفت هذه الكلمة في فترة لاحقة بعد كتابة النص الأصلي .
(٣) الكلمة الصحيحة (أغفر) وعلى ضوء الإضافة السابقة (لا) ، واضافة حرف (التاء) في بداية كلمة (إغفر) صارت الكلمتان تقرءان هكذا (لاتغفر) .
(٤) مطموسة حروف الكلمة تقريبا .
(٥) ربما القراءة الصحيحة (بن سعيد) أو (بن زياد) .
(٦) Grohmann , op. cit ., p. 42 , z 33.
(٧) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (يزيد) .
(٨) Grohmann , op.cit., p. 43 , z .33.
(٩) 1bid , p. 43, z. 34.
(١٠) لا لزوم لهذا القوس الذي وضعه جروهمان ، لأن النص ينتهي بعد هذه الكلمة .
(١١) هذا النقش لايتكون إلا من كلمة واحدة هي : (الحداد)
Grohmann , op.cit., p. 43 , z.35.

(النقش السابع)(١)

١ - انا مسلم (٢)

٢ - بن محمد (٣)

(النقش الثامن)(٤)

١ - وكتب علي (٥)

٢ - يابا (٦)

(النقش التاسع)(٧)

١ - اللهم لغيلان بن كوه لاخير (٨)

٢ - له بمونس بن سويد (٩)

(النقش العاشــــر)(١٠)

١ - إن عبدالله

٢ - أمن الا بالله

---

(١) Grohmann , op. Cit., pp. 43 - 44 , Z. 36.

(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (فطيم) أو (قطيم) .

(٣) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (بن هشام) .

(٤) Grohmann , op. Cit . , pp. 44 , Z. 37.

(٥) قرأها جروهمان هكذا ، وعلى الأرجح أنها (عدي) .

(٦) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (أنا) ، ولكنها ليست تكملة للسطر السابق كما ظن جروهمان

(٧) Grohmann , op. Cit., p 44 , Z. 38.

(٨) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (اللهم أغفر) .

(٩) قراءة جروهمان لهذا السطر غير صحيحة ، لأن آخر كلمة فيه يمكن أن تقرأ (يعوذ) .

(١٠) Grohmann , op. Cit., p. 44 . Z. 39.

قام بعض العابثين بكشط حروف النص الأصلي وتطويعها لما يريد أن يكتبه فتسبب في تخريب النقش ، مما أدى إلى عدم تمكننا من قراءة النصين ، الاصلي والمضاف .

(النقش الحادي عشر) (١)

١ - أمن تميم
٢ - بالله

(النقش الثاني عشر)(٢)

١ - [Sixteen Letters](٣)
٢ - بن (٤)
٣ - اصبعه الله (٥)

(النقش الثالث عشر)(٦)

(٧) - Two lines which are unfortunately illegible

(النقش الرابع عشر)(٨)

- امن بالله ابو تميم (٩) بن اسحق . . (١٠)

(النقش الخامس عشر)(١١)

١ - . . . . . . (١٢) بن يحيى تقي (١٣)
٢ - الله (١٤)

---

(١) Grohmann, op. Cite ., pp. 44 - 45 , Z. 40.
(٢) 1 bid, p, 45 , Z. 41.
(٣) وترجمته ستة عشر حرفاً ، والحقيقة أن كلمات هذه السطر مطموسة بشكل لايمكننا من قراءتها .
(٤) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذا السطر ، والصحيح أنها تقرأ على النحو التالي : (فإنه قد أدخل الشك في)
(٥) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، وربما الصحيح (إصبعة في إبنته) .
(٦) Grohmann , op. Cit ., p. 45 . Z. 42.
(٧) يذكر جروهمان وجود سطرين ، ولكنهما مع الأسف غير مقروءين .
(٨) Grohmann , op . Cit., P.45 , Z. 43.
(٩) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (إبراهيم) .
(١٠) ماتبقى في هذا السطر حروفه مطموسة .
(١١) Grohmann , op. cit ., pp. 45 - 46 . Z. 44.
(١٢) لم أتمكن من قراءة ماكتب في أول هذا السطر .
(١٣) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ثقتي) .
(١٤) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (بالله) .

(النقش السادس عشر)(١)

١ - يرحم (٢) الله
٢ - على نمير

(النقش السابع عشر)(٣)

١ - انا تميم بن
٢ - سعد العتيقي ربي الله

(النقش الثامن عشـر)(٤)

١ - أنا الأشعث بن مسلم
٢ - ثقتي بالله

(النقش التاسع عشر)(٥)

١ - صلوات الله ورحمته على
٢ - مسطرية (٦) ابن احضر (٧) احسن (٨)
٣ - [الـ]له به وأسعده وأكرمه (٩)

(النقش العشرون)(١٠)

- يرحم (١١) الله على تميم بن مهد بن (١٢) احمد (١٣)

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 45 , Z. 45.
(٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ (ترحم) وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ٩٧ .
(٣) Grohmann , op. Cit , pp. 45 - 46 , Z. 46.
(٤) Grohmann , op. Cit, p. 46 , Z. 47.
(٥) Grohmann , op. Cit., op. Cit., p. 47 , Z, 48.
(٦) لدي شك في قراءة جروهمان لهذا الكلمة ، حيث أحدث بها كشط تعذر معه قراءتها قراءة صحيحة
(٧) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (راشد) .
(٨) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (آمين) .
(٩) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (وأنا أسعد أحبه) ، حيث يبدو أن هذا السطر أضافه شخص آخر اسمه أسعد له صله بصاحب النقش الأصلي .
(١٠) Grohmann , op. cit ., pp. 47 - 48 , Z. 49.
(١١) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ(ترحم) ، وذلك في كتابنا النقوش ص ١٠٠ .
(١٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ (مهران) ، وذلك في كتابنا : النقوش ص ١٠٠ .
(١٣) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ (آمين) ، وذلك في كتابنا : النقوش ص١٠٠ .

(النقش الواحد والعشرون)(١)

- اللهم لاغفر معزّ بن . . .

(النقش الثاني والعشرون)(٢)

- اللهم لأسعد المطلب(٣) ابن عبدالرحمن

(النقش الثالث والعشرون)(٤)

- اغفر لاسعد (٥) ابن شُهر (٦) ياباحمـ[ـد](٧)

(النقش الرابع والعشرون)(٨)

١ - انا حميد الله (٩) بن محمد

٢ - . امنت لا

(النقش الخامس والعشرون)(١٠)

١ - شريك بن عبيد الله (١١)

٢ - بن . . . توكيلي على الكريم (١٢) . .

٣ - . . .(١٣)

---

(١) Grohmann , op. Cit., p. 48 , Z. 50.

(٢) Grohmann , op. Cit ., p. 48 , Z. 51.

(٣) لم أتمكن من قراءتها ، لوجود إضافة لاحقة على كتابة النص الأصلي ، وهي (لا) .

(٤) Grohmann , op. Cit., p. 48 , Z. 52.

(٥) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح أنه حدثت إضافة لاحقة غيرت معالم الحروف والكلمات .

(٦) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لمن شهد) .

(٧) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (هذا الكتاب) .

(٨) Grohmann , op. Cit., pp. 48 - 49 , Z. 53.

(٩) قرأ هذا الاسم جروهمان هكذا ، والصحيح (عبدالله) .

(١٠) Grohmann , op. Cit., p. 49 , Z. 54.

(١١) لم أتمكن من قراءة هذا السطر .

(١٢) لم أتمكن من قراءة هذا السطر .

(١٣) لم أتمكن من قراءة هذا السطر .

(النقش السادس والعشـــرون)(١)

- الاثوب (٢) بن عثمية (٣)

(النقش السابع والعشـــرون)(٤)

١ - يشهد عبدالعزيز بن
٢ - ابي القسم ألا ا
٣ - له الا الله وحده

(النقش الثامن والعشرون)(٥)

١ - اللهم اغفر لحد (٦)
٢ - الله ولي محد (٧)

(النقش التاسع والعشرون)(٨)

- اللهم اغفر لحعهامى (٩)

(النقش الثلاثـون)(١٠)

١ - اللهم اغفر لبركة (١١)
٢ - . . . . بالله يعصه على (١٢)

---

(١) Grohmann , op., Cit ., p. 49 , Z.55.
(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (أنا الوليد) .
(٣) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (عتبه) .
(٤) Grohmann , op., Cit., pp. 49 - 50 , Z. 56.
(٥) Grohmann , op., Cit., p. 50, Z. 57.
(٦) قرأها جروهمان هكذا والصحيح (لجند) .
(٧) عده جروهمان سطراً مكملاً للذي قبله ، والحقيقة أنه نقش مستقل بذاته .
(٨) Grohmann , op., Cit., p. 50 , Z. 58.
(٩) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لشفيق) أو (لشفيع) .
(١٠) Grohmann , op., Cit., pp. 50 - 51 , Z.59.
(١١) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لنصله) .
(١٢) ظن جروهمان أن هذا السطر تكملة للسطر السابق ، ولكنه نقشاً آخراً ، والقراءة الصحيحة له على النحو التالي " (بالله يعتصم علي) .

(النقش الواحد والثلاثون)(١)

١ - [[. . المسلمين]] (٢) النصر (٣)
٢ - . . . . الـ[مـ] سلمون (٤)

(النقش الثاني والثلاثون)(٥)

١ - اللهم اغفر (٦)
٢ - و (٧)

(النقش الثالث والثلاثـون)(٨)

١ - الحمد لله
٢ - . . . . . (٩)

نقوش وادي سيسد

(النقش الأول)(١٠)

١ - . . . . الله
٢ - على . . .
٣ - . . . . . .
٤ - [. . .]

---

(١) Grohmann , op., Cit, p. 51 , Z. 60.
(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (أنا سالم بن عبد) .
(٣) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (الرحمن) .
(٤) لاتوجد تكلمة لهذا النقش ، كما اعتقد جروهمان ، لأن النص ينتهي بعد الاسم (عبدالرحمن) .
(٥) Grohmann , op., Cit., p. 50 , Z. 61.
(٦) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (اللهم اغفر ليزيد) .
(٧) لاوجود لسطر ثانٍ لهذا النقش كما يعتقد جروهمان .
(٨) Grohmann , op. Cit., p. 50 , Z. 62.
(٩) لم يتمكن جروهمان من قراءتها ، والصحيح أنها (كتبنا) أو (كتبه ا) ولم يكمل الاسم .
(١٠) Grohmann , op. Cit., p. 53 , Z. 63.

(النقش الثانــي)(١)

١ - يرحم (٢) الله
٢ - على محمدا
٣ - بن سيَّارا
٤ - مير ه ا في (٣)
٥ - الله عنه

(النقش الثالث)(٤)

١ - [يرحم الله على ا] الامير ب[-
٢ - [ ] بكر
٣ - [م]وسى

(النقش الرابع)(٥)

- اللـه

---

(١) Grohmann , op. cit., pp. 53 - 54 , z. 64.
1 bid, pp. 53 - 54 , Z. 64.

(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ترحم) .

(٣) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (مين ثم آمين) .
ويتكون هذا النقش من أربعة أسطر ، وليس خمسة كما ذكر جروهمان ، وبعد إجراء التصحيحات على قراءة جروهمان يصبح النص على النحو التالي :

- ترحم الله
- على محمد ا
- بن سيارا
- مين ثم أمين

(٤) Grohmann , op. Cit., pp. 54 - 55 , Z. 66.

(٥) Grohmann , op., Cit., pp. 54 - 55 , Z. 66.
وقد ظنه جروهمان نقشاً كتابيًا يتكون من سطر واحد نفذ به لفظ الجلالة (الله) ، والواقع أن هذا رسماً صخرياً وليس كتابياً .

(النقش الخامس)(١)

١ - اللهم اغفر
٢ - لطحية (٢) بن عبدالله الامير(٣)
٣ - امين بعد امين

(النقش السادس)(٤)

١ - هذا السد لعبدالله معوية
٢ - امير المومنين بنيه عبدالله بن صخر
٣ - باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا
٤ - للهم اغفر لعبدالله معوية ا
٥ - مير المومنين وثبته وانصره ومتّع ا
٦ - لمومنين به كتب عمرو بن حبّاب

(النقش السابع) (٥)

١ - [ر] حمت الله و
٢ - بركته على الحكم بن يزيد
٣ - وعلى محمد بن الحكم امين
٤ - وعلى عبدالله بن محمد و
٥ - تاب الله عليه

[نقوش سد السملقي]

(النقش الأول)(٦)

١ - عزّى الله
٢ - . . . . . .

---

(١) Grohmann , op. Cit., pp. 55 - 56 , Z. 67.
(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لطلحة) .
(٣) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (أمين ثم) .
(٤) Grohmann , op. Cit, pp. 56 - 58 , Z. 68.
(٥) 1bid , op. Cit, pp. 58 - 59 , Z.69
(٦) 1 bid , pp. 59 - 60 , Z. 70.
لم أتمكن من قراءة هذا النقش لطمس أغلب حروفه، وربما الكلمة المناسبة في هذا السطر (أنا عبدالله) .

(النقش الثاني)(١)

- الله سيّد

(النقش الثالث)(٢)

١ - انا دينر [
٢ - بابي وباسيرة
٣ - بامير الـ [ ] (٣)

[نقوش الردف]

(النقش الأول)(٤)

١ - ربّ اكتب (٥) لي وله (٦) من النار
٢ - وأمِنّه (٧) من العذاب يوم الحساب
٣ - وكتب يعقوب بن سماعة

(النقش الثانـي)(٨)

١ - . . . . . (٩)
٢ - . . . . . (١٠)
٣ - هللي (١١)

---

(١) Grohmann , op. cit., pp. 60 - 61 , Z. 71.
لم أتمكن من قراءة هذا النقش ، كما أن قراءة جروهمان له غير سليمة ، وأعتقد أن القراءة الصحيحة (الله ربي) .

(٢) Grohmann , op. cit., p. 60 , Z. 72.

(٣) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي : (أمنت بالله) .

(٤) 1bid , op. Cit., p. 62 , Z. 73.

(٥) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ (اكتب) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٣٩ .

(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ (براءة) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٣٩ .

(٧) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ (وأمّنة) ، وذلك في كتابنا : النقوش ص ١٣٩ .

(٨) Grohmann , op. Cit., pp. 62 - 63 , Z. 74.

(٩) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذا السطر ، ونصه (ياتواب تب) كما صححنا ذلك في كتابنا النقوش ، ص ١٣٤

(١٠) قرأ جروهمان هللي كما في السطر الثالث ، والصحيح (علي) كما صححنا ذلك في كتابنا النقوش ، ص ١٣٤

(١١) لايوجد سطر ثالث كما ظن جروهمان .

(النقش الثالث)(١)

١ - عبدالله بن علي بن اسمعيل (٢) يسئل (٣)
٢ - الله الغنا في (٤) موسله (٥) على موصيه (٦)

(النقش الرابع)(٧)

١ - منصور بن اس . . . :(٨)
٢ - يعوذ (٩) بالله

(النقش الخامس)(١٠)

- اللـه

(النقش السادس)(١١)

١ - اللهم اغفر لربيل (١٢) ذنبه . . . (١٣)
٢ - . . . عنك و . . . (١٤)
٣ - العظيم . . . . . .(١٥)
٤ - . . . . كفاية . . . (١٦)

---

(١) Grohmann , op. Cit., p. 63 , Z. 75.
(٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (أبي محجن) وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٠٢ .
(٣) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (يسأل) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٠٢ .
(٤) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (القتل) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٠٢ .
(٥) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (سبيله) وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٠٢ .
(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (مرضاته) وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٠٢ .
(٧) Grohmann , op. Cit., p. 64 , Z. 76.
(٨) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (ثقة عني بن زاشد ا)
(٩) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لعود) .
(١٠) Grohmann , op. Cit., pp. 64 - 65 , Z. 77.
(١١) Grohmann , op. Cit., p. 65 , Z. 78.
(١٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (لزياد) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١ .
(١٣) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (عبدك) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١ .
(١٤) صححنا قراءة جروهمان لهذا السطر هكذا (وابن عبدك وابن امتك ذنبه) في كتابنا النقوش ص ١٣١.
(١٥) صححنا قراءة جروهمان لهذا السطر هكذا (العظيم وأدخله جنتك) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١.
(١٦) صححنا قراءة جروهمان لهذا السطر هكذا (برحمتك فإنه واثق بمغفرتك) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١.

(النقش السابع)(١)

١ - ا[ل]له ولى

٢ - يزيد بن عبدالرؤف

(النقش الثامن)(٢)

١ - اللهم اغفر يزيد (بن)(٣)

٢ - عبدالقدير (٤)

٣ - امين

(النقش التاسع)(٥)

- احمد قصير

(النقش العاشر)(٦)

١ - الاطبه بن البرقى (٧)

٢ - يثق بالله

(النقش الحادي عشر)(٨)

١ - الله ولي زياد بن عبد

٢ - الرحمن وثقته ودعُاه ورجاه

---

(١) Grohmann , op. Cit., pp. 65 - 66 , Z. 79.

(٢) 1 bid , p. 66 . Z. 80.

(٣) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (غفر الله لسابح بن محمد) .

(٤) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (ذنبه العظيم) .

(٥) Grohmann , op. Cit., p.66,Z. 81.

نشير إلى أن هذا النقش حديثاً وليس قديماً .

(٦) Grohmann ,op.Cit,pp. 66 - 67 , Z. 82.

(٧) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (إبراهيم بن سليمان) .

(٨) Grohmann , op. Cit., p. 87 , Z. 83.

(النقش الثاني عشر)(١)

- لعـلم (٢)

(النقش الثالث عشـر)(٣)

١ - اللهم انك غفر(٤) ذنوبه (٥)
٢ - فاغفر (٦) عن نافع (٧) بن سفين
٣ - بن محمد بن ابيّ بن سعد (٨)
٤ - ذنبه العظيم أمين

(النقش الرابع عشـر)(٩)

١ - غفر الله لعبد الله
٢ - تقدم . . . . (١٠)
٣ - وارحم الله بن هاشم (١١)

(النقش الخامس عشر)(١٢)

The Four lines of this graffito are too indistinct in the photograph to allaw any positive Reading

---

(١) Grohmann , op. cit, 67, z. 84.
(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (ياغافر) .
(٣) Grohmann ,op. cit., p. 68 , Z. 86.
(٤) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (عفو) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٤٩
(٥) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (كريم) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٤٩
(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (فاعف) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٤٩
(٧) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (اسحاق) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٤٩
(٨) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (شعيب) ، وذلك في كتابنا : النقوش ، ص ١٤٩
(٩) Grohmann , op. cit., p. 68 , Z. 87.
(١٠) ورد هذا السطر عند جروهمان هكذا ، والصحيح (بن رحيم ابن أبي سالم بن) .
(١١) ورد هذا السطر عند جروهمان هكذا ، والصحيح (. . . الله بن تامين أو أمين) .
(١٢) Grohmann , op. cit., p. 69 , z. 88.

(النقش السادس عشـر)(١)

١ - استعه (٢) الله

٢ - . . . .(٣)

(النقش السابع عشـر)(٤)

١ - . . . . (٥)

٢ - . . . . . . المعروف (٦)

٣ - . . . . امين (٧)

(النقش الثامن عشـر)(٨)

- اوسب الله (٩)

(النقش التاسع عشـر)(١٠)

Only traces are visible of the two lines, a restoration of which is out of the question .

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 69 , Z. 89.

(٢) 1 bid , p. 69 , Z. 90.

(٣) وردت هكذا عند جروهمان ، والصحيح (يشفيقه) .

(٤) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذا السطر ، والصحيح (حسبك) .

(٥) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذا السطر ، والصحيح (غفر الله لمحمد بن عبد).

(٦) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ،والصحيح (الحكم ذنبه العظيم) .

(٧) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي (آمين ثم آمين) .

(٨) Grohmann , op. cit., p. 69, Z.91.

(٩) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (آمنت بالله) .

(١٠) Grohmann , op. cit., p. 70 , Z. 92.

وهذا النقش يتكون من سطرين الأول يقرأ هكذا (اللهم إن محمد بن عبدالحكم) ، والثاني يقرأ على النحو التالي : (بالله يثق) .

(النقش العشـرون)(١)

١ - اللهم اغفر لابي محمد
٢ - الجزّار ذنبه
٣ - وكتب بخطه (٢)

(النقش الواحد والعشرون)(٣)

١ - ابوصلابه يقول اني
٢ - إلى الله راجع

(النقش الثاني والعشـرون)(٤)

١ - يزيد بن عبدالرؤف
٢ - الله (٥) وآلفي (٦)

(النقش الثالث والعشـرون)(٧)

١ - عمر بن
٢ - علا (٨) يثق
٣ - بالله ا
٤ - العظيم
٥ - وكتب
٦ - بيده

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 70 , Z. 93.
(٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (بيده) في كتابنا : النقوش ، ص ١٠٨ .
(٣) Grohmann , op. cit., p. 70 , Z. 94.
(٤) 1 bid , pp. 70 - 71 , Z. 95.
(٥) صححنا قراء جروهمان لهذه الكلمة هكذا (بالله) في كتابنا : النقوش ، ص ١١٤ .
(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (واثق) في كتابنا : النقوش ، ص ١١٤ .
(٧) Grohmann , op. cit ., P. 71 , Z. 96.
(٨) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (علاء) في كتابنا : النقوش ، ص ٩٥ .

(النقش الرابع والعشرون)(١)

١ - .... بالله (٢)
٢ - .... على الله (٣)
٣ - يتوكل (٤)
٤ - .... (٥)

(النقش الخامس والعشرون)(٦)

١ - .... أعوذ بالله (٧)
٢ - .... واليه (٨)

(النقش السادس والعشرون)(٩)

١ - اللهم (١٠) عفا (١١) اسحق
٢ - بن ابراهيم بن سبرة

(النقش السابع والعشرون)(١٢)

(النقش الثامن والعشرون)(١٣)

(النقش التاسع والعشرون)(١٤)

(١) Grohmann , op. Cit., pp. 71 - 72 , Z. 97.
(٢) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي : (يعقوب بن سماعه بالله) .
(٣) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي : (يعتصم وعلى الله) .
(٤) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي (يتوكل واليه) .
(٥) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي (يرغب وكتب) .
(٦) Grohmann , op. Cit., p. 72 , Z. 98.
(٧) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي : (سليمان بن محمد بالله) .
(٨) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي : (واثق ... اسماعيل) .
(٩) Grohmann , op. Cit., 73 , Z. 99-100
(١٠) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (الله) في كتابنا : النقوش ، ص ١٤ .
(١١) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (رب) في كتابنا : النقوش ، ص ١٤ .
(١٢) Grohmann , op. cit., p. 73 , z. 101.
(١٣) 1bid, p. 73. z. 102.
(١٤) 1bid , op. cit., pp. 73 - 74 , z. 103.

١ - محمد بن طيّب (١)
٢ - الحكيم امن بالله (٢)

(النقش الثلاثـون)(٣)

١ - اللهم امن (٤) اسحاق بن عبدالرحمن
٢ - (٥) بالله

(النقش الواحد والثلاثون)(٦)

١ - الله رحم (٧) عليّ (٨) بوصيّه (٩)
٢ - ويعقوب (١٠) العقيقي (١١) العظيم
٣ - ويرجّف (١٢) يعقوب بن سماعه

(النقش الثاني والثلاثون)(١٣)

(النقش الثالث والثلاثون)(١٤)

- وكـرم (١٥)

---

(١) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (عبد) .
(٢) قرأ جروهمان هذا السطر هكذا ، والصحيح (الحكم واثق بالله) .
(٣) Grohmann , op. Cit., p. 74 . Z. 104.
(٤) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (إن) في كتابنا النقوش ، ص ١٠٤ .
(٥) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذه الكلمة ، وقد قرأناها هكذا (يثق) ، كما في كتابنا النقوش ص١٠٤
(٦) Grohmann , op.Cit., pp. 74 - 75 , Z. 105.
(٧) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (ربي) في كتابنا النقوش ، ص ١٣٠ .
(٨) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (عليه) في كتابنا النقوش ، ص ١٣٠ .
(٩) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (توكلي) في كتابنا النقوش ، ص ١٣٠ .
(١٠) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (وهو رب) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١ .
(١١) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (العرش) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١ .
(١٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (وكتب) في كتابنا النقوش ، ص ١٣١ .
(١٣) كتابة حديثة غير واضحة Grohmann , op. Cit.,p.75, Z. 106.
(١٤) Grohmann , op. Cit., p. 75 , Z. 107.
(١٥) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (رضي) .

(النقش الرابع والثلاثون)(١)

١ - خاف (٢)
٢ - الوثق (٣)

(النقش الخامس والثلاثـون)(٤)

١ - يعقوب بن سماعة
٢ - يؤمن بالله الحال (٥)

(النقش السادس والثلاثون)(٦)

١ - بيد الله بن الصّلال (٧)
٢ - يثق بالله

(النقش السابع والثلاثون)(٨)

١ - أنا خداش بن عبد
٢ - الرحمن بالله يثق وعليه (٩)
٣ - [[به]](١٠) يتوكل

(النقش الثامن والثلاثون)(١١)

١ - أمن موسى الربّى
٢ - بالله . . . . (١٢)

---

(١) Grohmann , op. Cit., p. 75 , Z. 108.
(٢) كلمة هذا السطر كتبت حديثاً ، أي قبل قدوم البعثة بقليل .
(٣) كلمة هذا السطر كتبت حديثا ، أي قبل قدوم البعثة بقليل .
(٤) Grohmann , op. Cit., P. 76 . Z. 109.
(٥) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة بـ(الجليل) في كتابنا النقوش ، ١٣٨
(٦) Grohmann , op. Cit., pp. 76 - 77 , Z. 110.
(٧) لدي شك في قراءة جروهمان لهذه الكلمة .
(٨) Grohmann ,. op. Cit., pp. 77 , Z. 111.
(٩) لم يثق جروهمان بقراءته لهذه الكلمة رغم صحتها .
(١٠) هذه زائدة ، وليست موجودة في النقش .
(١١) Grohmann , op. Cit., pp. 77 - 78 , Z. 112.
(١٢) لم يتمكن جروهمان من قراءة مابعد لفظ الجلالة بهذا السطر ، والصحيح (وآل يزيد) ولكن من المرجح أن هذه الكلمة أضيفت إلى النص في فترة لاحقة .

(النقش التاسـع والثلاثون)(١)

(النقش الأربعـــــون)(٢)

(النقش الواحد والأربعون)(٣)

١ - ثقة ابرهيم بن هارون
٢ - بربّ العلمين

(النقش الثاني والأربعون)(٤)

- الحمد للـــه

(النقش الثالث والأربعون)(٥)

١ - يزيد بن عبدالرؤف بالله
٢ - العظيم يؤمن (٦)

(النقش الرابع والأربعون)(٧)

- بالله عبدالله عـ< ^ > شون يؤمن (٨)

(النقش الخامس والأربعون)(٩)

١ - عبدالله بن على بن أبي بحر (١٠)

---

(١) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذا النقش ، والصحيح أنه يتكون من سطرين نصهما :
- عبد الله بن علي بن أبي محجن يشهد
- ألا إله إلا الله وحده

Grohmann , op. cit., p. 78 , Z. 113.

(٢) Grohmann , op. cit., p. 78, Z. 114.

(٣) Grohmann , op. cit., p. 78 , Z. 115.

(٤) 1 bid, p. 79, Z. 116.

(٥) Grohmann , op. cit., p. 79, Z. 117.

(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذا السطر هكذا (يعتصم) في كتابنا الموسوم: النقوش ، ص١١٨ .

(٧) Grohmann , op. cit., pp. 79 - 80 , Z. 118.

(٨) لم أتمكن من قراءة هذا النقش لوجود كشط في منتصفه .

(٩) Grohmann , op. cit., p. 80 , Z. 119.

(١٠) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (محجن) في كتابنا النقوش ، ص ١٣٦ .

٢ - تقبّل (١) الله بوجهه الكريم
٣ - بالجنـــة (٢)

(النقش السادس والأربعون)(٣)

(النقش السابع والأربعون)(٤)

١ - اسمعيل بن سفين بن إبراهيم
٢ - يسئل الله الشهادة بحقه

(النقش الثامن والأربعون)(٥)

١ - شيخ (٦) بن محمد بن يحيى
٢ - يؤمن بالله ا[لاحـ]ــد (٧)

(النقش التاسع والأربعون)(٨)

١ - ابو العاص
٢ - الحسن بن الـ . . . يد
٣ - يعفر بن . . . .

(النقش الخمسون)(٩)

١ - عبدالله بن [صعـ]ـصعة (١٠)
٢ - و(١١) محمد بن يحيى

---

(١) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (يسأل) في كتابنا النقوش ، ص ١٣٦
(٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (الجنة) في كتابنا النقوش ، ص ١٣٦
(٣) Grohmann , op. Cit., P. 80 , Z. 120.
(٤) Grohmann , op. Cit., pp. 80 - 81 , Z. 121.
(٥) 1 bid , p. 81 , Z. 122.
(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (سائح) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٥ .
(٧) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (العظيم) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٥ .
(٨) لم أتمكن من قراءة هذا النقش لقيام بعض العابثين برشه (بالبويه) .
Grohmann , op., cit., pp. 81 - 82 , z. 123.
(٩) Grohmann , op. cit., p. 82 , z. 124.
(١٠) القراءة الصحيحة لهذا السطر هكذا (غفر الله لا . . . .)
(١١) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (بن) .

٣ - عندي (١)

(النقش الستون)(٢)

١ - امن

٢ - دروكي

(النقش الواحد والستون)(٣)

١ - عبدالرحمن بن سعيد بن

٢ - عبدالرحمن يشهد أن الله

٣ - . . . . (٤) إن الله

٤ - . . . .(٥)

٥ - وكتب عبدالرؤف

٦ - [[. . . . .]]

(النقش الثاني والستون) (٦)

- اللهم اغـــ[ـفر]

(النقش الثالث والستون)(٧)

- اللهم اغـفر

---

(١) ربما القراءة الصحيحة لهذا السطر (بن اسماعيل) :

(٢) ولدي شك في قراءة جروهمان لهذا النقش Grohmann , op. cit., p. 82. z.125.

(٣) Grohmann , op. Cit., pp. 82 - 83 , Z. 126.

(٤) صححنا قراءة جروهمان في الفراغ الذي تركه هكذا (على كل شيء قدير و) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٥ .

(٥) لم يتمكن جروهمان من قراءة هذا السطر ، وقد قرأناه على النحو التالي (قد أحاط بكل شيء علما) وذلك في كتابنا النقوش ، ص١٢٥ .

(٦) Grohmann , op. Cit., pp. 83 - 84 , Z. 127.

(٧) 1 bid , p. 84 , Z. 128.

(النقش الرابع والستون)(١)

١ - اللهم اغفر
٢ - لمليك (٢)

(النقش الخامس والستون)(٣)

١ - اللهم لاغفر لـ ١٠ (٤)
٢ - اللهم لاغفر لـ ٠ .(٥)
٣ - ٠ ٠ ٠ ٠ ه و ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ (٦)
٤ - وعمته امين (٧)

(النقش السادس والستون)(٨)

- اللهم ســل عنه

(النقش السابع والستون)(٩)

- اللهـــم

(النقش الثامن والستون)(١٠)

- لعـنقا

---

(١) 1bid , pp. 84 - 85 , Z. 129.

(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (لمحمد) .

(٣) Grohmann , op. Cit., p. 85 , Z. 130.

(٤) لم أتمكن من قراءة هذا السطر ، كما أن قراءة جروهمان غير صحيحة .

(٥) لم أتمكن من قراءة هذا السطر ، كما قراءة جروهمان غير صحيحة .

(٦) لم أتمكن من قراءة هذا السطر ، كما أن قراءة جروهمان غير صحيحة .

(٧) القراءة الصحيحة لهذا السطر على النحو التالي : (آمين) .

(٨) لدي شك في قراءة جروهمان لهذا النقش Grohmann , op. Cit., p. 85 , Z. 131.

(٩) 1bid , p. 85 , Z. 132.

(١٠) 1bid , p. 86 , Z. 133.

(النقش التاسع والستون)(١)

- اللهـــم

(النقش السبعون)(٢)

١ - الـه
٢ - وعمتـه

(النقش الواحد والسبعون)(٣)

- اللهـــم

(النقش الثاني والسبعون)(٤)

١ - من آمن (٥) بالله (٦) عَفَّهُ (٧) الله و
٢ - من عُفّ (٨) بالله (٩) يؤمّنه الله
٣ - وكتب الـ [ ]

(النقش الثالث والسبعون)(١٠)

١ - لااله الا الله وحده
٢ - وكتب رميل

---

(١) 1bid , p. 86 , Z. 134.
(٢) 1bid, pp. 86 - 87 , Z. 135.
(٣) 1 bid , p. 87 , Z. 136.
(٤) Grohmann , op. Cit., pp. 87 - 88 , Z. 137.
(٥) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (يأمن) في كتابنا النقوش ، ص ٨٩
(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (الله) في كتابنا النقوش ، ص ٨٩
(٧) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (يهه) في كتابنا النقوش ، ص ٨٩
(٨) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (يخاف) في كتابنا النقوش ، ص ٨٩
(٩) وردت لفظ الجلالة عند جروهمان هكذا ، والصحيح (الله) .
(١٠) Grohmann , op. Cit., p. 88 , Z. 138 .

(النقش الرابع والسبعون)(١)

١ - ربك زميل (٢)
٢ - ومولاك

(النقش الخامس والسبعون)(٣)

- مبــارك بن ســفين

(النقش السادس والسبعون)(٤)

١ - اللهم اغفر لعبيد
٢ - الله ابن يزيد ا
٣ - مين ثم امين

(النقش السابع والسبعون)(٥)

١ - ماأذنب الـ[ـمتقـ]ـى من ذنب
٢ - فإنه يستغفر له الله
٣ - الغفور الكريم

(النقش الثامن والسبعون)(٦)

١ - رضى الله عن الربيع
٢ - وعفاه من النار

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 88 , z. 139.

(٢) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (يارميل الله) في كتابنا النقوش ، ص ٩٢

(٣) Grohmann , op.cit., pp. 88 - 89 , Z. 140.

(٤) 1bid. p. 89, Z. 141.

(٥) Grohmann , op.Cit., p. 89, Z. 142.

(٦) 1bid , pp. 89 - 90, Z. 143.

(النقش التاسع والسبعون)(١)

١ - هذا ماشهد ابو
٢ - على يونس شهد
٣ - انه لااله الا الله

(النقش الثمانون)(٢)

١ - يؤمن سلمه بالله الكر[يم](٣)
٢ - حلمة (٤) بن (٥) قتال (٦)

(النقش الواحد والثمانون)(٧)

١ - سلمه يتوكل
٢ - على ربّــه

(النقش الثاني والثمانون)(٨)

- مأأذنب رميل

(النقش الثالث والثمانون)(٩)

١ - بالله يؤمن عبدالله بن
٢ - عبدالرحمن بن الربّاني
٣ - خلصا طيّبا

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 90 , z .144.
(٢) 1bid , pp. 90 - 91 , Z. 145.
(٣) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (الذي) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٧ .
(٤) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (خلقه) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٧ .
(٥) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (من) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٧ .
(٦) صححنا قراءة جروهمان لهذه الكلمة هكذا (تراب) في كتابنا النقوش ، ص ١٢٧ .
(٧) Grohmann , op. cit., p. 91 , Z. 146.
(٨) 1bid , p. 92 , Z. 147.
(٩) 1bid , pp. 92 - 93 , Z.148.

(النقش الرابع والثمانون)(١)

١ - هذا ماشهد عليه
٢ - جوشم (٢) أنه لااله ا
٣ - لاالـلـه

(النقش الخامس والثمانون)(٣)

١ - رحمت الله وبر
٢ - كته عليك
٣ - عفى (٤) وكتب (٥)
٤ - هطسى (٦)

(النقش السادس والثمانون)(٧)

- برحـــمت

[نقوش سد وادي عرضه]

(النقش الأول)(٨)

١ - عمل الشريك (٩) هذا
٢ - السد بإذن الله (١٠)
٣ - رغب في الأرضين

---

(١) Grohmann , op. cit., p. 93 z. 149 .
(٢) قرأها جروهمان هكذا ، وربما الصحيح (هشام) أو (نهل) .
(٣) Grohmann ,op.Cit., pp. 93 - 94 , Z. 150.
(٤) هذه الكلمة مطموسة حروفها .
(٥) وردت عند جروهمان هكذا ، والصحيح (وكعب) .
(٦) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (مطيع) .
(٧) Grahmann , op.Cit., p. 151 , Z. 151.
(٨) 1bid , pp. 94 - 95 , Z. 152.
(٩) وردت عند جروهمان هكذا ، والصحيح (الشريد) .
(١٠) يوجد بعد لفظ الجلالة الله في هذا السطر كلمة مطموسة حروفها ثم حرف الجر (من)

(النقش الثاني)(١)

- الجعـال (٢)

[نقوش وادي جليل]

(النقش الأول)(٣)

١ - ا] نا اللهم او [

٢ - و [   ] سلم صلح بن [

٣ - . . . .

(النقش الثاني)(٤)

١ - أنا . . . . . أشهد الآ اله

٢ - إلا الله وحده لاشريك له في

٣ - الملك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قد< يـ>ر

---

(١) Grohmann ,p. 95, Z. 153.

(٢) قرأها جروهمان هكذا ، والصحيح (الجليل) .

(٣) Grohmann , op. Cit., p. 96,Z. 154.

(٤) 1bid , pp. 96 - 97 , Z. 155.

بحثت عن موقع هذين النقشين في وادي جليل ولم أعثر عليهما إلى وقت الفراغ من هذا الكتاب .

ثانياً : الصناعات :

لم يهتم المؤرخون والرحالة بالنشاط الصناعي في محافظة الطائف ، مما لايمكننا من تسليط الضوء على ماكان يعتلج فيها من نشاط صناعي ، على الرغم من شهرة الطائف في بعض أنـواع الصـناعات ، وبالأخـص دباغة الجلود ، التي قال عنها الهمداني (١) : " . . وهي - يقصد الطائف - بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة . . " ، وهو ربما مابالغ في وصفه القزويني حين قال (٢) : " . . وفيها - يعني الطائف - مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم ، والطير تصرع إذا مرت بها من نتن رائحتها ، وأديمها يحمل إلى سائر البلدان ، ليس في شيء من البلاد مثله . . "

وكما قال ابن المجاور (٣) : " وجميع عملهم - يعني سكان الطائف - دباغ الأدم ، ويدبـغ بهـا الأديـم المليـح الثقيـل المعروف بها ، وهو الذي يصلح بخوارزم . . " .

أو كما قال الإدريسي (٤) : " وبالطائف تجار مياسير ، وجل بضائعهم صنع الأديـم ، وأديمهـا عـالي الجودة رفيع القيمة ، وبالنعل الطائفي يضرب المثل وهذا مشهور " .

وهذا ماكان إلى زمن الموسوي (ت ١٠٨٠ هـ) حين قال (٥) : " . . ويجلب منها - يقصد الطائف - الجلود الطائفية وغير ذلك من الأصناف . . " .

والحقيقة أننا لم نعثر في كتابات الرحالة الذين زاروا الطائف على مايدلل على بقاء هذا النوع من الصناعة مزدهراً ، أو على الأقل مستمراً بدرجة ملفتة للنظر ، فهذا شكيب أرسلان يؤكد بأنه لاوجود لهذا النوع من الصناعة في زمنه بقوله (٦) " وأما الدباغ فليس له أثر اليوم فيما رأيت " ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على التدهور

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٢٣٣ .
(٢) القزويني ، أخبار ، ص ص ٩٧ - ١٠٠ .
(٣) ابن المجاور ، تأريخ ، ص ٢٥ .
(٤) الإدريسي ، نزهة ، جـ ١ ، ص ص ١٤٤ - ١٤٥ .
(٥) الموسوي ، نزهة ، جـ ٢ ، ص ٣٨٥ .
(٦) أرسلان ، الارتسامات ، ص ٢٢٩ .

الذي أصاب صناعة دباغة الجلود بالطائف في تلك الفترة .

وكذلك ينطبق الحال على المعادن ، فقد ورد في تقرير البعثة الزراعية التي أشرنا إليها في مقدمة هذا الكتاب مانصه (١) : " . . وعلى بعد أربع ساعات من الطائف محلة تدعى " المعدن " ، فيها جبل مرتفع ٥٤٠ قدما به حفريات قديمة تنبيء باستخراج معدن منه ، وفيه آثار معدنية تحتوي على شيء من الحديد وقليل من النحاس ، وإذا حفر هذا الموضع فلابد من وجود أشكال معدنية غير الشكل الظاهر على السطح ، ومما يبرهن على استخراج هذا المعدن قديما آثار بيوت مبنية في قمة الجبل ، بوادق من حجر يحرق فيها المعدن بنار الحطب أو الفحم ، ويستخرج منها الحديد ، وإذا أريدت متابعة استخراجه الآن لم يكف لـه الحفـر عـلى وجـه الأرض ، بـل ينبغـي حفر آبار تتفرع منها سراديب تحت الأرض " .

كما ورد في تقرير البعثة بعض الملحوظات عن وجود خامات يمكن الإستفادة منهـا فـي الصـناعـة ، ومـن ذلك (٢) : " . . وفي جبـل الوهط جنس صخر يدعى " ميضا . . أبيض اللون تتجزأ منه صحف رفيعة كالورق ، شفافة كالزجاج وهو غير قابل للذوبان في النار مهما بلغت حرارتها ، ومن فوائده أنه يستعمل للآلآت الكهربائية ، وللمواقد الحديدية المتخذة للدفء ، وفيه من الحجر الكلس المتبلور الصافي الصالح لإستخراج الكلس النظيف الصافي اللون " .

ووردت أيـضا في هذا التقرير معلومات عن موقع يمكن استخراج المرمر منه مابين عين الأخيضر والطائف ، ففي التقرير المذكور مانصه (٣) : " وفي منطقة الطـائف وخصـوصا مابين عين الأخيضر والطائف مقادير وافرة من المرمر الأحمر الجميل الذي مـن فـوائـده أن يتخـذ أعـمدة للأبنيـة الجميلة ، وتوضع منه أشكال عديدة للزخرفة " .

ومن جهة أخرى فقد أورد المؤرخون والرحالة أوصافاً لبعض المصنوعات ، فبوركهارت عندما وصل (الهدا) وصف بعض محتويات منزل بقوله (٤) : " وتحتوي

---

(١) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٢٨ .

(٢) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٢٨ .

(٣) الزركلي ، مارأيت ، ص ١٢٨ .

(٤) Burckhardt , op. Cit., p. 67.

- يقصد المنازل - على أثاث البدو ، وبعض السجاجيد الجيدة ، وبعض الأستار الجلدية والصوفية ، والقليل من الأطباق الخشبية ، وقدور القهوة الخزفية ، وفتائل إشعال البنادق . . " ، وأضاف قائلاً : " وعند المساء نمت على جلد بقر مدبوغ بعناية أما الأغطية فكانت من جلود الأغنام التي دبغت بعناية ، والتي تشبه تلك المستخدمة في النوبة " .

وفي وادي محرم شاهد السواني ، فقال (١) : " . . وكان رجال وادي محرم يسحبون المياه من آبارهم في دلو من الجلد ، وتعلق من أحد أطرافها بسلسلة حديدية تمر حول بكرة ، ثم تشبك من ناحية الطرف الآخر ببقرة ، والتي تقوم بجرها من البئر عن طريق سير مسافة مناسبة " .

أما تاميزيه فيذكر أنه عندما وصلوا بعد ليه تقدم إليهم شيخ يرتدي ملابس مهندمة على حد تعبيره ، وكان منظره من أجمل ماوقعت عليه عينا تاميزيه ، فجراب جنبيته مصنوع من الذهب والفضة ، ورداؤه الفضفاض ذو اللون البنفسجي أظهره في هيئة جليلة ، وعلى رأسه غطاء خفيف يقيه أشعة الشمس القوية (٢) .

وعندما وصل وادي بسل شاهد كثرة ملابس النساء والأطفال ، ووصف مالفت نظره من ملابس النساء والأطفال بقوله (٣) : " وتثبت النساء فوق رؤوس أنوفهم نجوماً صغيرة مصنوعة من الفضة بها قطعة من العملة مقدار قطرها ١٥ سم ، وفي الوسط تماماً تشع لؤلؤة من لون مختلف (٤) ، أما أحزمتهن أو نطاق الوسط فإنها موصولة بواسطة إبزيمين أو مشبكين ، ومزينة بعلامات مميزة من محار اللؤلؤ ، وبالنسبة لملابس الأطفال فإنهم يلفون أجسامهم بسترة ضيقة مصنوعة من الجلد الفاخر " .

كما شاهد تاميزيه بدواً في الطريق من لية قدموا للسلام على أحمد باشا قائد الحملة المصرية على عسير ، وسجل مشاهداته تجاههم بقوله (٥) : " راكبين جمالهم متسلحين برماحهم التي تبلغ أطوالها حوالي اثني عشر قدما ، ورؤوس رماحهم مزينة بنوع من

---

(١) Burckhardt , op. cit., p. 67.

(٢) تاميزيه ، رحلة ، ص ٦٢ .

(٣) تاميزيه ، رحلة ، ص ٦٣

(٤) يقصد تاميزيه بذلك الزمام ، وهو من الحلي التي تثبت على الجانب الأيسر من مقدمة الأنف بعد خرقه .

(٥) تاميزيه ، رحلة ، ص ٦١ .

التيجان من ريش النعام . . " .

وفي قيا لفت نظره البدويات اللاتي تزوجن حديثاً فقال (١) : " وكن يرتدين ثياباً بلون الزبد ، وقطعة قماش رقيقة زرقاء اللون مفتوحة من الأنف حتى الجبهة يستخدمنها كنقاب " .

كما لفت نظره في وادي درعا اختفاء المنسوجات المطبوعة سواء التي صنعت في الهند أو مصر ، والتي رآها في المدن الحجازية المتحضرة بقوله (٢) : " وهنا - يقصد في وادي درعا - نجد أن المنسوجات المطبوعة سواء أتت من الهند أو من مصر قد اختفت تماما ، وملابس الرجال والنساء لا تمثل أي اختلاف عن بعضها ، وهم الذين يغزلونها بأنفسهم ، وهذه المنسوجات كلها لون الصوف . . أي اللون الأبيض المتسخ واللون الأسود التي تتفاوت درجة دكانته ، والكثير من البدو يحملون بالكاد بعض قطع القماش حول وسطهم أو على أكتافهم . . أما حلي النساء فتشتمل على حلقة كبيرة معلقة في غضروف الأنف ، وعقد يتركب من أصداف صغيرة من أصداف البحر الأحمر ، وسلسلتين صغيرتين من الحديد مثبتتين في براقعهن ويحرصن على الإحتفاظ بهذه السلاسل البراقة " .

كما أشار تاميزيه إلى السرج الجميلة التي كانت على ظهور الخيول بالطائف بقوله (٣) : " يركب السيد بغلة جميلة ، مسرجة بسرج جميل موشي بالنقوش والزين يرافقه عدد من العبيد يمدون له سجادة الصلاة في فناء المسجد " .

أما داوتي فقد شاهد على مقربة من الطائف مجموعة من الفعلة وهم يكسرون الصخور من الجبال لاستخدامها في المباني ، كما أشار إلى أن المباني الجيدة في الطائف كانت مزينة بالجص (٤) .

أما محمد حسنين هيكل فقد أورد وصفاً لملابس شاهدها على أحد المرافقين له بالطائف

---

(١) تاميزيه ، رحلة ، ص ٧٣ .

(٢) تاميزيه ، رحلة ، ص ٧٦ ، ٧٧

(٣) جاكلين ، اكتشاف ، ص ٢٦٠

(٤) Doughty , op, Cit., p. 333.

فذكر " . . يلبس الصمادة والعقال الصرف على رأسه ، وجلباباً يتمنطق فوقه بقماشه حمراء أشبه شيء بالفوطة، تتدلى من خصره إلى أسفل ظهره حتى تحاذي الركبتين في مثلث لايبدو منه من الأمام غير انحدار القماش من حيث يربط حتى يستدير ليبدو في صـــورة المثلث وراء ظهره ، وهو يلبس في قدميه نعلين حجازيتين لاشيء فيهما من زخرف النعـال التـي يلبسـها أهـل مكـة ، والتـي زخـرفـت . . على طراز النعال النجدية (١) " .

كما شاهد هيكل بعض الأعمال الفنية بقصر شبرا ، ووصفها بقوله : " ومصراعا الباب من خشب جميل النقش ثمين ، وطالعنا سُلَّم القصر من وراء الباب ، وهو في مثل عرضه ، صُنع من رخام إيطالي جميل ، وقام عن جانبيه درابزون من الحديد الدقيق الصناعة ، وتدل آثار من النحاس باقية بأعلى الدرابزون على عناية بنقشه وزخرفته (٢) " .

ومن ناحية أخرى فقد وردت في ثنايا مؤلفات مؤرخي الطائف إشارات لصناعات مختلفة عند حديثهم عن تجديدات تمت في بعض المباني ، ومنها مسجد الحبر عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن أمثلة ذلك :

" . . وقد وضع في حائط هذا المسجد مزولة يعلم منها أوقات الصلاة صنعه الشيخ محمد بن سليمان المغربي (٣) " .

" وكان رضي الله عنه – يقصد ابن عباس – يلبس الخز ، ويعتم بعمامة سوداء يرخيها شبرًا (٤) " .

"

---

(١) هيكل ، في منزل ، ص ٣٣٣ .
(٢) هيكل ، في منزل ، ص ٣٤١ .
(٣) العجيمي ، اهداء ، ص ٥٩ .
(٤) العجيمي ، اهداء ، ص ٦٣ .

" ومنبر - يقصد منبر مسجد ابن عباس - خشب فيه عشر درجات ، وعليه قبة صغيرة من خشب ليس بينها وبين سقف المسجد إلا نحو شبرين (١) " .

" وأمامه باب على يمينه محراب من رخام قطعة واحدة ، وهو ناتٍ عن جدار المسجد . . وعليه وحوله بناء مبلط بنورة (٢) " .

---

(١) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٣ .

(٢) العجيمي ، إهداء ، ص ٧٣ .

الخاتمة

بعون الله تبارك وتعالى تم الإنتهاء من هذا الجزء الذي يهدف إلى توفير المعلومات المتصلة بالآثار التي ذكرها مؤرخو الطائف ، أو التي دونها الرحالة الذي زاروا هذه المحافظة ، وجمعها بين دفتي هذا الجزء تسهيلاً للباحثين عناء البحث عنها في مؤلفاتهم من جهة ، وإكمال المسيرة التي بدأها هؤلاء المؤرخون والرحالة ، بتحقيق ماأوردوه من معلومات ، وبذا جمعت هذه الدراسة بين الدراسة النظرية من مؤلفات هؤلاء وأولئك والدراسة الميدانية التي قمت بها للمواقع الأثرية التي تحدثوا عنها ، وماأضفته إليها من معلومـــات عن حالة تلك المواقع في الوقت الراهن ، وأحسب أنني حققت ماأرمي إليه .

وقد تنـاولـت الدراســة مدينــة الطـائف ، من حيث تخطيطها ، وحاراتها ، وأزقتها ، وأسواقها ، وأسوارها ، وأبوابها ، وأبراجها ، وثكناتها العسكرية ، وكذلك تحدثت الدراسة عن المساجد ، والمواقف ، والمصليات ، والمقابر ، والعيون ، والآبار والبرك ، والقنوات ، والقصور ، والمنازل ، والأسبلة ، والمدارس ، والمكتبات ، والحمامات ، فضلاً عن الدروب القديمة المؤدية إلى الطائف ، التي سلكها الرحالـة ، كما طـالت الدراســة النقـوش الكتابية ، والصناعات التي كانت رائجة في المحافظة .

ففيما يتعلق بمدينة الطائف فقد أوضحت أوصاف الرحالة الذين زاروها أنها بلدة صغيرة الحجم ، مستطيلة الشكل تقريبا ، مساحتها حوالي خمسمائة ألف متر مربع يحيط بها سور من اللبن سمكه ثماني عشرة بوصة ، يدور حوله خندق ، ويضم السور بداخله ثلاث محلات ، هي محلة فوق ، محلة أسفل ، محلة السليمانية ، وتتوفر في هذه المدينة المرافق والخدمات ، أما القرى فقد اقتصر حديثنا على القرى التي ورد ذكرها في مؤلفات مؤرخي الطائف ، والرحالة الذين زاروه ، مع التركيز على القرى التي شاهدوها .

وقد تبين لنا بعد زيارة مواقع هذه القرى - أن أغلبها - وبخاصة المجاورة لمدينة الطائف قد دخلت في مدينة الطائف ، وأصبحت من أحيائها ، ومن أمثلة ذلك : شبرة ، قروة ، معشي ، المثناة ، السلامة ، نخب ، وج ، حوايا ، شهار ، السداد ، قملة ، رحاب ، الريان . . أما القرى البعيدة عن مدينة الطائف فمعظمها خرب

الآن لقيام الناس ببناء مساكن جديدة لهم ، نتيجة للنهضة العمرانية الهائلة التي تمر بها بلادنا في هذا العهد الزاهر .

وبالنسبة للدروب القديمة المؤدية إلى الطائف فعددها مايقارب أربعة عشر درباً ، ولكننا لم نذكر منها إلا الدروب التي سلكها الرحالة ، وهذه الدروب هي : طريق كرا ، طريق السيل أو اليمانية - طريق الطائف - أبها ، طريق الطائف - اليمن المعروف باسم درب العصبة ، إلى جانب الدروب المحلية ، التي سلكها الرحالة ، وهي طريق الطائف - الهدا ، طريق الطائف - الشفا ، طريق الطائف - ثمالة .

ومن خلال ماسجله هؤلاء الرحالة يتضح بجلاء حجم المشقة والمعاناة التي كانت تصيبهم ، حيث تستغرق الرحلة من مكة إلى الطائف مثلاً ثماني عشرة ساعة يمر خلالها الرحالة بمناطق وعرة جداً ، صوروها أبلغ تصوير على النحو الذي أوردناه في موضعه بهذا الكتاب ، ليقف الجيل الحاضر على المعاناة التي كان يتكبدها الآباء والأجداد ، وكيف أضحت هذه الطرق في هذا العهد الزاهر الذي شقت فيه الطرق السريعة الآمنة على أحدث النظم المعمول بها عالميا ، فأصبح المسافر من مكة إلى الطائف مثلاً لايستغرق بالسيارة أكثر من ساعة بعد أن كان الأجداد يستغرقون ثماني عشرة ساعة .

كما تناولت الدراسة المباني الدينية ، مثل : المساجد ، والمواقف ، والمصليات ، وماسجله المؤرخون والرحالة عنها ، وخرجنا بمعلومات جيدة عنها ، وبخاصة المعلومات المتصلة بالتجديدات والترميمات التي تمت في مسجد الحبر عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما ، وواجهت الدراسة مشكلة تعدد الأسماء للمسجد الواحد وتناقضها ، وكذلك صعوبة تحديد مواقع بعضها .

وفيما يتصل بالمنشآت المدنية فلم تحظ بذلك الاهتمام الذي حظيت به المباني الدينية ، إلا بقدر مااسترعى انتباه الرحالة ، أثناء مشاهدتهم لمثل هذا النوع من المباني وماارتبط من هذه المباني بحدث تاريخي عند المؤرخين .

وبالنسبة للمباني الحربية فعلى الرغم من التصور الذي خرجنا به عن بعض المباني الحربية بمدينة الطائف ، مثل : السور ، والبوابات ، والأبراج ، والقلعة ، والثكنة

العسكرية ، والخندق الذي كان محيطاً بالسور ، فإن هذا التصور لايزال غير وافٍ وبخاصة المباني الحربية التي تقع خارج مدينة الطائف .

أما الكتابات فقد جمعنا من مؤلفات المؤرخين والرحالة نصوصاً جيدة ، وتبين لنا أن معظمها أصابه الضياع ، والعبث ، وعلى سبيل المثال مقبرة الشهداء ، والمقبرة العامة ، ومقبرة الوهط ، ومقبرة شهار كانت كلها زاخرة بمئات النقوش ، ولكننا لم نعثر منها إلا على عشرات ، وينطبق الحال على جبل السكارى الذي امتدت إليه يد العبث حتى أزالت نقوشـه تمامـاً ، كما امتدت يد العبث إلى نقوش الردف ، والهدا ، ووادي سيسد وغيرها . . . وقد نشرنا جميع النقوش التي جمعتها البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريكمانز ولبنز ، والتي نشرها العالم الأثري أدولف جرهمان ، ونظراً لسوء تصوير البعثة لهذه النقوش فقد وقع جروهمان في أخطاء علمية في قراءة هذه النقوش ، حيث لم يقتصر خطأه على قراءة كلمة أو كلمتين أو سطر أو سطرين فحسب ، بل امتد الخطأ إلى نقوش بأكملها ، وكنا صححنا مجموعة منها في كتابنا النقوش ، واستكملنا بحمد الله تصحيح ماتبقى منها في هذا الجزء .

أما الصناعات فلم ترد في كتابات المؤرخين والرحالة إلا إشارات مقتضبة عنها ومن الصعوبة الإحاطة بما كان يعتلج في محافظة الطائف من نشاط صناعي في ضوء شح المعلومات عنها ، ولكن بالمقابل وجدنا إشارات عند المؤرخين تتحدث عن بعض أنماط الصناعة عند حديثهم عن إجراء تجديدات في بعض المباني ، كما لم نغفل أوصاف الرحالة لبعض الملبوسات والأدوات التي شاهدوها في المحافظة ، سواء ماكان ملبوساً على أبناء المحافظة ذكوراً وإناثاً ، أو ماشاهدوه من أثاث داخل المباني التي سكنوها أو تلك التي ارتاحوا فيها ، وتحقيقاً للفائدة العلمية المرجوة فقد استعنا في هذا الجزء بالرسومات ، والخرائط ، والصور للمواقع الأثرية التي ذكرها المؤرخون والرحالة ، فجاءت هذه الدراسة بتوفيق الله سبحانه وتعالى واضحة ومدعمة .

المصادر والمراجع

(العربية)

أولاً : المخطوطة :

(١) أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي ، اللطائف في تاريخ الطائف " نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ٢٣ تاريخ .

(٢) عبدالحفيظ عثمان بن محمد القاري الفتني الإدريسي ، رسالة مختصرة جداً مفيدة كأنها زبيدة ملتقطة من أربعة تواريخ عن نسخة مستنسخة عن نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف ، محفوظة لدى الأستاذ محمد سعيد كمال .

(٣) عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي ، " عقود اللطائف في محاسن الطائف " نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٢٢ تاريخ دهلوي .

(٤) محمد بن علي بن محمد بنْ عَلّان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي ، الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٢٠ تاريخ دهلوي .

ثانياً : المطبوعة :

(٥) ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسني ، مراجعة شفيق غربال (القاهرة : دار القلم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سلسلة تراثنا ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) .

(٦) ابن هشام محمد بن عبدالملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميري ، السيرة النبوية ، جـ ٤ ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي (بيروت : دار إحياء التراث العبي ، د.ت) .

(٧) أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي العياشي ، ماء الموائد أو الرحلة العياشية ، جزءان ، وضع فهارسها محمد حجي ، ط ١ (الرباط : د.م ، ١٩٧٧) .

(٨) أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري الميورقي ، بهجة المهج في فضائل الطائف ووج ، تحقيق إبراهيم بن محمد الزيد ، ط ١ (الطائف : د.ن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

(٩) أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة

الأقاليم (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٠٩ م) .
(١٠) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مجلدان (بورسعيد : مكتبة الثقافة الدينية ، د . ت) .
(١١) أبو الفتح جمال الدين يوسف بن محمد الدمشقي الشهير بابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المعروف باسم تاريخ المستبصر (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ م) .
(١٢) أبو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض (بيروت : دار مكتبة الحياة - ١٩٧٩ م)
(١٣) أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبة ، المسالك والممالك (بغداد : مكتبة المثنى ، د . ت)
(١٤) أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي ، سفرنامه ، رحلة ناصر خسرو القبادياني ، ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي ، ط١ (الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .
(١٥) أيوب صبري ، مرآة جزيرة العرب ، الجزء الأول ، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي ، ط ١ (الرياض : دار الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .
(١٦) تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جـ ١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د . ت) .
(١٧) ________________ ،العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٨ أجزاء (جـ ١ تحقيق محمد حامد الفقي ، الأجزاء ٢ - ٧ تحقيق فؤاد سيد ، الجزء الثامن ، تحقيق محمود محمد الطناحي (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٩ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٥٩ - ١٩٦٩ م) .
(١٨) الحافظ أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، جـ ٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) .
(١٩) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله الأكوع ، ط ٣ (بيروت : دار الآداب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

(٢٠) حسن بن علي بن يحيى بن عمر بن أحمد بن محمد الحنفي المكي ، إهداء اللطائف من أخبار الطائف ، تحقيق يحيى محمود ساعاتي ، ط ٢ (الطائف : دار ثقيف للنشر والتأليف ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .

(٢١) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، أخبار البلاد وآثار العباد (بيروت : دار صادر ، د . ت) .

(٢٢) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ، معجم البلدان ، جـ ٤ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

(٢٣) العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي ، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، جزءان (الطائف : مكتبة المعارف ، د . ت) .

(٢٤) علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عراق الكناني الدمشقي الحجازي ، نشر اللطائف في قطر الطائف ، تحقيق عثمان الصيني ، ط ١ (الطائف : المطبعة الأهلية للأوفست ، إصدار نادي الطائف الأدبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

(٢٥) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ، تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه ريفود والبارون ماك كوكين ديسلان (باريس : دار الصناعة السلطانية ، ١٨٥٠ م) .

(٢٦) محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، جـ ١ ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، ط ١ (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .

(٢٧) محمد المدعو جار الله بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد ، تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف ، تعليق ومراجعة محمد سعيد كمال ومحمد منصور الشقحاء ط ١ (الطائف : مطابع الحارثي ، إصدار نادي الطائف الأدبي ، د . ت) .

(٢٨) محمد صادق باشا ، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج ، ط ١ (القاهرة : المطبعة الكبرى الأميرية ، ١٣١٣ هـ) .

(٢٩) محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس (أكسفورد : مطبعة جامعة أكسفورد ، ١٩٦٦ م) .

ثالثاً : المراجع الحديثة:

(٣٠) بهجت كامل التكريتي ، الطائف في كتب الجغرافيين العرب ، ضمن دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الأول - مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثاني ، ط ١ (الرياض : جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

(٣١) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم ، نقله إلى العربية قدري قلعجي ، وقدم له حمد الجاسر ، ط ١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) .

(٣٢) حسين عبدالله باسلامة ، حياة سيد العرب ، ط ١ (جدة : المطبعة الشرقية ، ١٣٥٣ هـ) .

(٣٣) حمد الجاسر ، الطائف في القرن الحادي عشر ، مجلة العرب ، الجزء الرابع ، السنة السابعة (شوال ١٣٩٢ هـ / تشرين ، نوفمبر ١٩٧٢ م) .

(٣٤) خليل بن إبراهيم المعيقل ، دراسة لآثار موقع عكاظ ، الدارة ، العدد الأول ، السنة الحادية والعشرون ، (شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة ١٤١٥ هـ) .

(٣٥) خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، آيار " مايو " ١٩٨٠ م) .

(٣٦) ــــــــــــ ، مارأيت وماسمعت ، تقديم عبدالرزاق كمال ، ط ١ (الطائف : مكتبة المعارف ، سلسلة المكتبة الكمالية رقم ٢٣ ، د . ت)

(٣٧) روبن بدول ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، ترجمة عبدالله آدم نصيف ، ط ١ (الرياض : د . ن ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .

(٣٨) سعاد ماهر محمد ، الطائف ووج ومابها من آثار النبي صل الله عليه وسلم والمساجد الاثرية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة السادسة (جماد ثاني ١٤٠١ هـ / ابريل ١٩٨١ م) .

(٣٩) سعد بن عبدالعزيز الراشد ، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة " دراسة تاريخية وحضارية أثرية " ط ١ (الرياض : دار الوطن للنشر والإعلام - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

(٤٠) سعيد الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط ٢ (دمشق : دار الفكر ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) .

(٤١) شـرف بن عبدالمحسن البركاتي ، الـرحلة اليمانية ، طـ ٢ (د٠م ، د ٠ن ، د ٠ ت)
(٤٢) شكيـب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ، الارتسـامات اللطـاف في خاطر الحاج إلـى أقـدس مطـاف ، صححه وعلـق عليـه عبدالرزاق محمد سعيـد كمـال ، طـ ١ (الطائف ، مكتبة المعارف ، سلسلة المكتبة الكمالية رقم ٢١ ، د ٠ ت) ٠
(٤٣) صـالح بن غازي الجودي ، الطائف بين الموروثات والمستجـدات ، طـ ١ (الطائف : دار الحـارثي للطباعة والنشر ، إصـدار اللجنة العليا للتنشيـط السيـاحي ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ٠
(٤٤) عـاتق بن غيث البلادي ، نشـر الرياحين في تاريخ البلد الأميـن - تراجم مؤرخي مكة وجغرافيتها على مر العصور ، جـ ١ ، طـ ١ (مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ) ٠
(٤٥) عبـدالجبار منسي العبيدي ، الطـائف ودور قبيلة ثقيف العـربية ، طـ١ (الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، سلسلة مدن ومعالم رقم " ١ " ، شـوال ١٤٠٢ هـ / أغسطس ١٩٨٢ م) ٠
(٤٦) عبـدالحي بن حسن كمال ، الطائف وأسماء أسره القديمـة وبعض عاداتهم ، طـ ١ (الطائف : مكتبة المعارف ، د ٠ ت) ٠
(٤٧) عبـدالرحمن الزامل ، منطقـة الطائف دارسة في جغرافية السكـان ، طـ ١ (الرياض - مطابع الشريف ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ٠
(٤٨) عبدالرحمن كباوي ، عبدالرحمن الزهراني ، عبدالمجيد خان ، محمد حمد التيمائي ، عبـدالرحمن المنصور ، تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقـوش الصخرية الطائف / البـاحة) الموسم الخامس ١٤١٠ هـ ، مجلة أطلال ، العدد الثـالث عشر ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ٠
(٤٩) عبـدالرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية - عربي / فـرنسي / إنجليزي ، طـ ١ (بيروت : جروس برس ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ٠
(٥٠) عبدالعزيز صالح ، الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية ، طـ ١ (الكويت : د ٠ ن ، ١٩٨١ م) ٠
(٥١) عبدالله بن محمد بن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، طـ ٣ (جدة : تهامة ، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٤٦ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م) ٠

(٥٢) عرفان محمد محمود ، أسواق العرب ، ط ٢ (بيروت : دار الشورى ، ١٩٨١ م) .
(٥٣) عمر عبدالجبار ، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، ط ٣ (جدة : دار عكاظ للطباعة والنشر ، الناشر : تهامة ، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٦٧ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م) .
(٥٤) لجنة الآثار التاريخية بنادي الطائف ، سوق عكاظ في التاريخ والأدب ، ط ١ (الطائف : منشورات نادي الطائف الأدبي ، طبع دار الزايدي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .
(٥٥) لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي ، الطائف في مرآة النثر ، سلسلة قراءات عن الطائف ، القسم الثالث ، ط ١ (الطائف : إصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .
(٥٦) مجيد خان ، الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية ، ط ١ (الرياض : الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف ، مطابع المدينة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
(٥٧) مجيد خان وعلي المغنم ، سدود أثرية في منطقة الطائف ، مجلة أطلال ، العدد السادس (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .
(٥٨) محمد حسين هيكل ، في منزل الوحي ، ط ٤ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧ م) .
(٥٩) محمد حمزة إسماعيل الحداد ، القباب في العمارة الإسلامية ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٣ م / ١٤١٣ هـ) .
(٦٠) محمد سعيد الشعفي ، كتاب بوركهارت كمصدر تاريخي واقتصادي للدولة السعودية الأولى ، جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) ، ضمن دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثاني ، ط ١ (الرياض : جامعة الرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
(٦١) محمد سعيد كمال ، قطر الطائف ومؤرخوه ، مجلة العرب ، الجزء الثاني ، السنة الثانية (شعبان ١٣٨٧ هـ / تشرين الثاني ١٩٦٧ م) .
(٦٢) ــــــــــــــ ، طرق الطائف إلى مكة ، مجلة العرب ، الجزءان ١١ ، ١٢ ، السنة الثامنة (جماديان ١٣٩٤ هـ / حزيران تموز " يونية - يوليه " ١٩٧٤ م) .
(٦٣) ــــــــــــــ ، الطائف - فصل من كتاب الطائف جغرافيته تاريخه أنساب قبائله ، مجلة العرب ، الجزء الأول ، السنة الرابعة (رجب ١٣٨٩ هـ / الموافق

تشرين الأول أكتوبر ١٩٦٩ م) .

(٦٤) محمد صالح بديره ، قصر شبرا التاريخي (الطائف : المطبعة الأهلية للأوفست ، د . ت) .

(٦٥) محمد بن عبدالله بن بليهد ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، خمسة أجزاء ، راجعه وضبطه وكتب بعض هوامشه ، وقف على طبعه وقدم للطبعة الثانية عبدالله محمد بليهد ، طـ ٢ (د . م : د . ن ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

(٦٦) محمد بن فهد الفعر ، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري ، طـ ١ (جدة : تهامة ، سلسلة الرسائل الجامعية رقم ٢٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .

(٦٧) الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور ، العيون في الحجاز وبعض من أوديته ، طـ ١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ) .

(٦٨) ____________ ، عيون الطائف ، مجلة العرب ، الجزءان التاسع والعاشر ، السنة الرابعة والعشرون (الربيعان ١٤١٠ هـ / أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٩٠ م) .

(٦٩) مديرية شرطة الطائف ، دليل المصطاف ورحلة في أرياف الطائف ، العدد الرابع (الطائف : المطبعة الأهلية للأوفست ، ١٤٠٧ هـ) .

(٧٠) مناحي بن ضاوي القثامي ، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً ، طـ ١ (الطائف : مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، طبع دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤٠٠ هـ) .

(٧١) موريس تاميزيه ، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ، ترجمه وعلق عليه محمد بن عبدالله آل زلفه ، طـ ١ (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

(٧٢) نادية حسني صقر ، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، طـ ١ (جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٩٨١ م / ١٤٠١ هـ) .

(٧٣) ناصر بن علي الحارثي : مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف ، طـ ١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

(٧٤) ____________ ، النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف ، القسم الأول ، طـ ١ (دار الحارثي للطباعة والنشر ، اصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف ،

١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ٠

(٧٥) ناصر بن سعد الرشيد ، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام ، ط ١ (القاهرة : دار الأنصار ١٣٩٧ هـ) ٠

رابعاً : الأطالس :

(٧٦) أطلس الكلية المتوسطة ومركز العلوم والرياضيات بالطائف ، ١٤٠٦ هـ ٠

(الأجنبية)

(٧٧) Angelo pesce , Taif The Summer Capital of Saudi Arabia (IMMEL publishing , 1984) .

(٧٨) Burckhardt (J) , Travel in Arabia (Frank Cass : co. ltd. , 1968) .

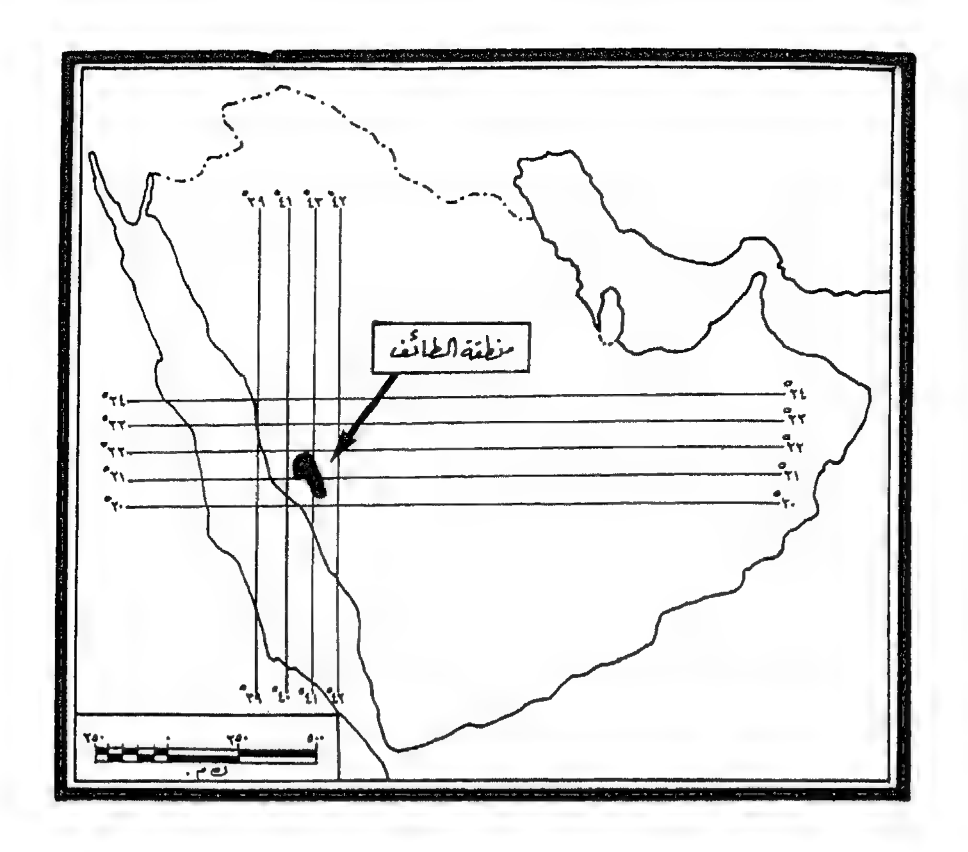
(٧٩) Doughty (M) ,Travels in Arabia Deserta , (Gloncester Mass. Peter Smith , 1968) .

(٨٠) Grohmann (A) , Excpedition Philpy - Ryckmans - Lippens in Arabia , 11 partie textes Epigraphiques , toml , Arabic Inscriptions (Louvain - Leuren , 1962) .

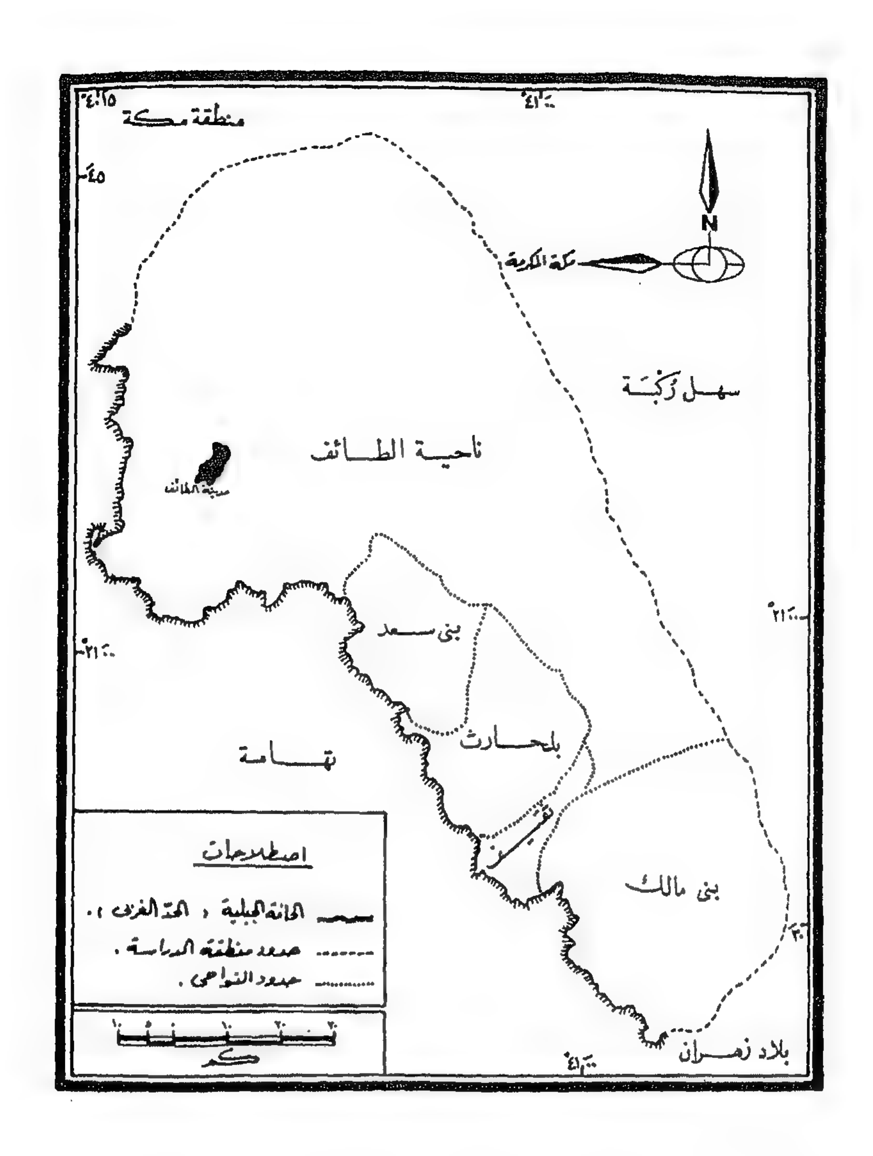
(٨١) Lippens (ph) , Expedition En Arabie , centrale (paris. Adrien M,A,i sonneyvi , 1956) .

الأشكال واللوحات

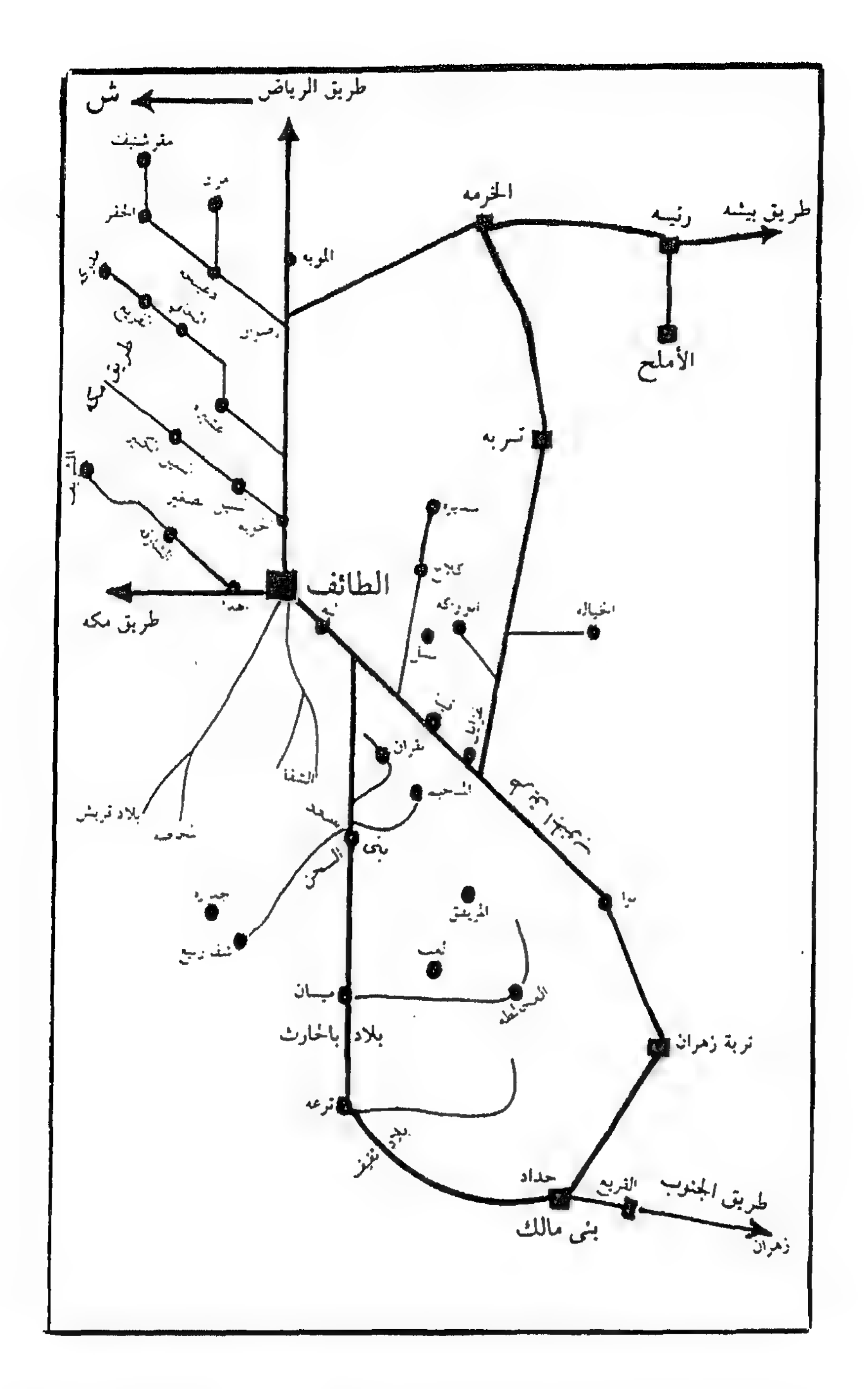
أولاً : الأشكال



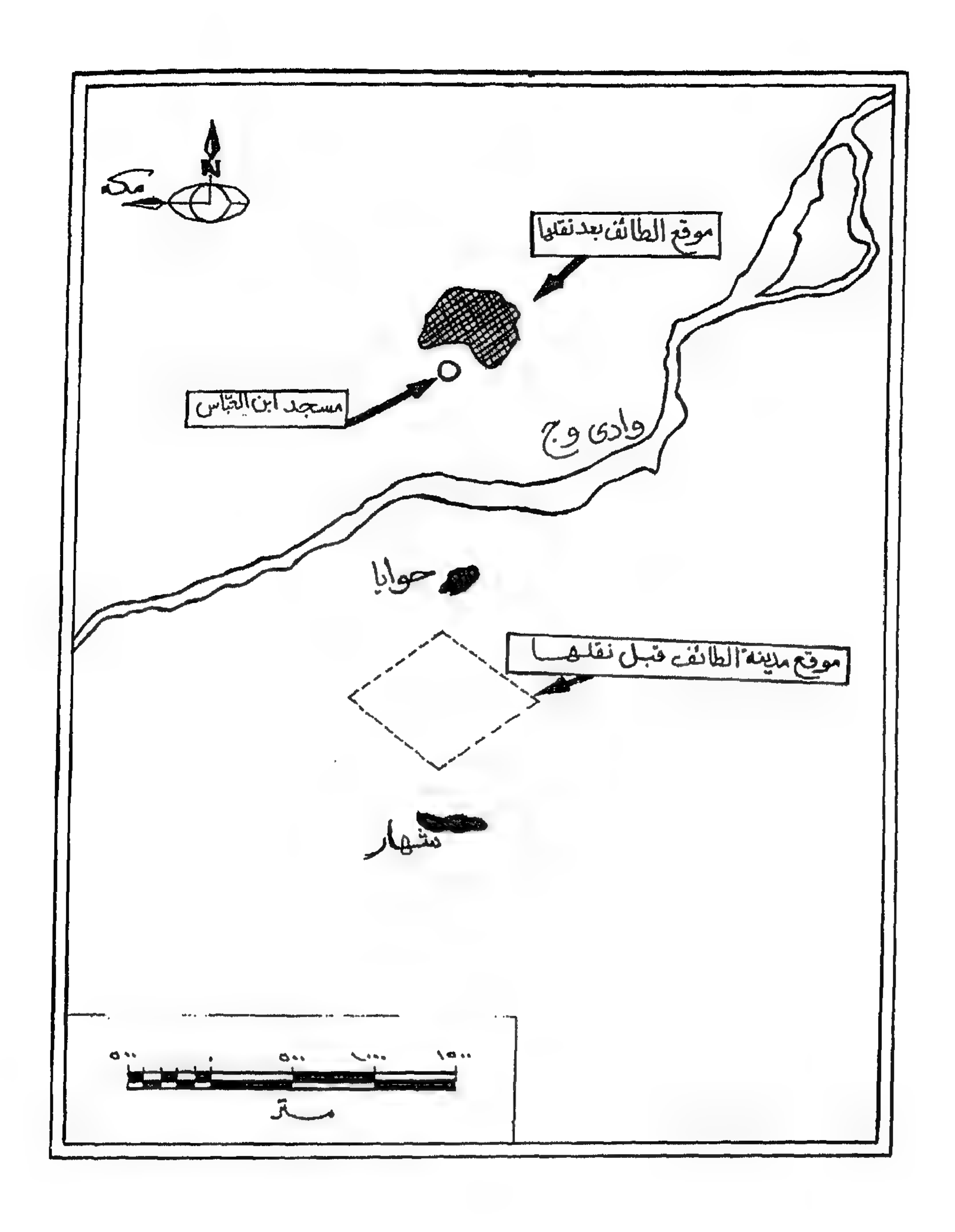
شكل رقم (١) : خريطة للمملكة العربية السعودية موقع عليها محافظة الطائف ، نقلاً عن : الزامل ، منطقة ، ص ١٢ .



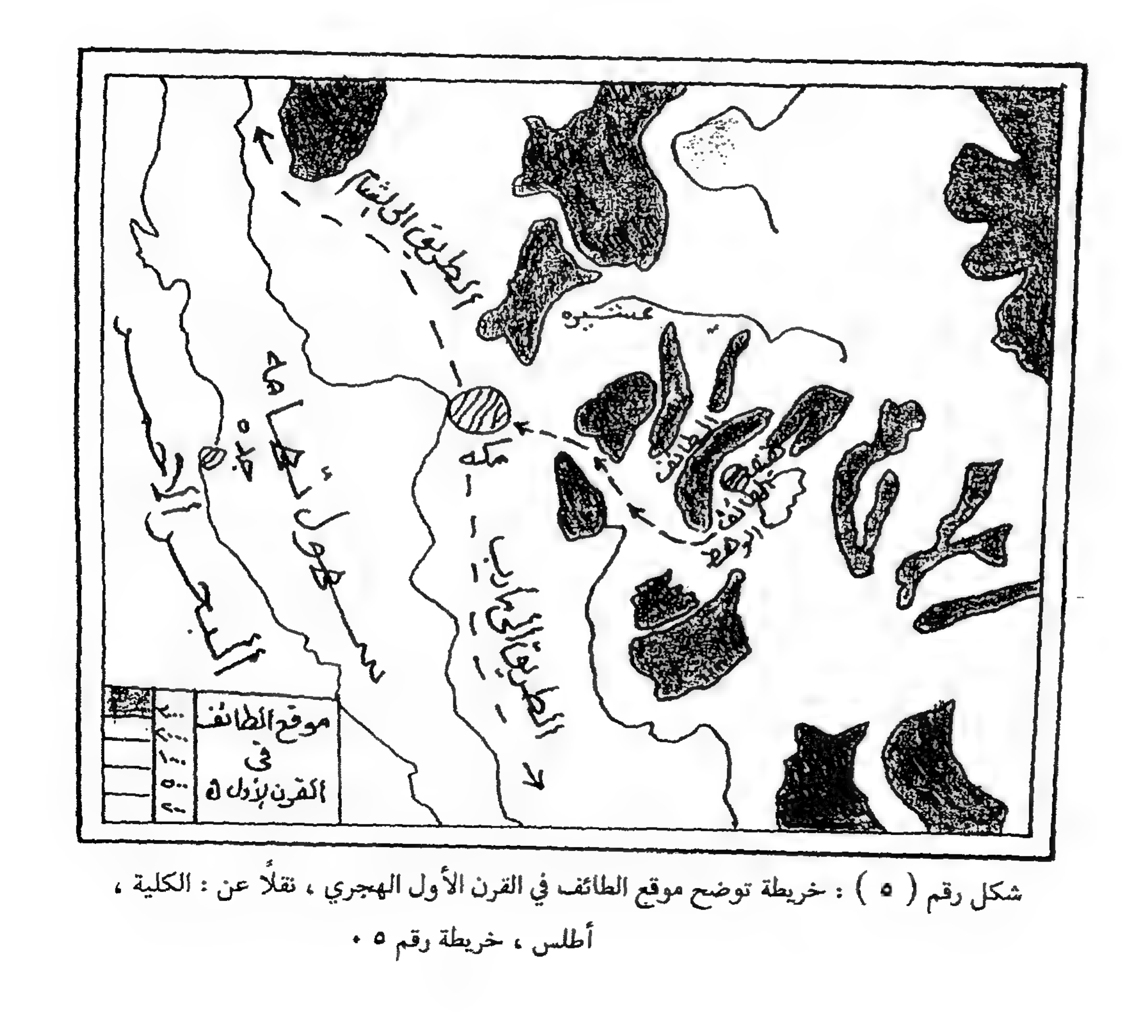
شكل رقم (٢) : خريطة لمحافظة الطائف ، نقلاً عن : الزامل ، منطقة ، ص ١٤ .



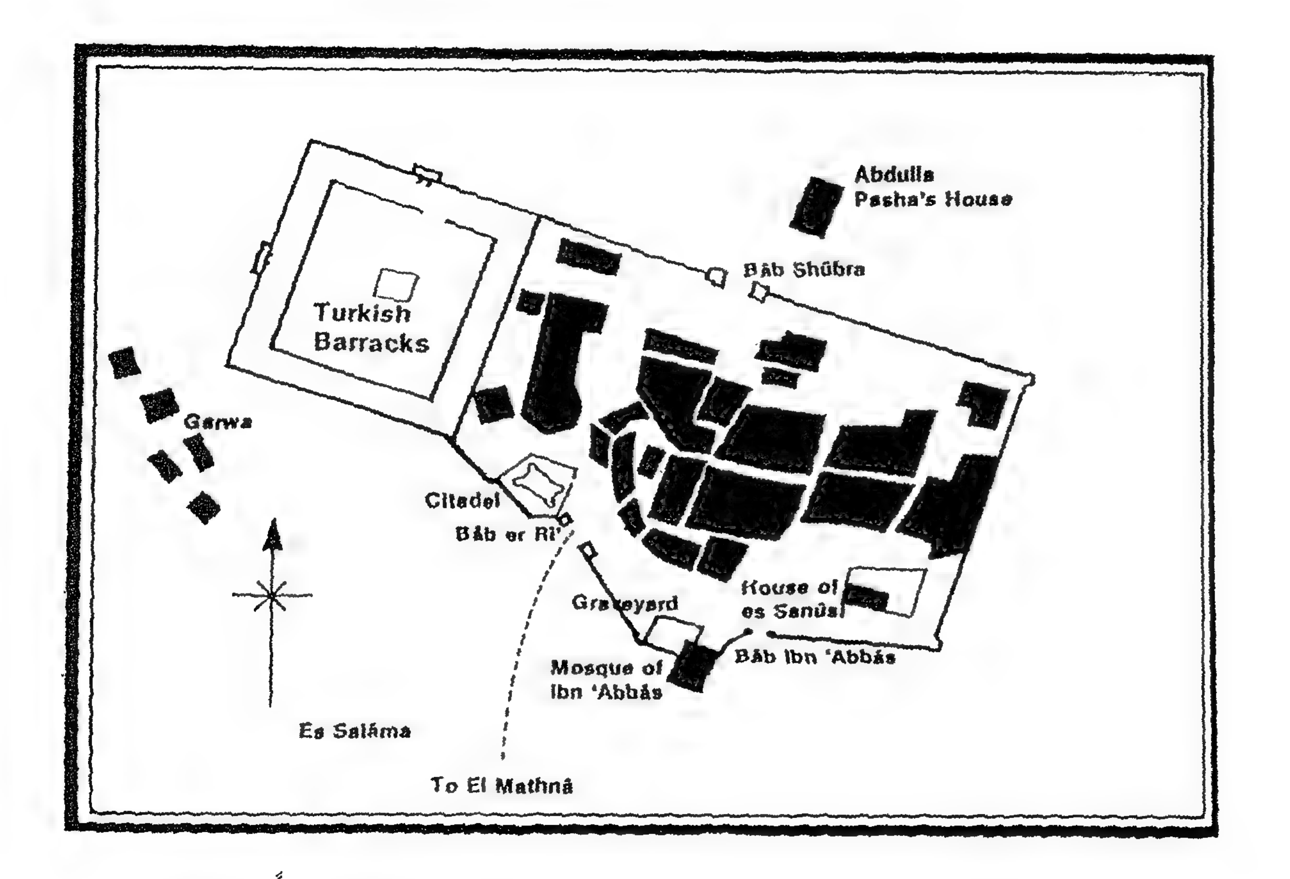
شكل رقم (٣) : خريطة توضح أهم المراكز التابعة لمحافظة الطائف ، نقلاً عن : القشامي ، تاريخ ، ص ٤



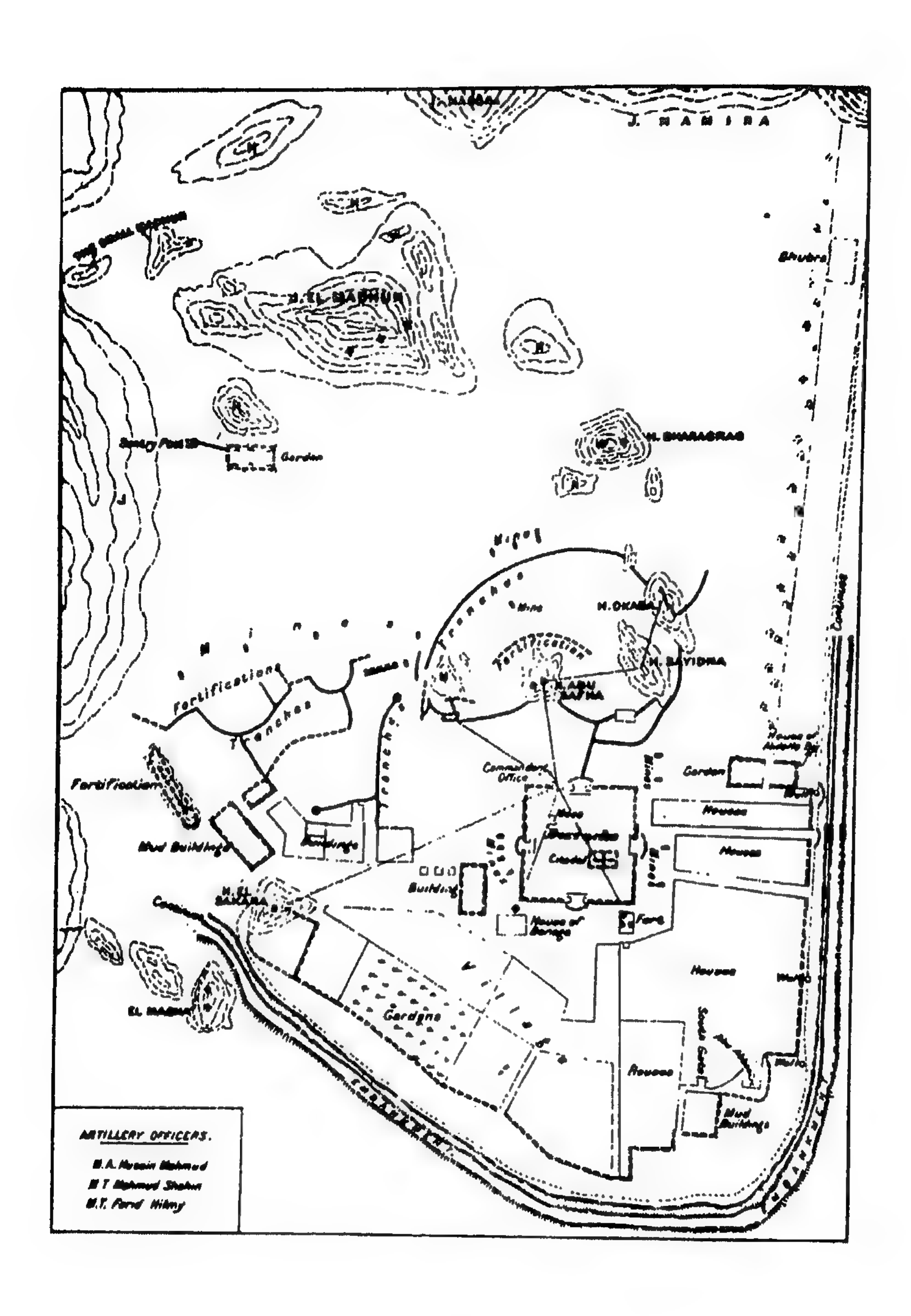
شكل رقم (٤) : خريطة توضح موقع الطائف قديماً ، ثم الموقع الذي نقلت إليه فيما بعد ،
نقلاً عن الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ٦ ٠



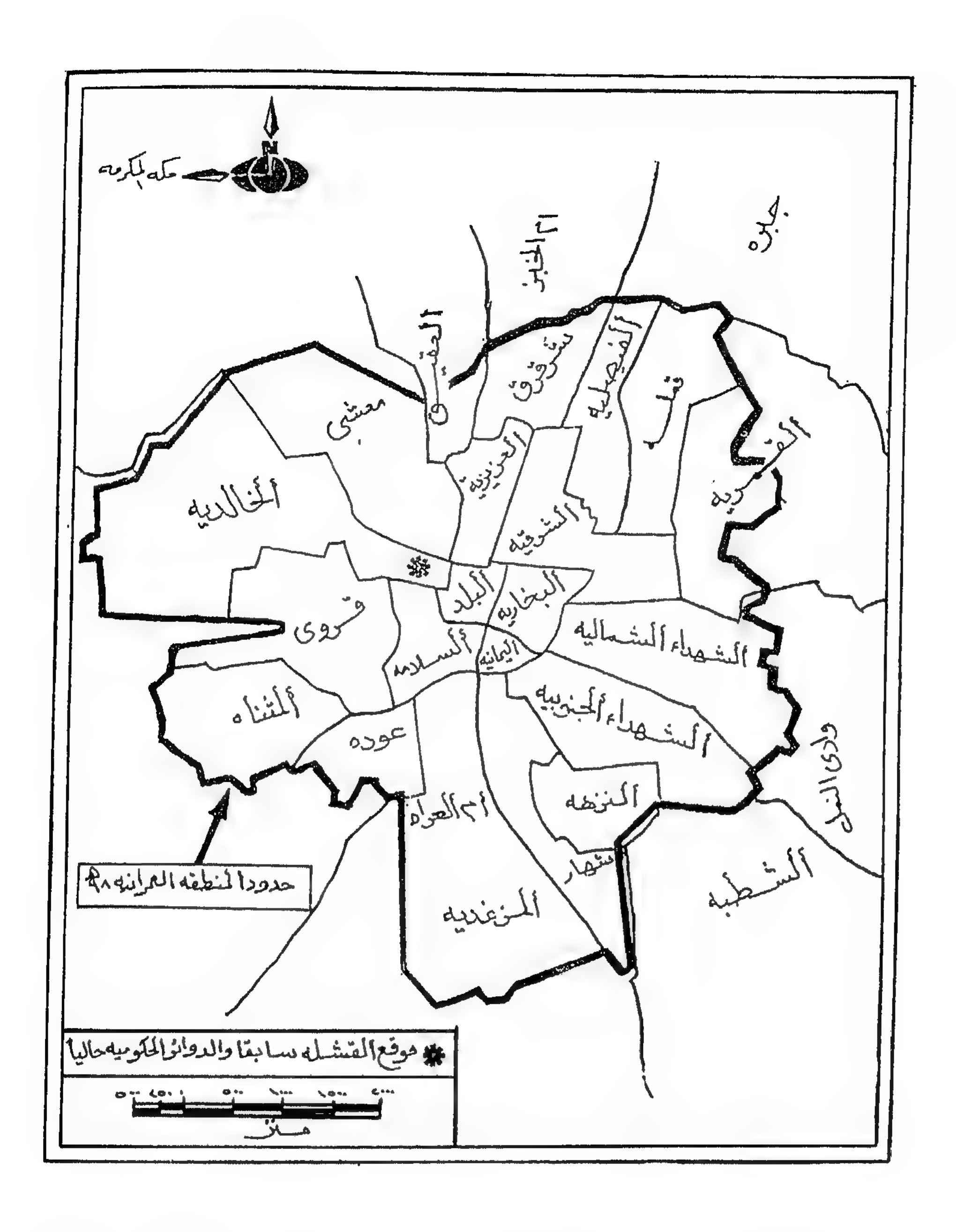
شكل رقم (٥) : خريطة توضح موقع الطائف في القرن الأول الهجري ، نقلاً عن : الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ٥ .



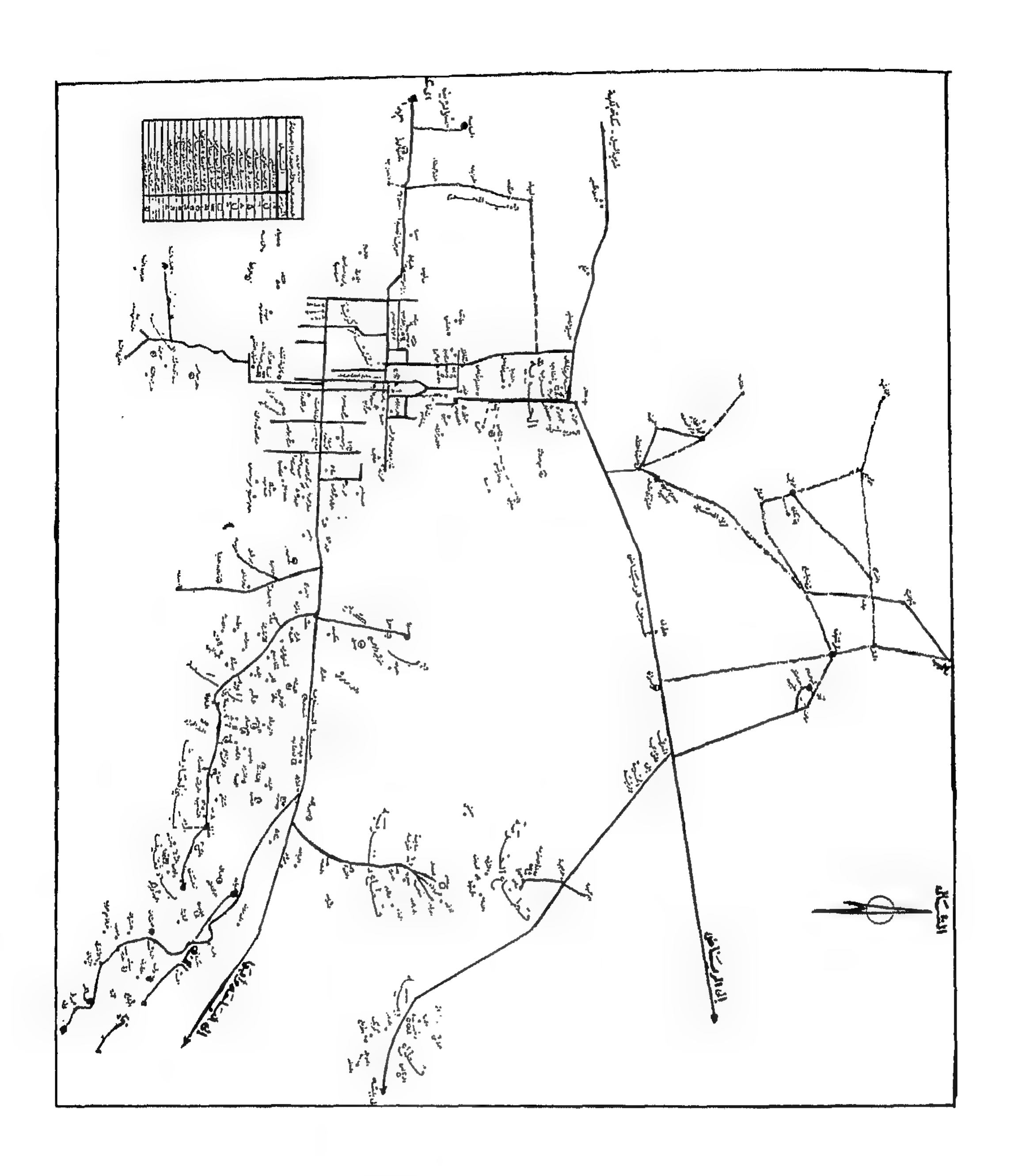
شكل رقم (٦) : خريطة توضح خطط الطائف في أواخر العصر العثماني ، نقلاً عن , Taif
p. 49.



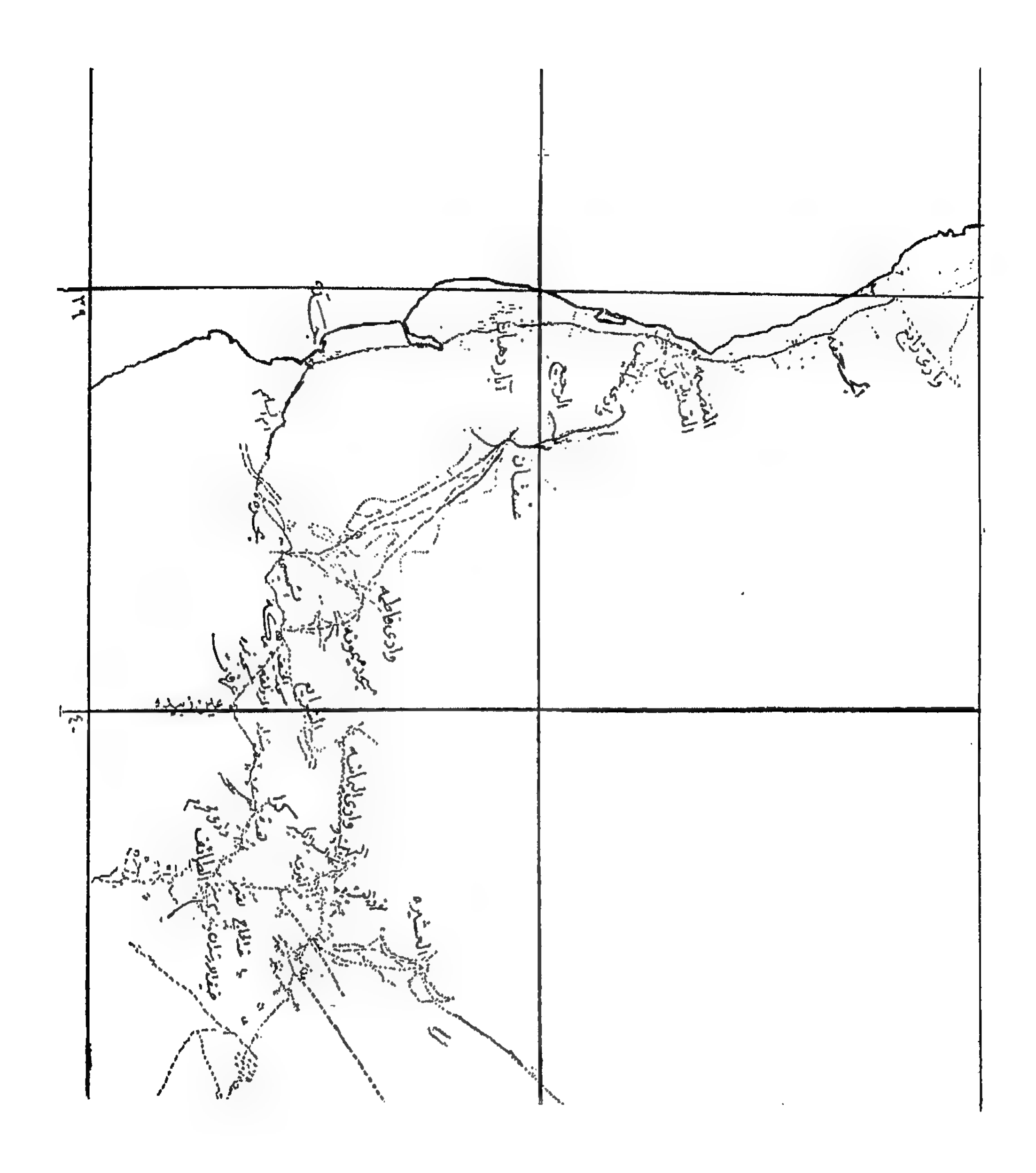
شكل رقم (٧) : خريطة توضح خطط الطائف والمناطق المحيطة بها في أواخر العصر العثماني ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ٣٠ .



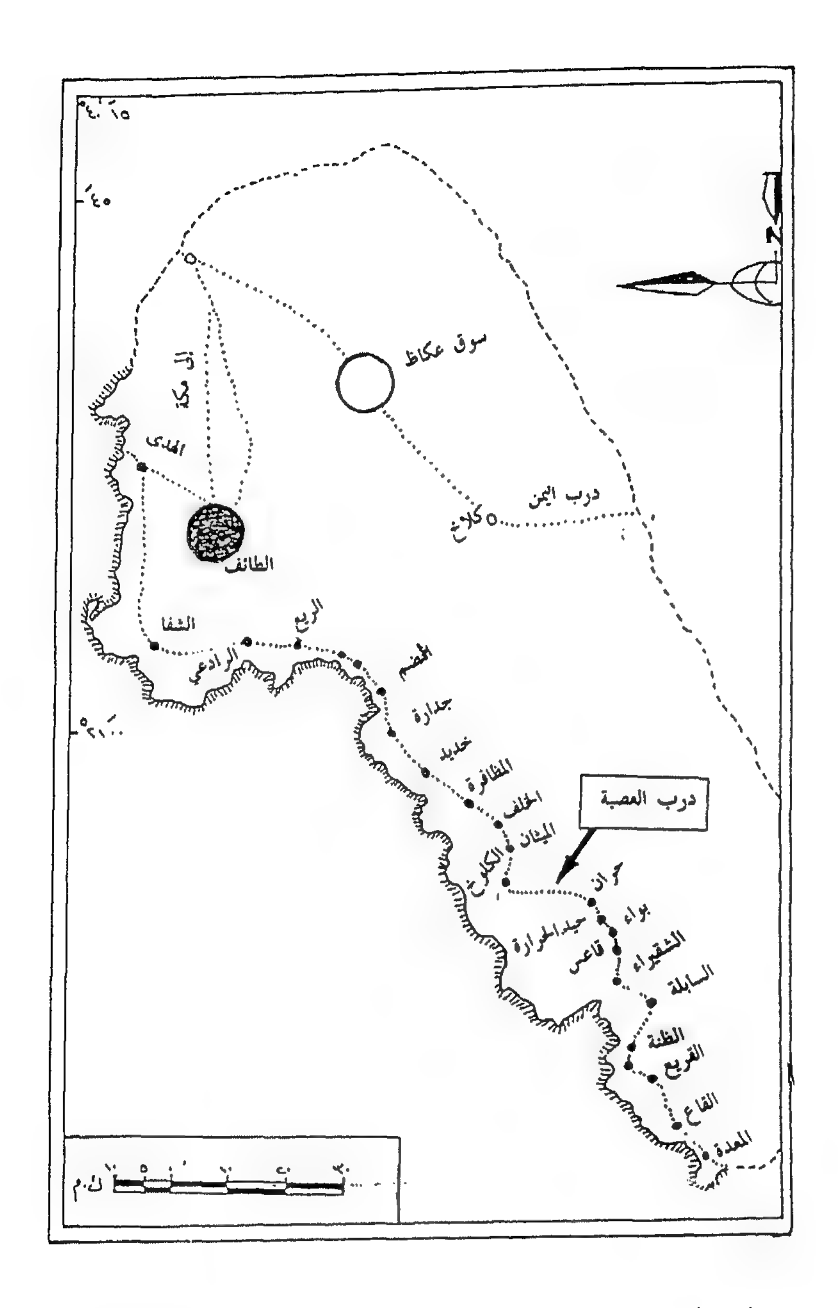
شكل رقم (٨) : خريطة توضح أحياء مدينة الطائف في الوقت الحاضر ، نقلاً عن : الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ١١ .



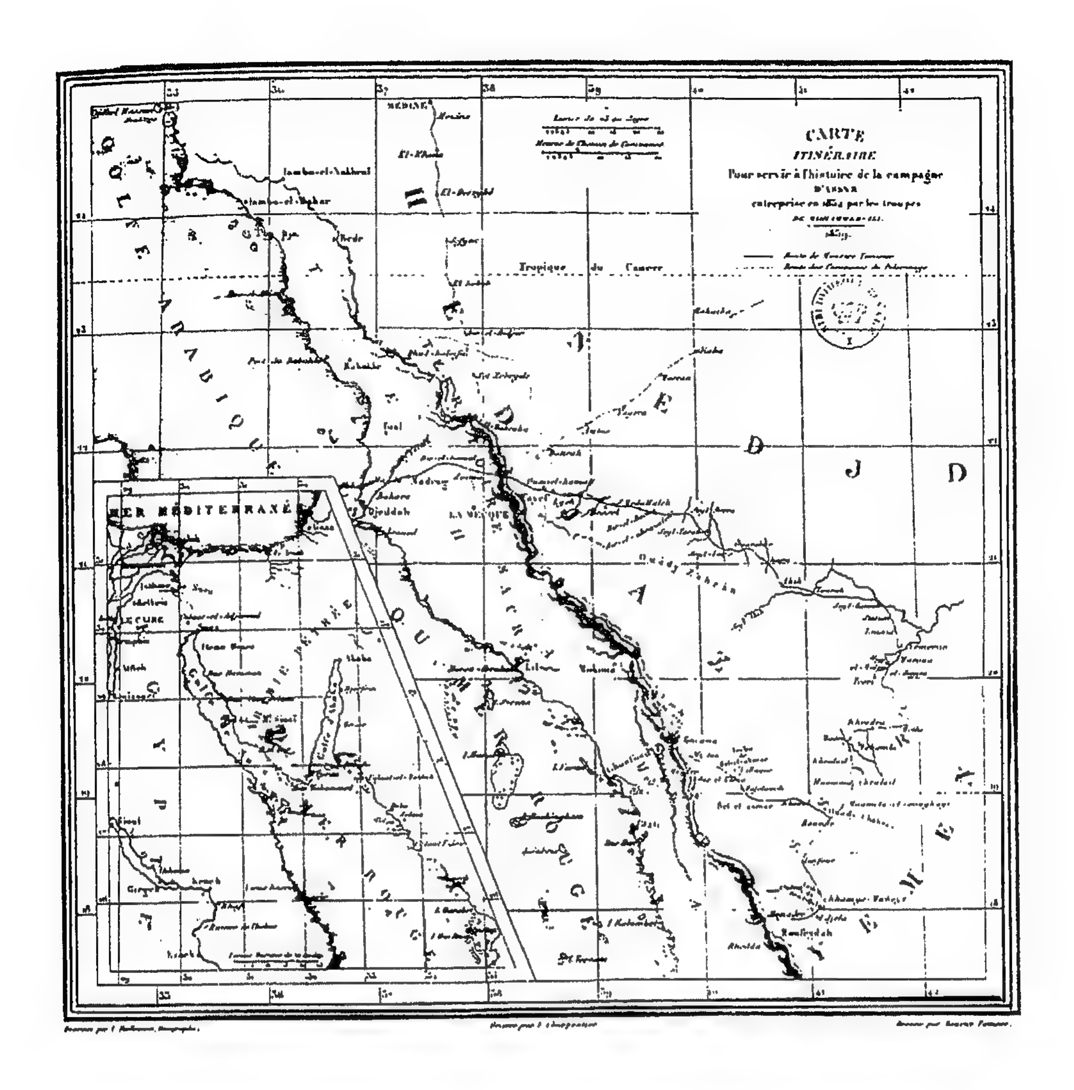
شكل رقم (٩) : خريطة موقع عليها معظم قرى محافظة الطائف ، نقلاً عن : الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ٣٩ ٠



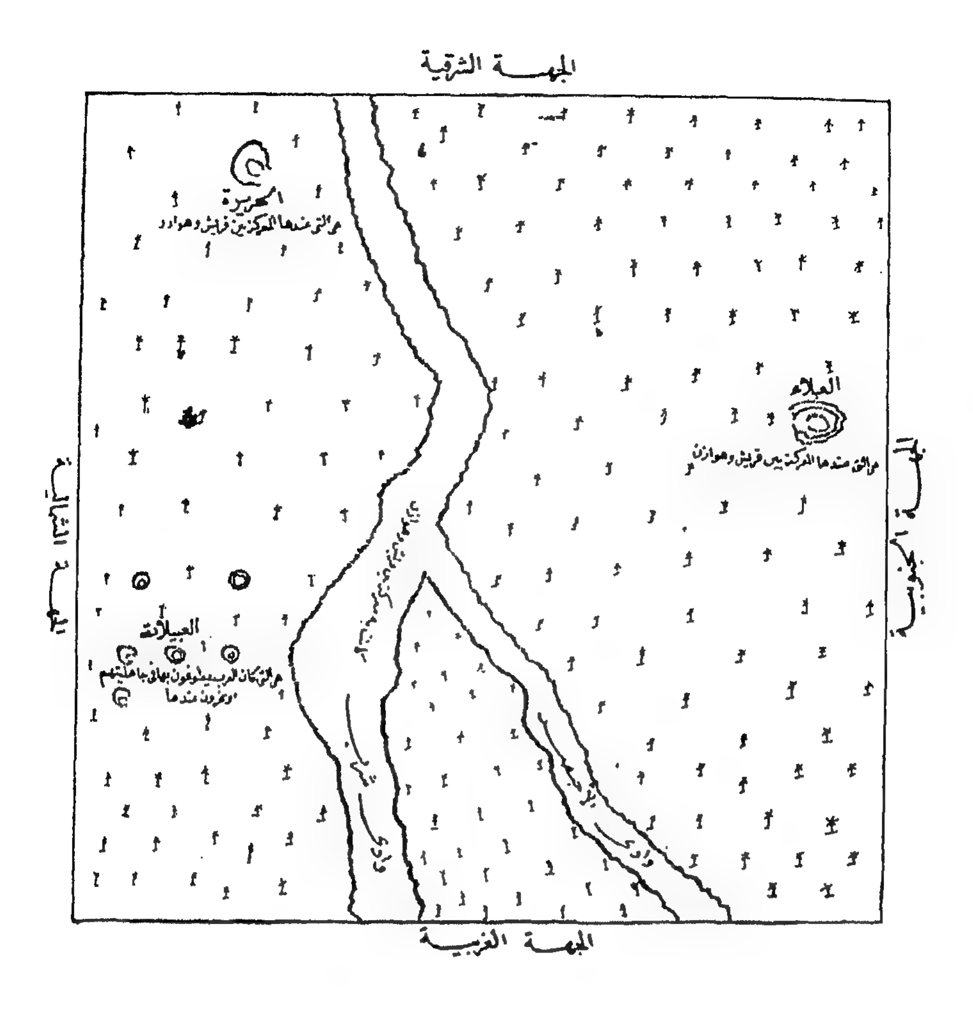
شـــكل رقــم (١٠) : خريطة توضح الدروب القديمة المؤدية إلى الطائف ، وبخاصة مكة - الطائف ، نقلاً عن : هيكل ، في منزل .



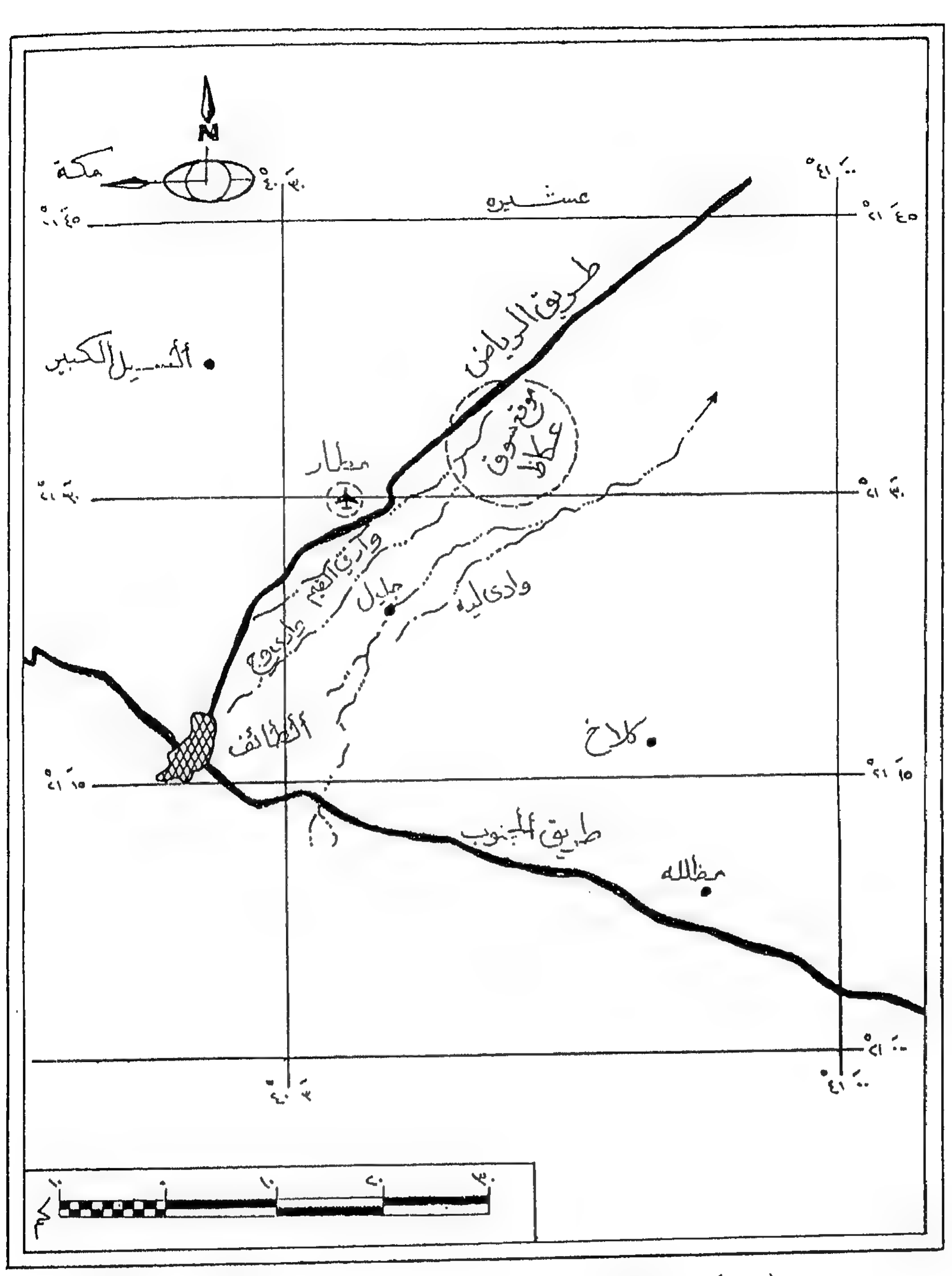
شكل رقم (١١) : خريطة توضح الدروب القديمة المؤدية إلى الطائف ، وبخاصة درب الطائف – اليمن ، المعروف باسم : درب العصبة ، نقلاً عن : الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ٣٥ .



شكل رقم (١٢) : خريطة توضح خط سير الحملة المصرية على أبها ، مكة – الطائف – أبها ، نقلاً عن : تاميزيه ، رحلة ، ص ٦ .

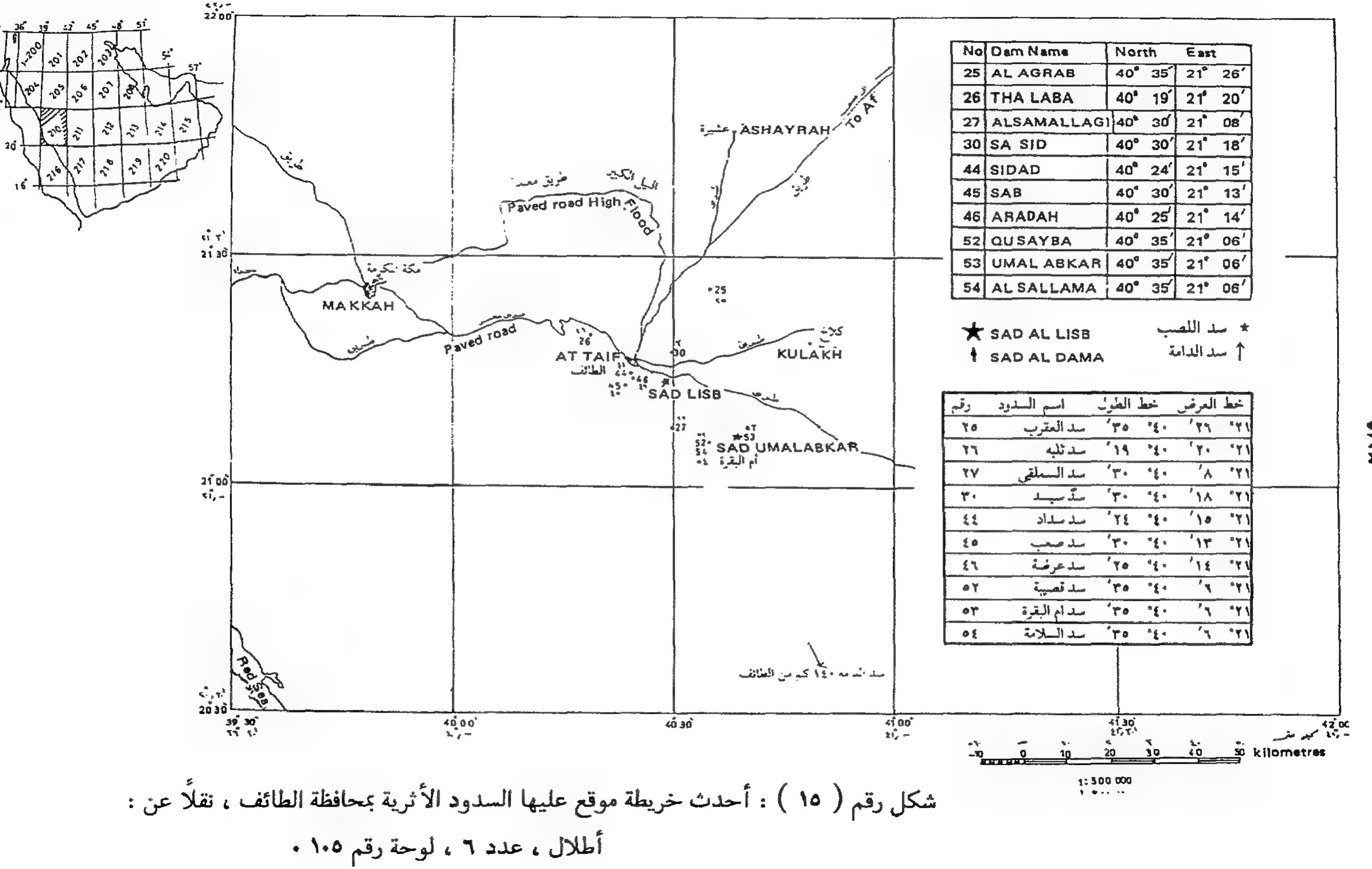


شكل رقم (١٣) : خريطة رسمها محمد بن بليهد توضح موقع سوق عكاظ ، نقلاً عن : ابن بليهد ، صحيح ، جـ ٢ ، ص ٢٢ ٠



شكل رقم (١٤) : خريطة توضح موقع سوق عكاظ بالنسبة لمدينة الطائف ، نقلاً عن :

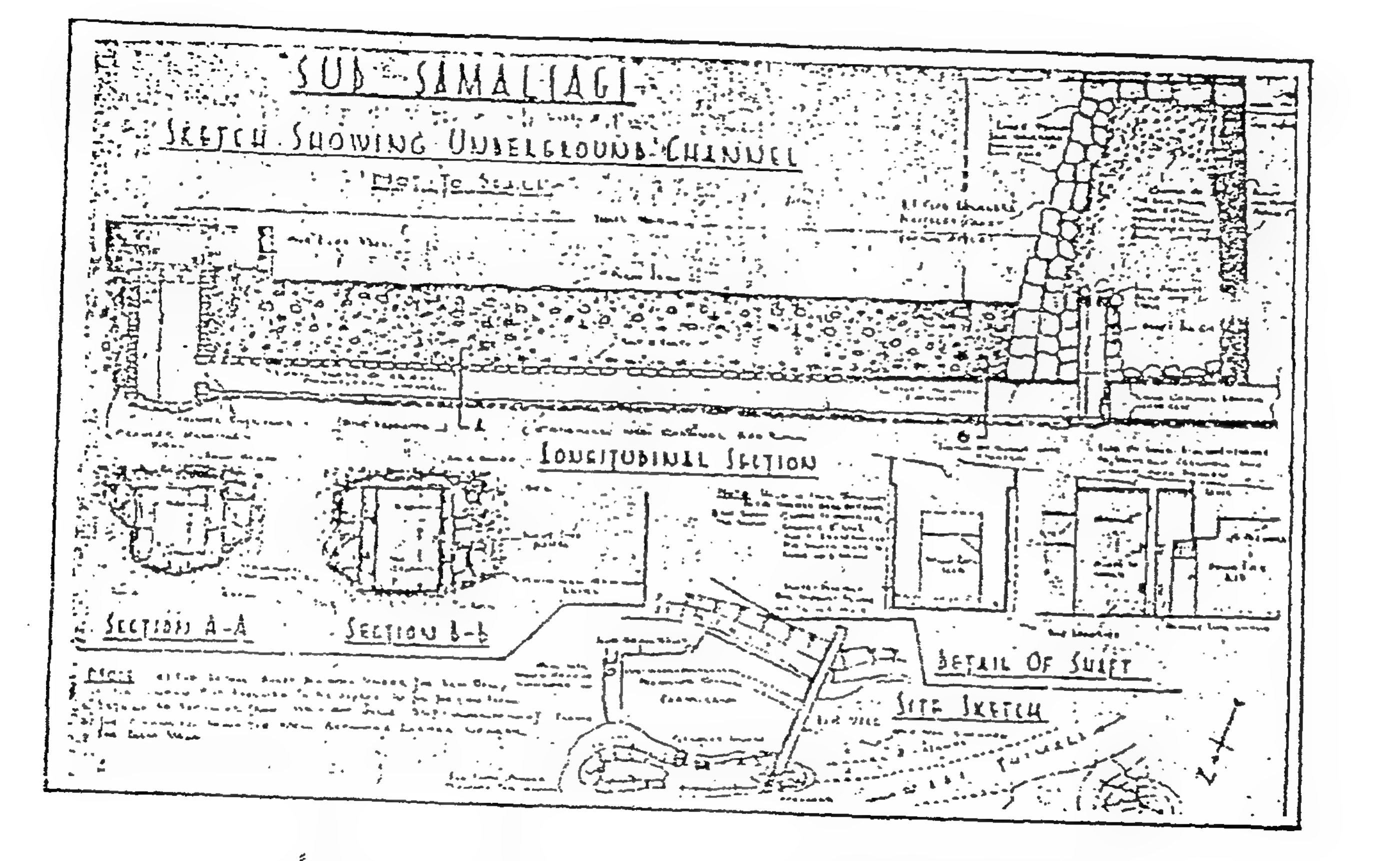
الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ٤٢ .



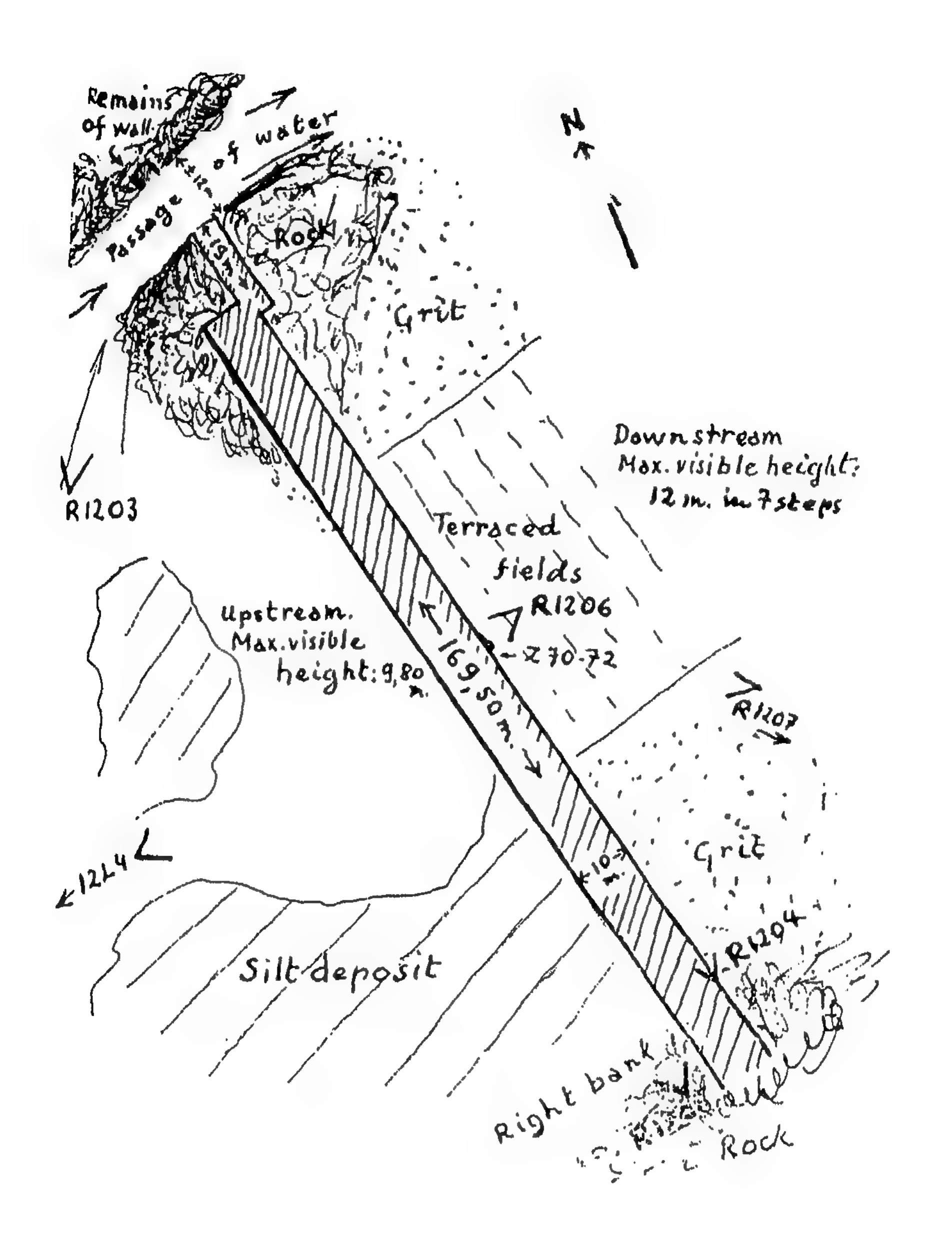
No	Dam Name	North	East
25	AL AGRAB	40° 35′	21° 26′
26	THA LABA	40° 19′	21° 20′
27	ALSAMALLAGI	40° 30′	21° 08′
30	SA SID	40° 30′	21° 18′
44	SIDAD	40° 24′	21° 15′
45	SAB	40° 30′	21° 13′
46	ARADAH	40° 25′	21° 14′
52	QUSAYBA	40° 35′	21° 06′
53	UMAL ABKAR	40° 35′	21° 06′
54	AL SALLAMA	40° 35′	21° 06′

رقم	اسم السدود	خط الطول	خط العرض
٢٥	سد العقرب	٤٠° ٣٥′	٢١° ٢٦′
٢٦	سد ثلبه	٤٠° ١٩′	٢١° ٢٠′
٢٧	سد السملقي	٤٠° ٣٠′	٢١° ٨′
٣٠	سدّ سيد	٤٠° ٣٠′	٢١° ١٨′
٤٤	سد سداد	٤٠° ٢٤′	٢١° ١٥′
٤٥	سد صعب	٤٠° ٣٠′	٢١° ١٣′
٤٦	سد عرضة	٤٠° ٢٥′	٢١° ١٤′
٥٢	سد قصيبة	٤٠° ٣٥′	٢١° ٦′
٥٣	سد ام البقرة	٤٠° ٣٥′	٢١° ٦′
٥٤	سد السلامة	٤٠° ٣٥′	٢١° ٦′

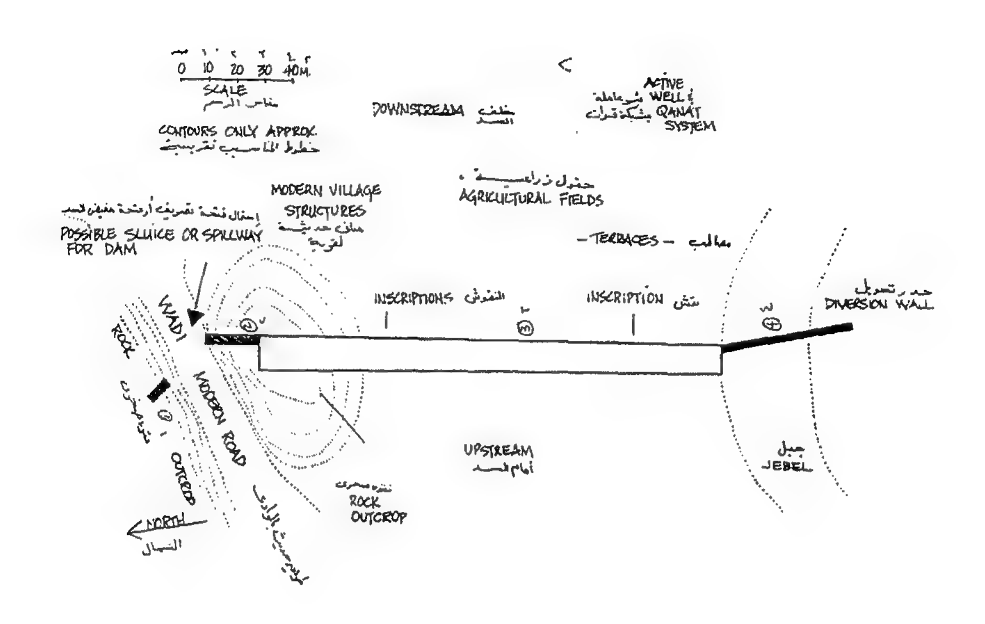
شكل رقم (١٥) : أحدث خريطة موقع عليها السدود الأثرية بمحافظة الطائف ، نقلاً عن : أطلال ، عدد ٦ ، لوحة رقم ١٠٥ .



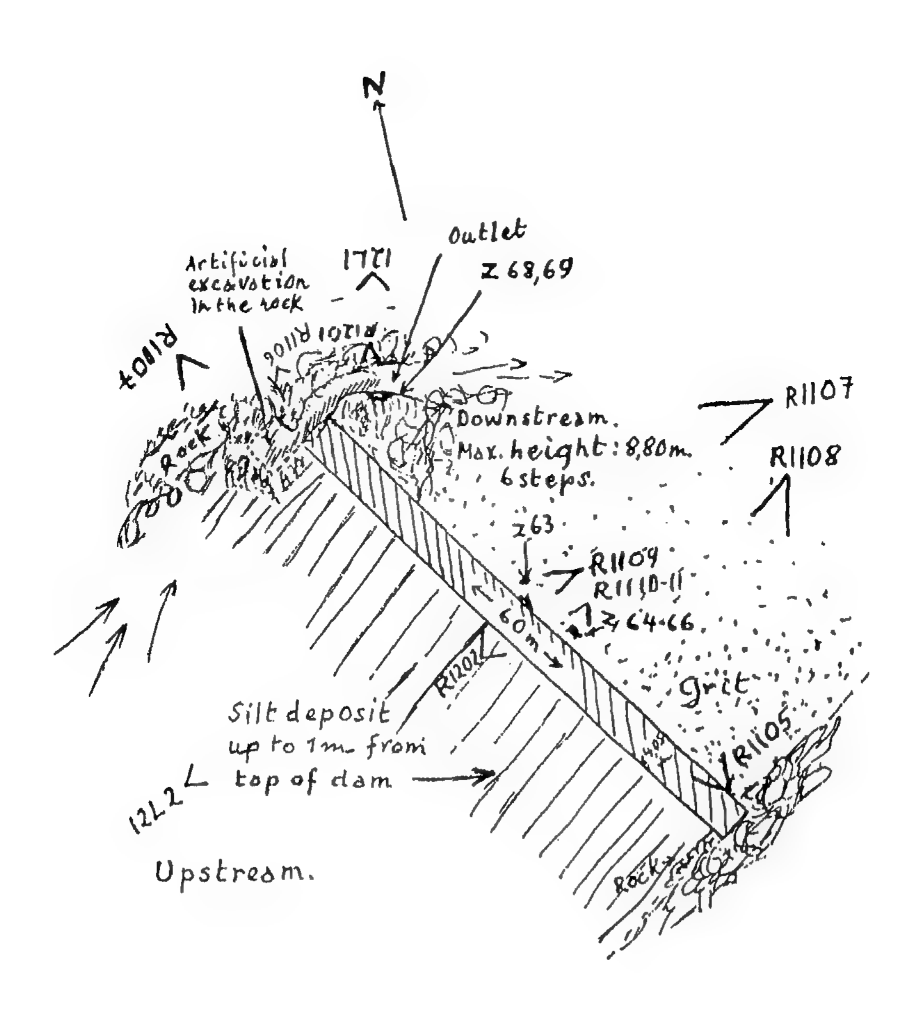
شكل رقم (١٦) : رسم كروكي لسد السملقي ، كما رسمته بعثة أوربية ، نقلاً عن : الطائف في مرآة ، ص ٢٤٤ .



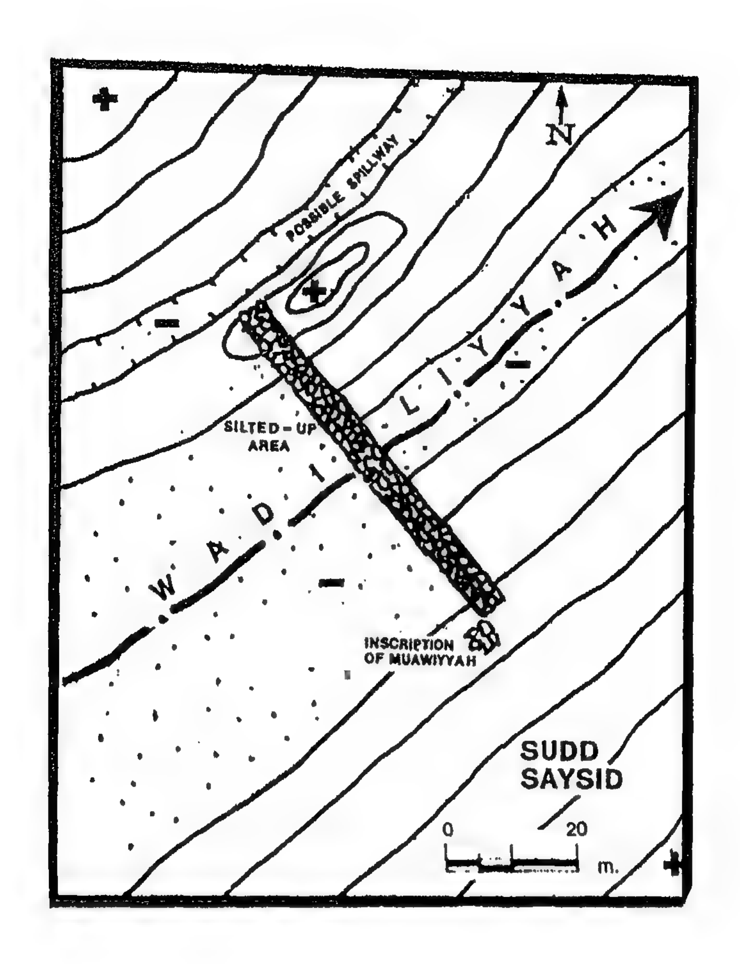
شكل رقم (١٧) : مسقط أفقي لسد السملقي ، كما رسمته البعثة الأوربية المكونة من فلبي وريخمانز ولبنز ، نقلاً عن Grohmann , op. cit., p. 61



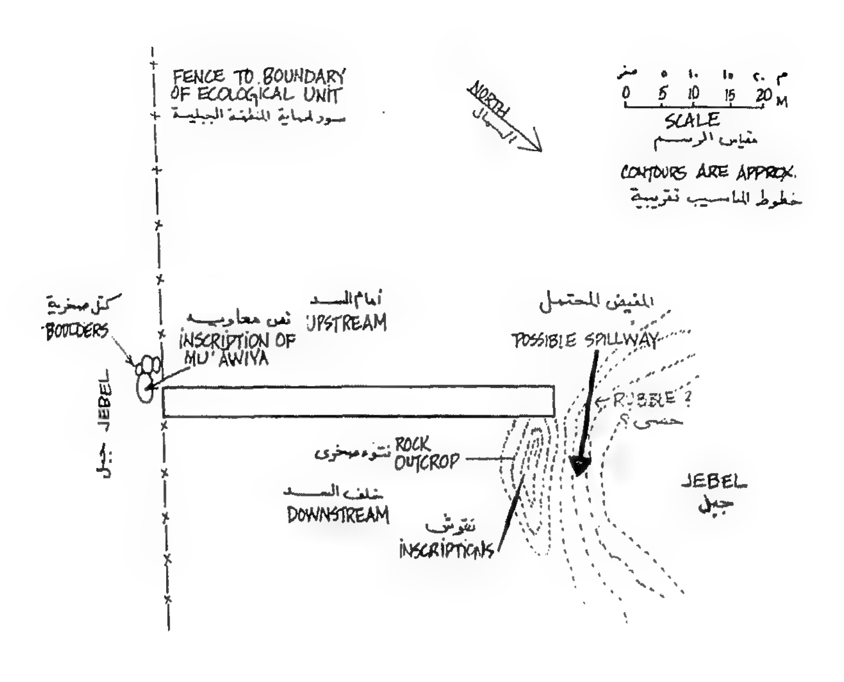
شكل رقم (١٨) : مسقط أفقي لسد السملقي ، كما رسمته إدارة الآثار والمتاحف بالمملكة ، نقلاً عن : أطلال ، عدد ٦ ، لوحة ١١٠ .



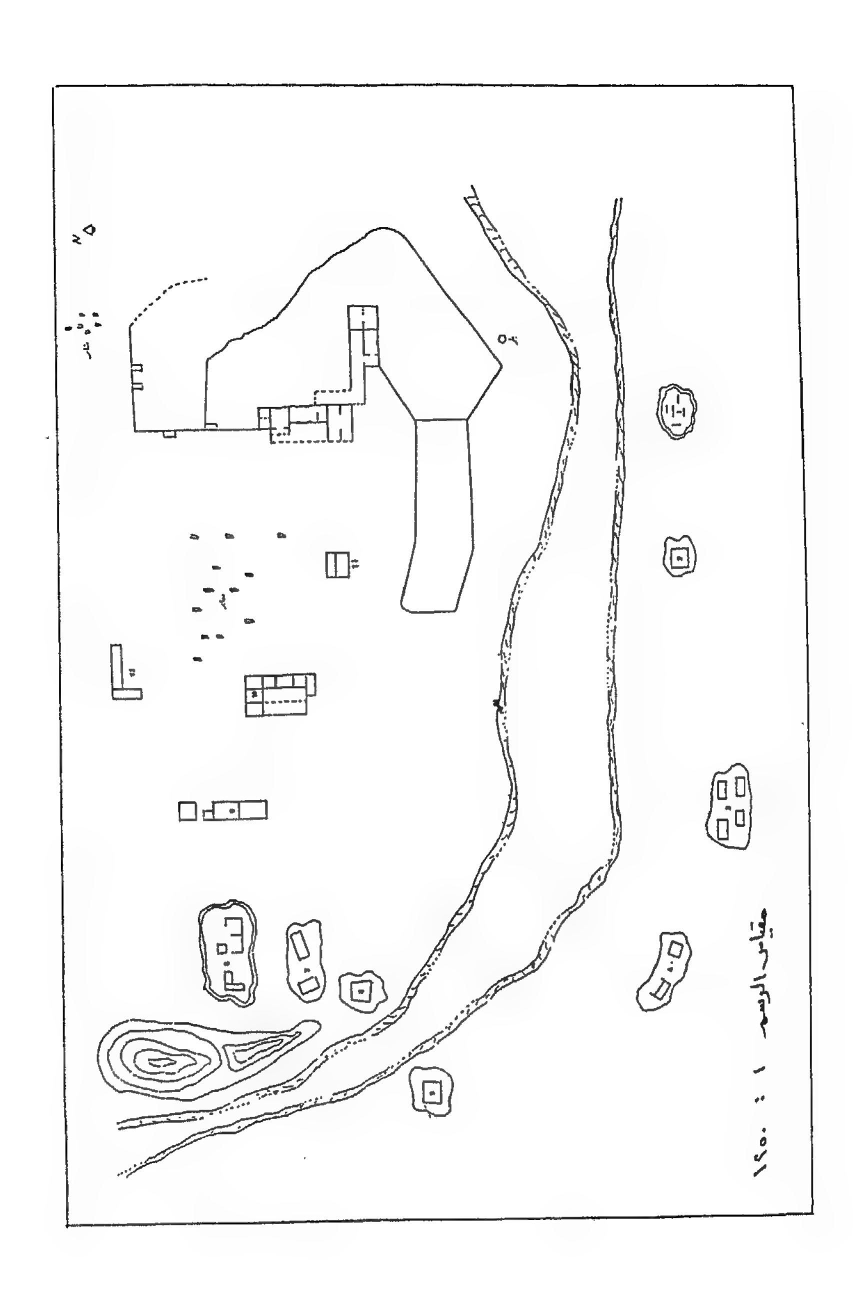
شكل رقم (١٩) : مسقط أفقي لسد وادي سيسد ، كما رسمته البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريخمانز ولبنز نقلاً عن : Grohmann , op. cit., p. 52



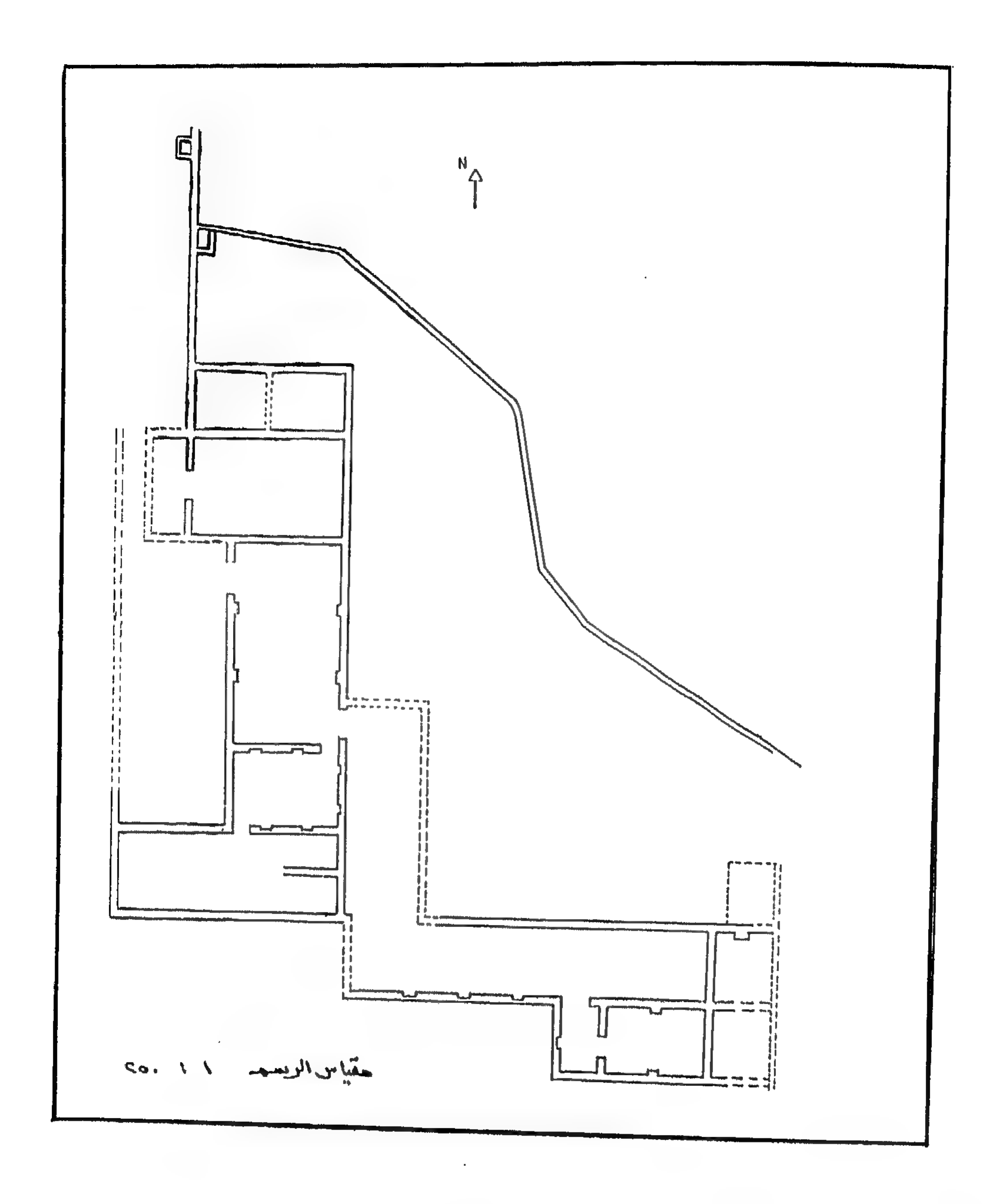
شكل رقم (٢٠) : مسقط أفقي لسد وادي سيسد ، كما ورد في كتاب Taif , p. 12



شكل رقم (٢١) مسقط أفقي لسد وادي سيسد ، كما رسمته إدارة الآثار والمتاحف بالمملكة ، نقلاً عن : أطلال ، عدد ٦ ، لوحة ١١٠ .



شكل رقم (٢٢) : سوق عكاظ موقع عليه المباني الأثرية المتبقية فيه ، نقلاً عن : المعيقل ، دراسة ، ص ٣٢ .



شكل رقم (٢٣) : مسقط أفقي لقصر مشرفة بسوق عكاظ ، نقلاً عن : المعيقل ، دراسة ، ص ٣٣

ثانياً : اللوحات



لوحة رقم (١) : منظر عام لمدينة الطائف .



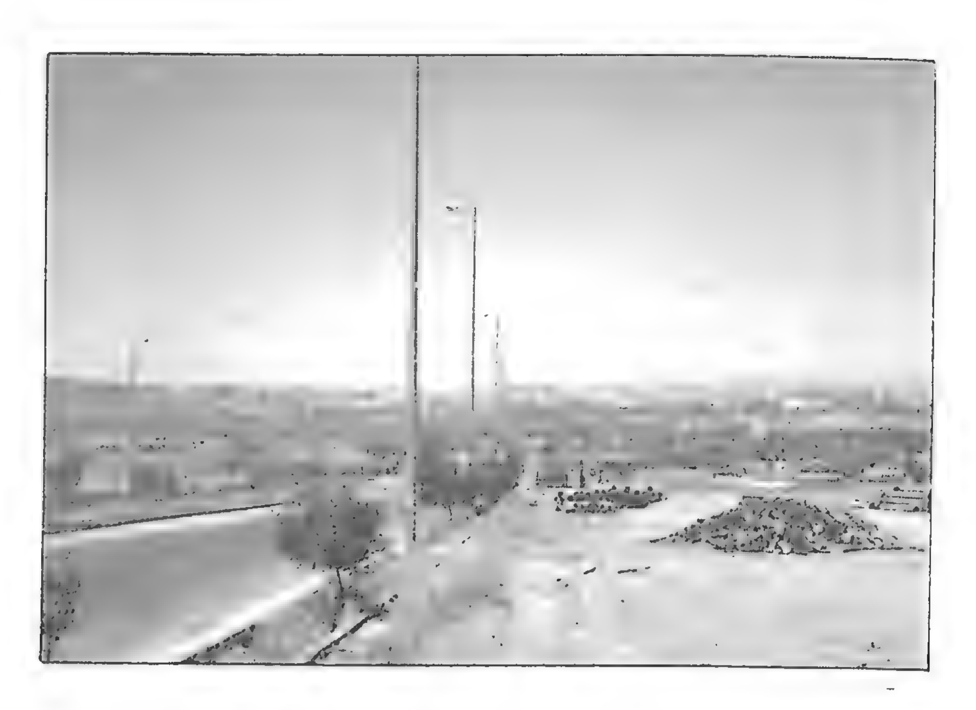
لوحة رقم (٢) : منظر آخر لمدينة الطائف .



لوحة رقم (٣) : منظر آخر لمدينة الطائف من جهة وادي النمل .



لوحة رقم (٤) : منظر عام لحي شبرة .



لوحة رقم (٥) : منظر عام لمدينة الطائف من جهة وادي سيسد ٠



لوحة رقم (٦) : منظر عام لمدينة الطائف من جهة وادي العرج ٠



لوحة رقم (٧) : منظر عام لمدينة الطائف من جهة نهاية وادي وج .



لوحة رقم (٨) : منظر عام لمدينة الطائف من جهة طريق الجنوب .



لوحة رقم (٩) : منظر عام لوسط مدينة الطائف .



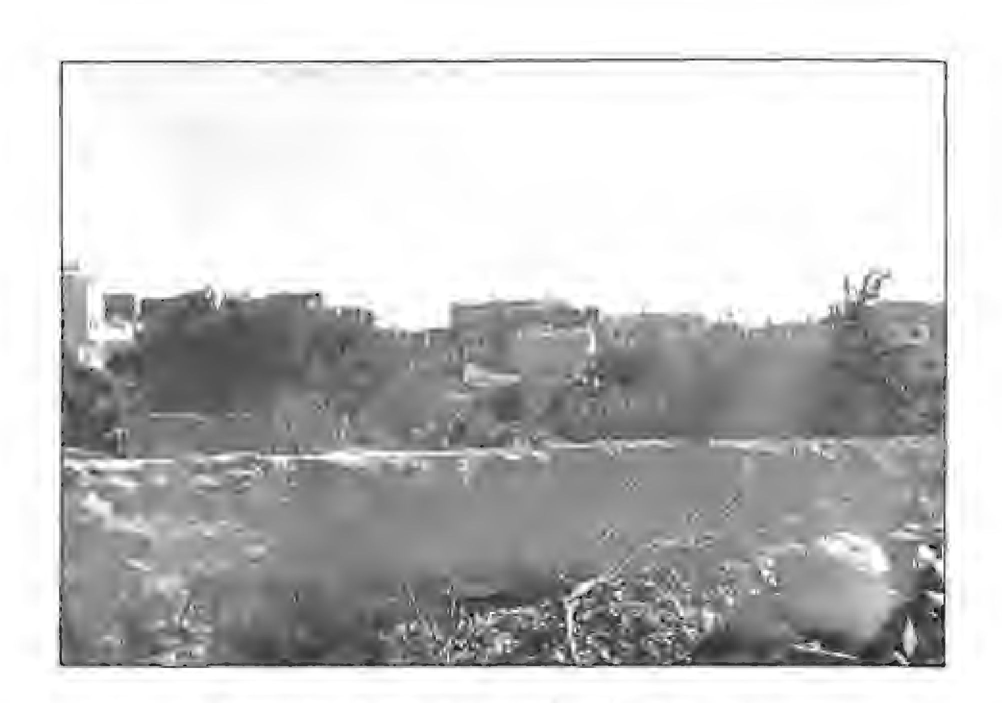
لوحة رقم (١٠) : منظر عام لوسط مدينة الطائف .



لوحة رقم (١١) : منظر عام لقرية الأمت ٠



لوحة رقم (١٢) : منظر عام للدار البيضاء ٠



لوحة رقم (١٣) : منظر عام للدار البيضاء الحديثة •



لوحة رقم (١٤) : منظر عام لدار الحباب ببيسان بني الحارث وخلفها عقبة ذي قين •



لوحة رقم (١٥) : منظر عام لقرية في جدارة .



لوحة رقم (١٦) : منظر عام لإحدى القرى في جدارة .



لوحة رقم (١٧) : منظر عام لقرية خماس بالشفا .



لوحة رقم (١٨) : منظر عام لدار الشعاب بميسان بني الحارث ، والتي ربما تحول مسماها إلى دار الشعاعيب وهو الاسم الذي تعرف به اليوم .



لوحة رقم (١٩) : منظر عام للسراة بني سعد ، والتي تعرف في الوقت الحاضر باسم الدار الحمراء ٠



لوحة رقم (٢٠) : منظر عام للسيل الكبير ٠



لوحة رقم (٢١) : منظر عام لقرية الشرف بالشفا •



لوحة رقم (٢٢) : منظر عام لقرية صخيرة بوادي تمالة •



لوحة رقم (٢٣) : منظر عام لقرية مندثرة في وادي العرج •



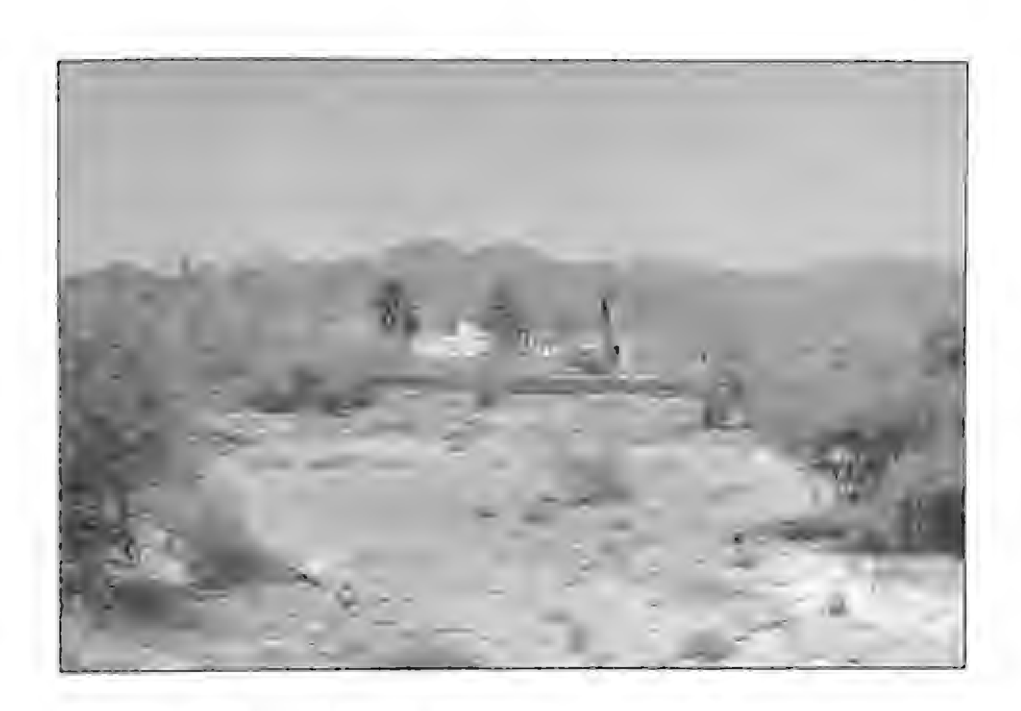
لوحة رقم (٢٤) : منظر عام لقرية عبامة •



لوحة رقم (٢٥) : منظر عام لقرية القرع بالشفا .



لوحة رقم (٢٦): منظر عام لإحدى القرى في قديرة .



لوحة رقم (٢٧) : منظر عام لإحدى القرى في قديرة •



لوحة رقم (٢٨) : منظر عام لإحدى القرى في وادي لقيم •



لوحة رقم (٢٩) : منظر عام لقرية الكُمَّل بالهدا ٠



لوحة رقم (٣٠) : منظر عام لإحدى القرى في وادي ليه ٠



لوحة رقم (٣١) : منظر عام لإحدى القرى في وادي ليه .



لوحة رقم (٣٢) : منظر عام لقرية المخرة بميسان بلاد بني الحارث .



لوحة رقم (٣٣) : منظر عام لقرية قديمة في المريفق ، والتي ربما زارها الموسوي •



لوحة رقم (٣٤) : منظر عام لقرية المريفق •



لوحة رقم (٣٥) : منظر عام لوادي ليه ، وترى في صدر الصورة قرية القتات •



لوحة رقم (٣٦) : منظر عام لإحدى القرى في المعدن ببني سعد •



لوحة رقم (٣٧) : منظر عام للمعدن بني سعد .



لوحة رقم (٣٨) : منظر عام لقرية مندثرة في المعدن ببني سعد .



لوحة رقم (٣٩) : منظر عام لقرى قديمة فى وادى النمل ٠



لوحة رقم (٤٠) : منظر عام لقرية قديمة في وادي النمل ٠



لوحة رقم (٤١) : منظر عام لقرية وج .



لوحة رقم (٤٢) : منظر عام لمستوطنة مندثرة بالوهط .



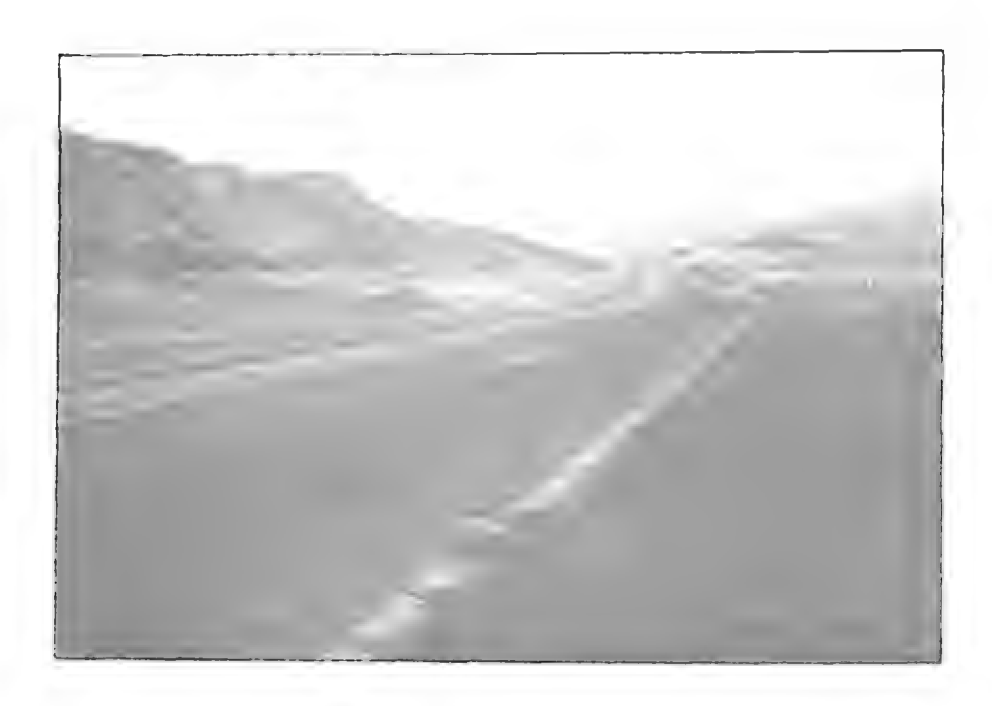
لوحة رقم (٤٣) : منظر عام لقرية الوهط .



لوحة رقم (٤٤) : منظر عام لقرية قديمة في الوهيط .



لوحة رقم (٤٥) : منظر عام للطريق إلى الطائف بعد عرفات .



لوحة رقم (٤٦) : منظر عام للطريق إلى وادي نعمان .



لوحة رقم (٤٧) : منظر عام لوادي نعمان .



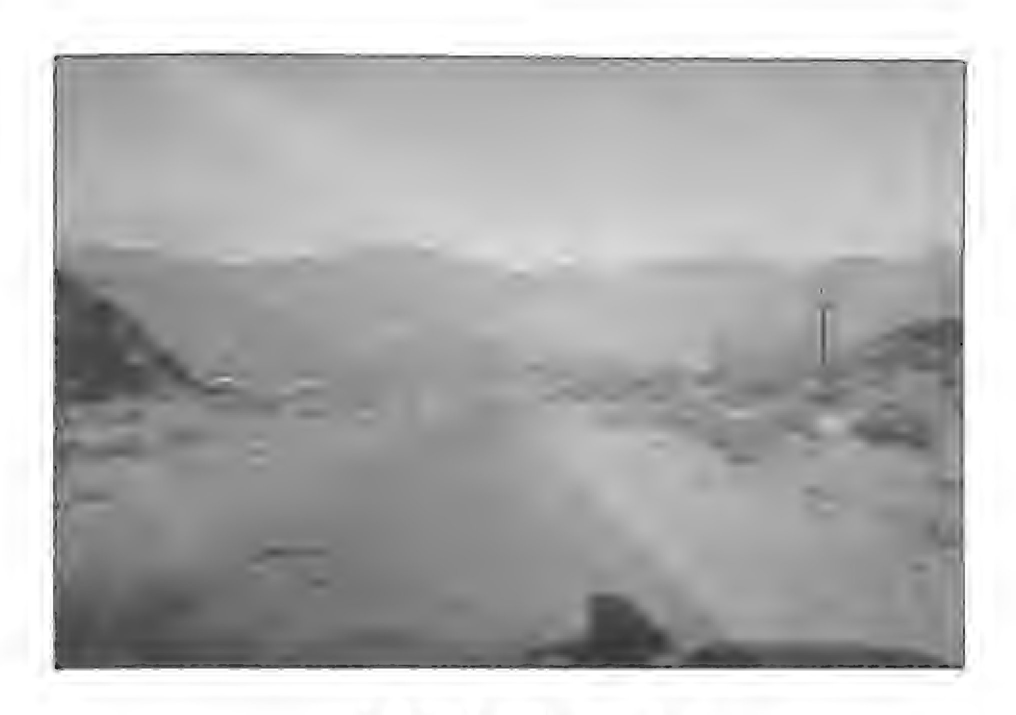
لوحة رقم (٤٨) : منظر عام لقرية مندثرة في وادي نعمان .



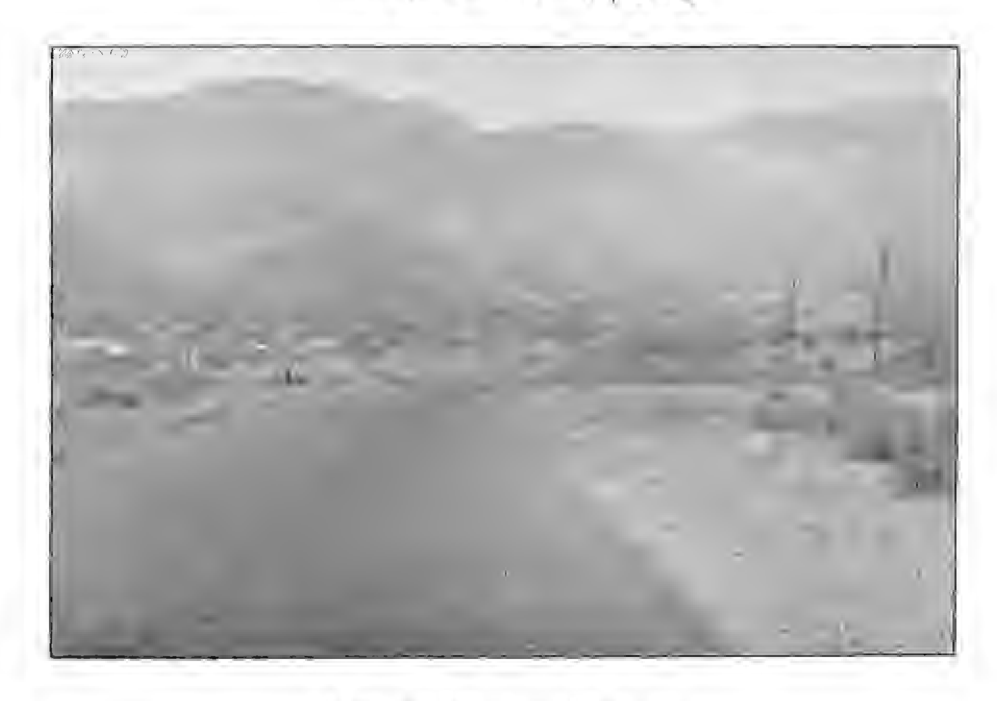
لوحة رقم (٤٩) : منظر آخر لوادي نعمان .



لوحة رقم (٥٠) : منظر آخر لوادي نعمان .



لوحة رقم (٥١) : منظر عام لشداد .



لوحة رقم (٥٢) : منظر عام لشداد .



لوحة رقم (٥٣) : منظر عام لبداية الكر .



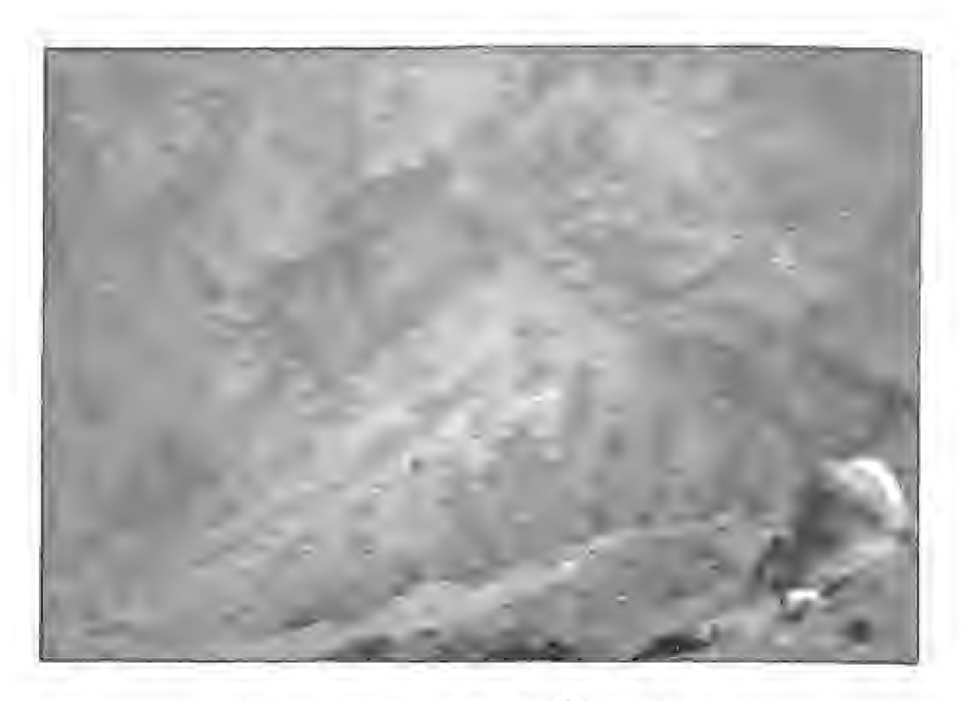
لوحة رقم (٥٤) : منظر عام للكر .



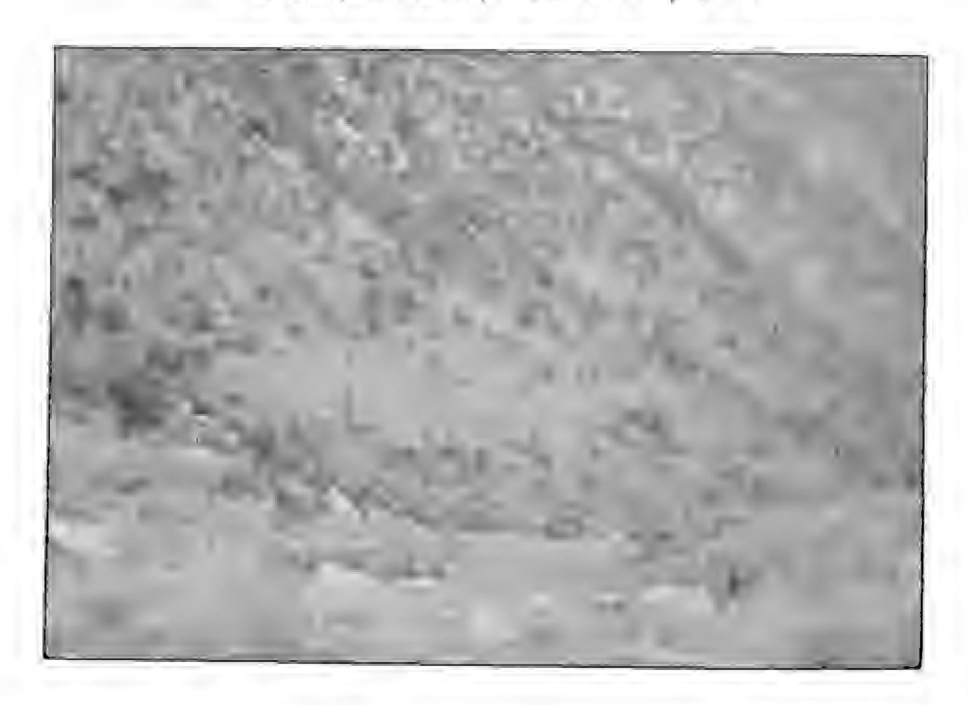
لوحة رقم (٥٥) : منظر عام لأسفل جبل كرا .



لوحة رقم (٥٦) : منظر عام لجبل كرا .



لوحة رقم (٥٧) منظر عام للدرب القديم بجبل كرا .



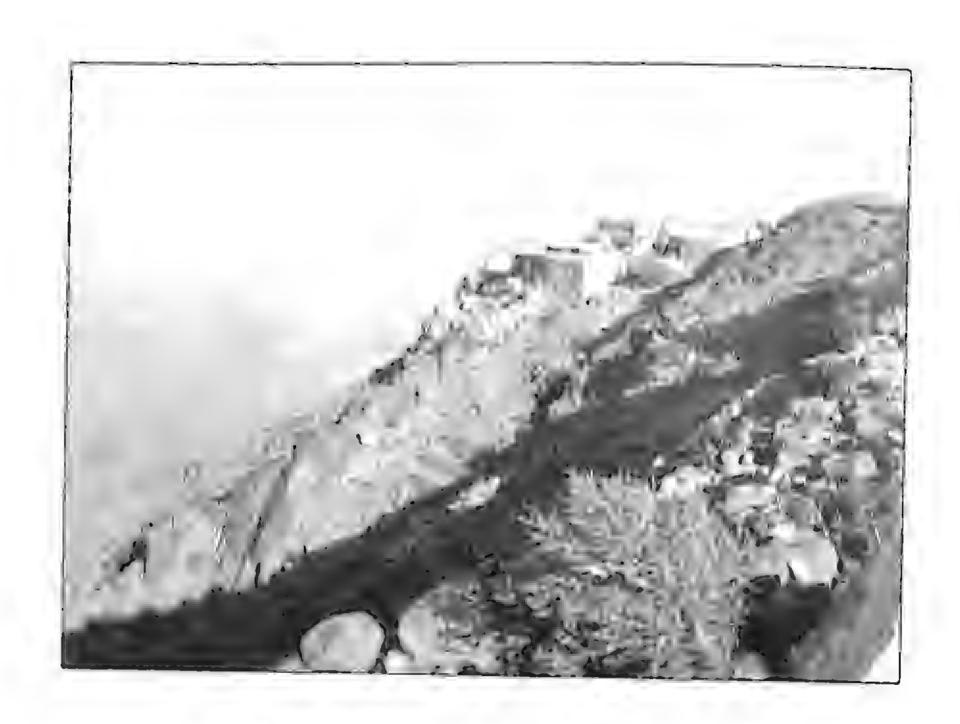
لوحة رقم (٥٨) : منظر عام للدرب القديم بجبل كرا .



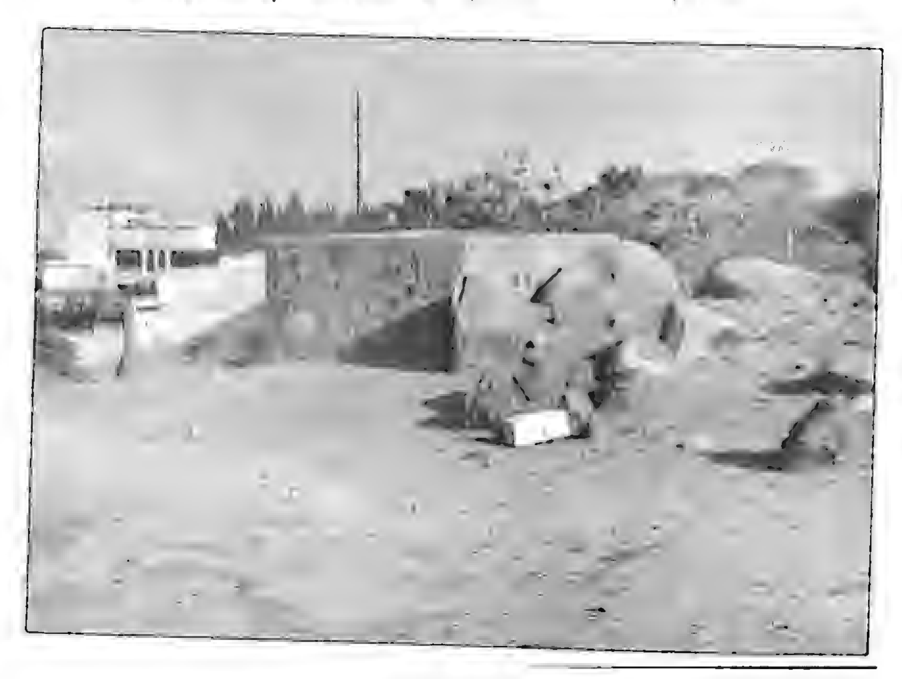
لوحة رقم (٥٩) : منظر عام للدرب القديم بأعلى جبل كرا •



لوحة رقم (٦٠) : منظر تفصيلي للدرب القديم باعلى جبل كرا •



لوحة رقم (٦١) : منظر عام لنهاية الدرب القديم برأس جبل كرا •



لوحة رقم (٦٢) : منظر للبركة التي في رأس جبل كرا •



لوحة رقم (٦٣) : منظر عام للهدا .



لوحة رقم (٦٤) : منظر عام للنقبة الحمراء .



لوحة رقم (٦٥) : منظر عام لوادي محرم ٠



لوحة رقم (٦٦) : منظر عام للشرائع ٠



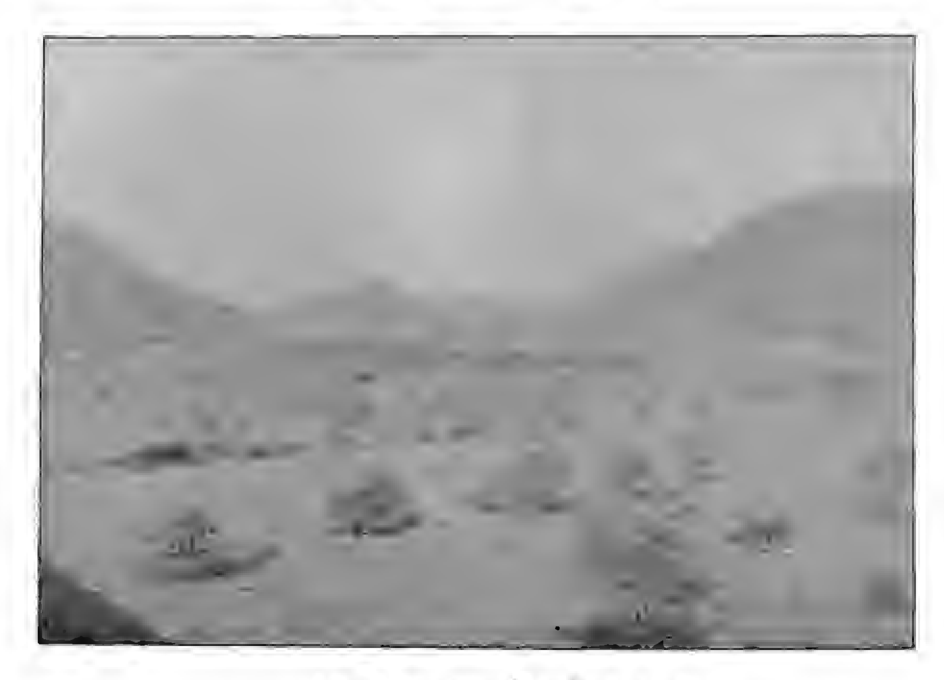
لوحة رقم (٦٧) : منظر يوضح بئر البرود .



لوحة رقم (٦٨) : منظر عام للمضيق .



لوحة رقم (٦٩) : منظر عام للزيمة ٠



لوحة رقم (٧٠) : منظر عام لليمانية ٠



لوحة رقم (٧١) : منظر عام للبهيتة .



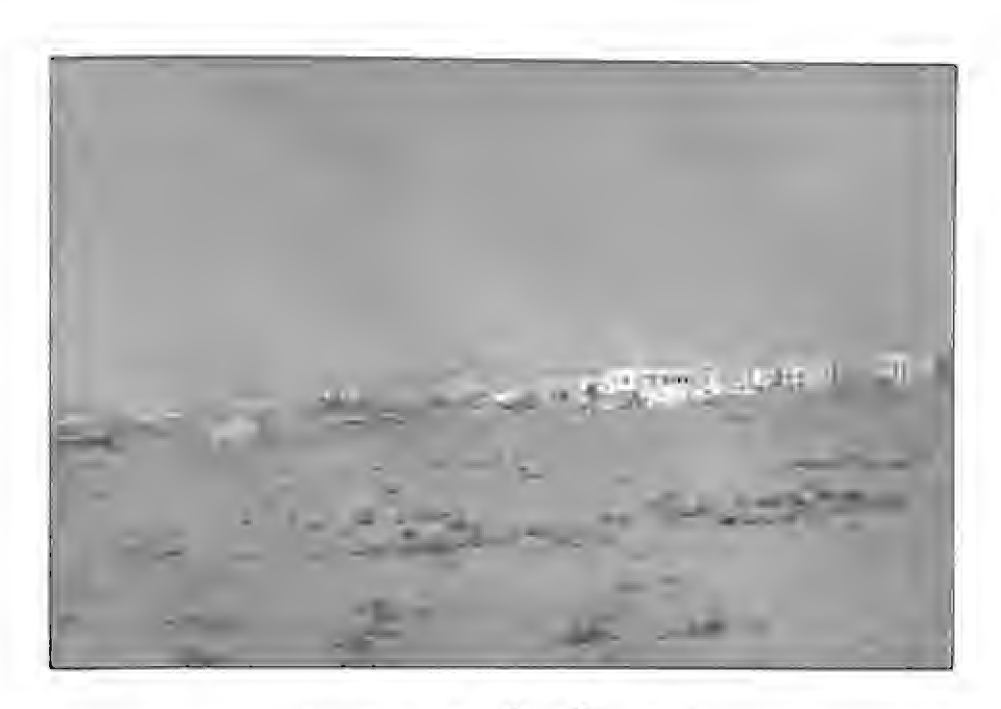
لوحة رقم (٧٢) : منظر عام للسيل الكبير .



لوحة رقم (٧٣) : منظر عام لربع الزلالة .



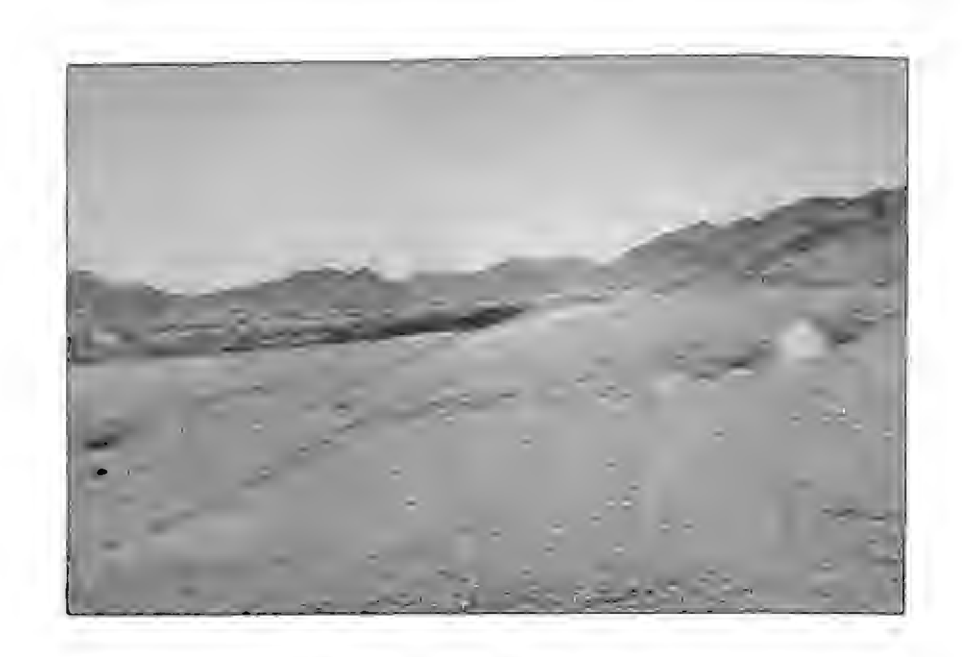
لوحة رقم (٧٤) : منظر عام لوادي لقيم .



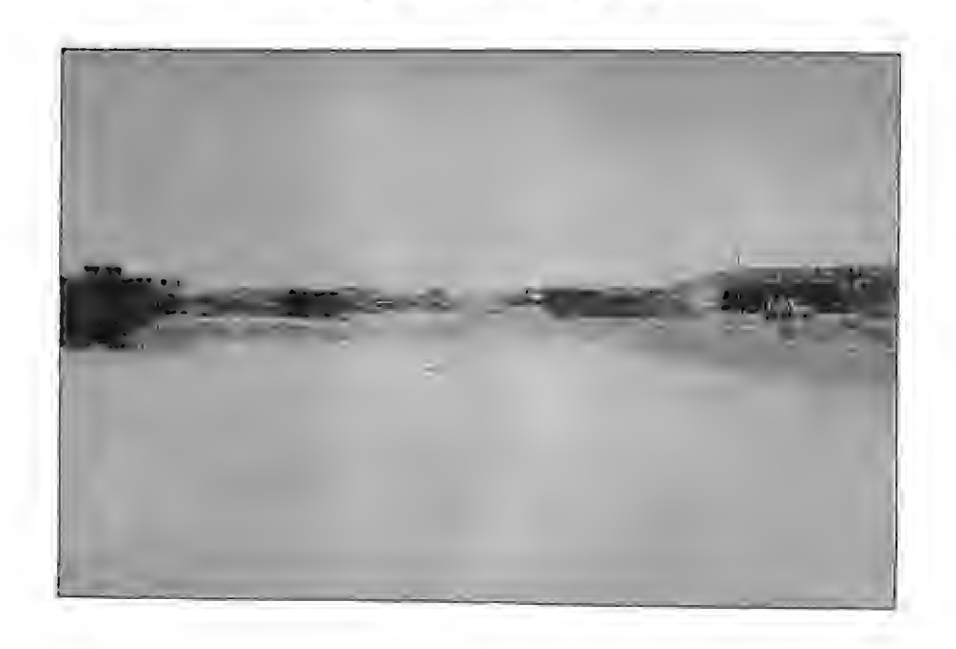
لوحة رقم (٧٥) : منظر عام للحوية .



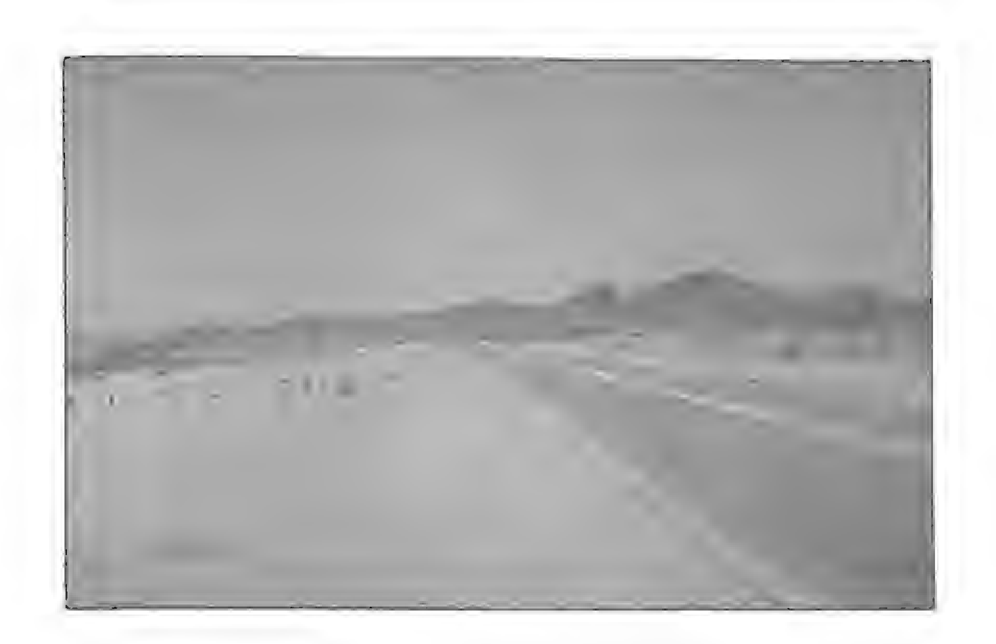
لوحة رقم (٧٦) : منظر عام لوادي بسل .



لوحة رقم (٧٧) : منظر عام لمضللة .



لوحة رقم (٧٨) : منظر عام لقيا .



لوحة رقم (٧٩) : منظر عام لغزائل .



لوحة رقم (٨٠) : منظر عام لوادي شـقرا .



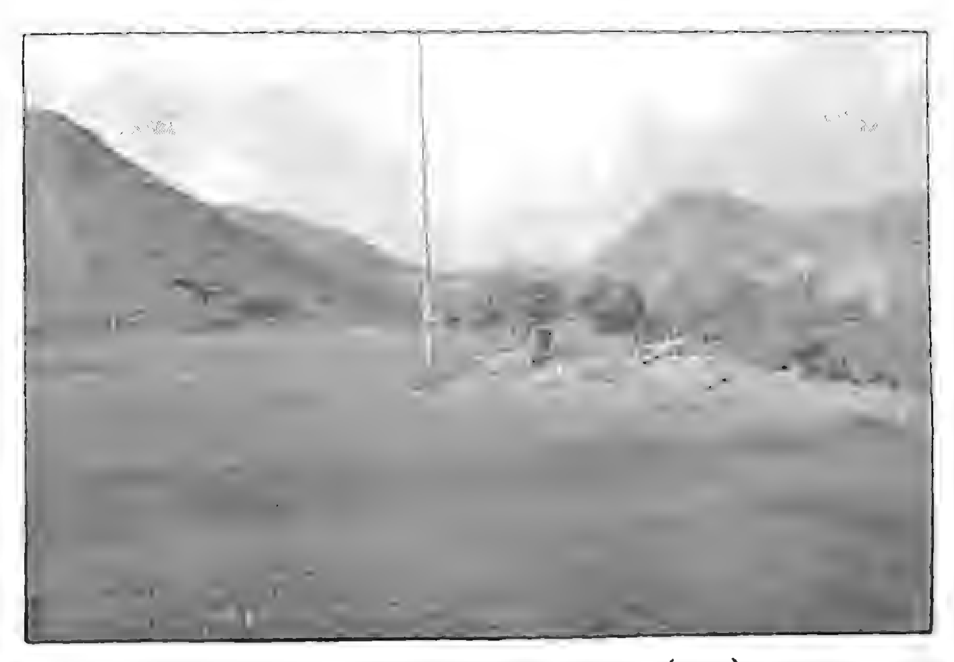
لوحة رقم (٨١) : منظر عام لجبل برد ٠



لوحة رقم (٨٢) : منظر عام لعقبة الأمط أو الأمت ٠



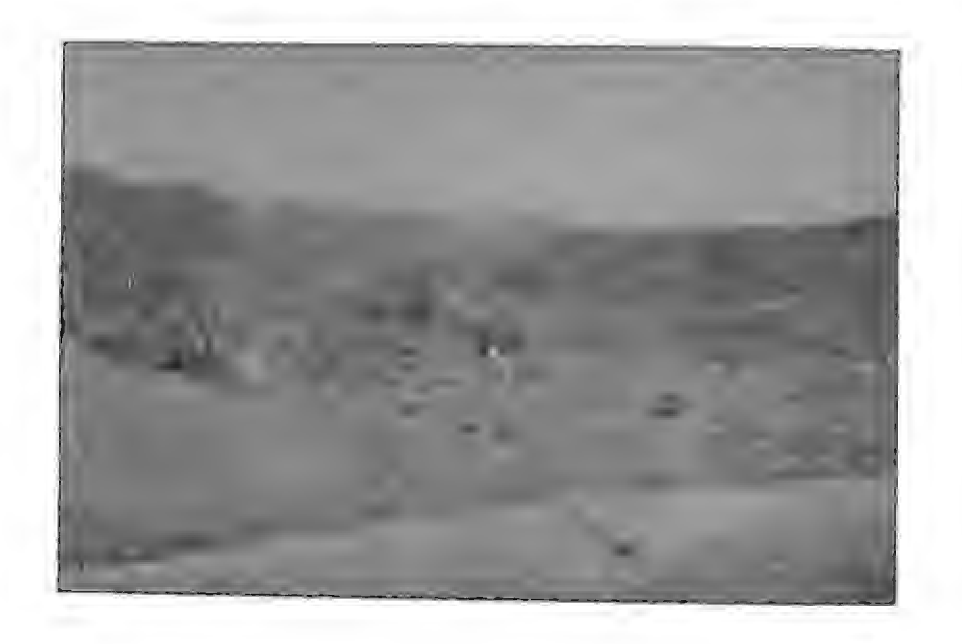
لوحة رقم (٨٣) منظر عام لوادي عرضة .



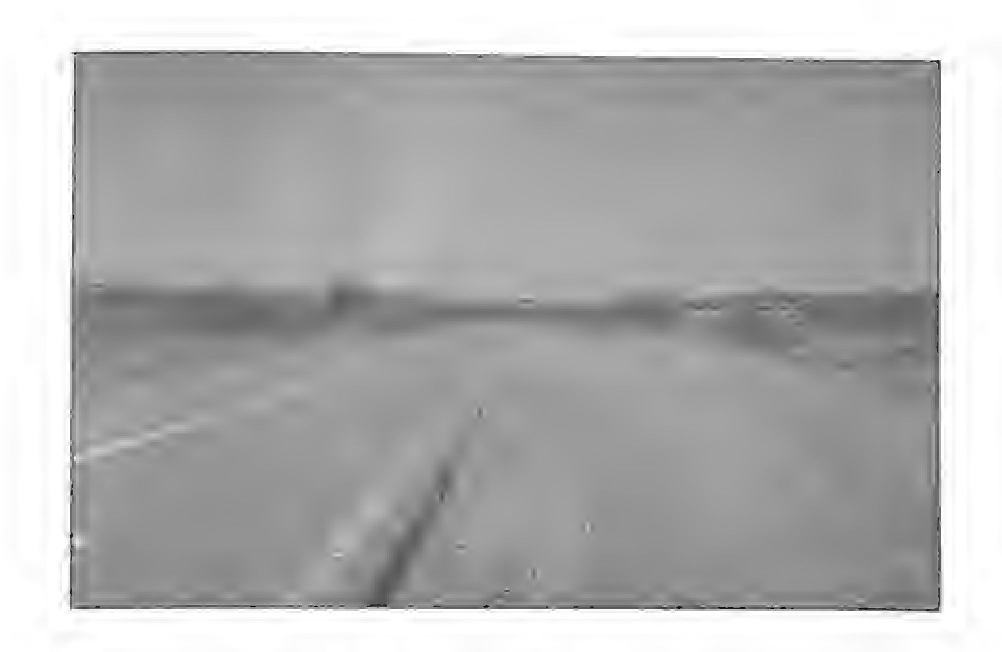
لوحة رقم (٨٤) : منظر عام لنهاية وادي عرضة مما يلي الطائف .



لوحة رقم (٨٥) : منظر عام لبقران مما يلي المعدن .



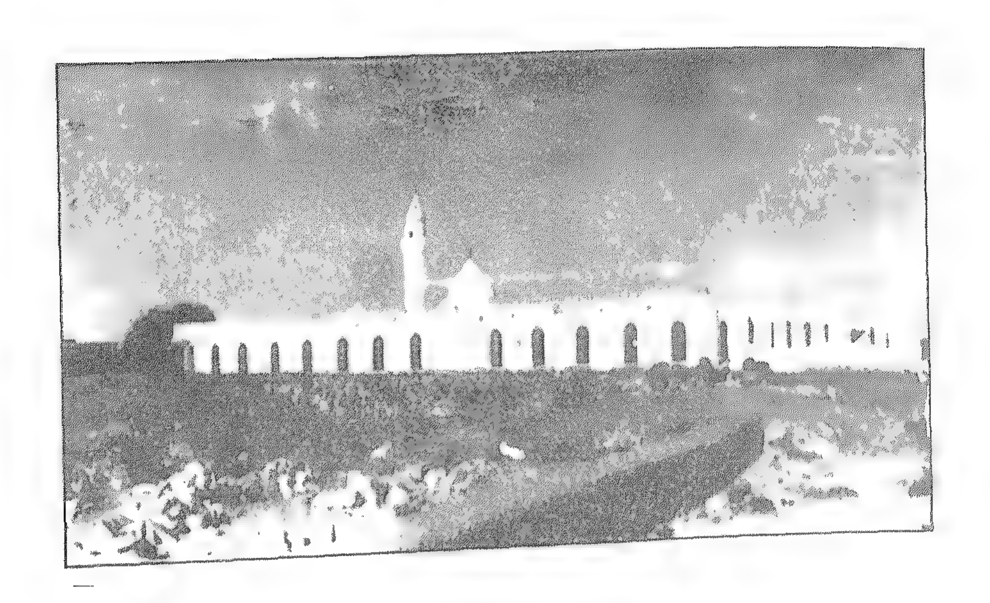
لوحة رقم (٨٦) : منظر آخر لبقران مما يلي المهضم .



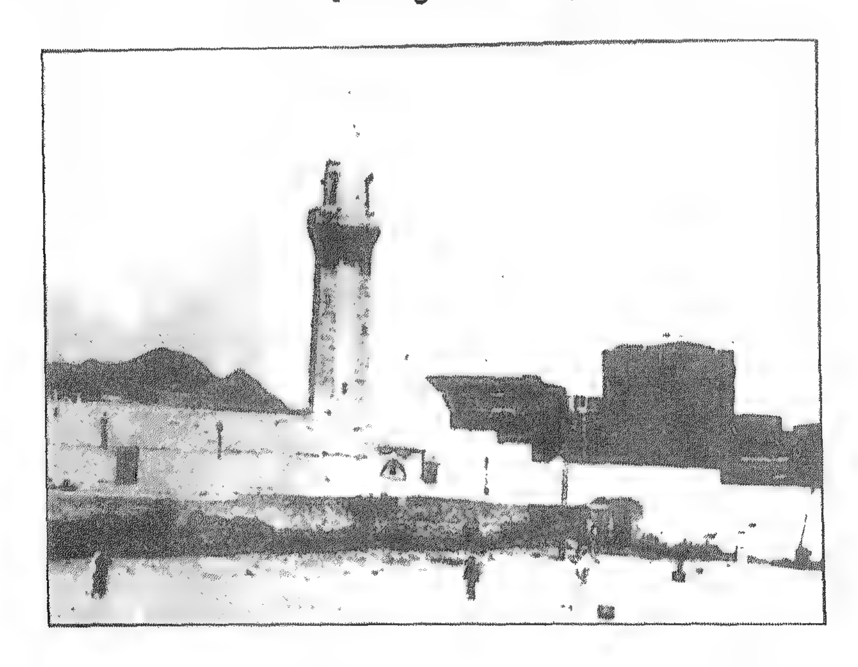
لوحة رقم (٨٧) : منظر عام للحدب .



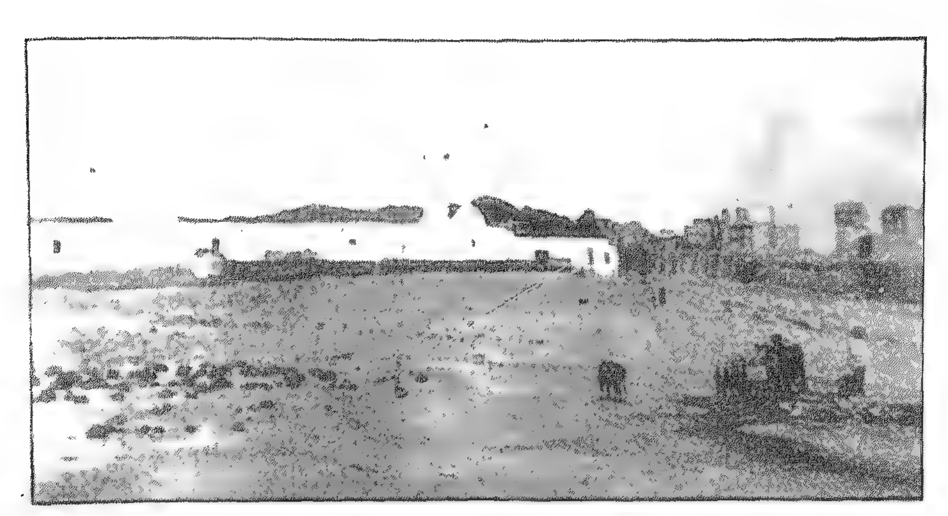
لوحة رقم (٨٨) : منظر عام لعتمه .



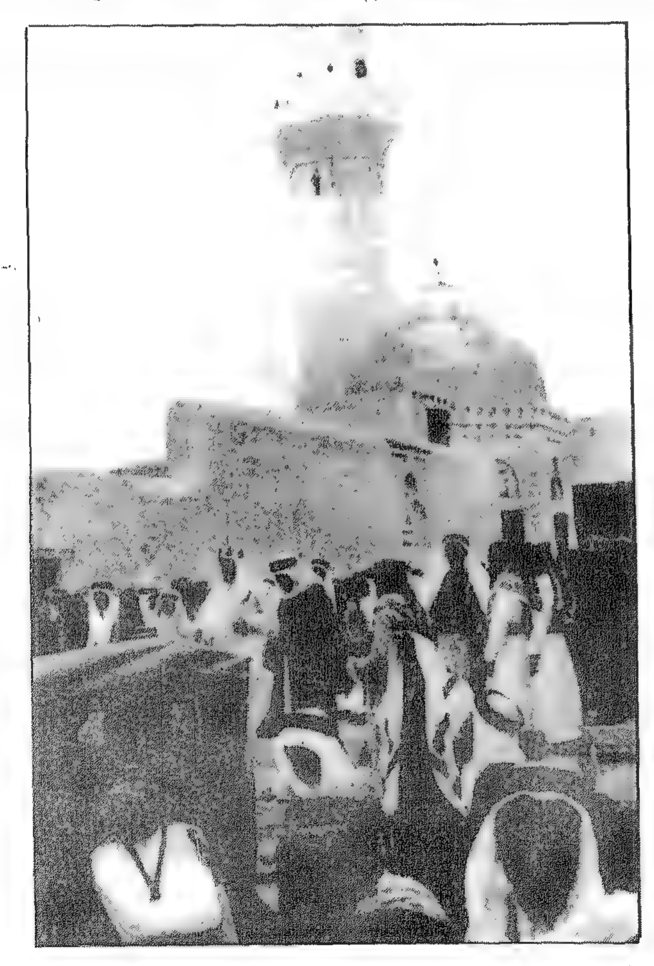
لوحة رقم (٨٩) : منظر عام لمسجد ابن عباس رضي الله عنهما ، وتلاحظ في الصورة المقبرة العامة بالطائف نقلاً عن : Taif .p. 53



لوحة رقم (٩٠) : منظر عام لمسجد ابن عباس رضي الله عنهما ، نقلاً عن : Taif



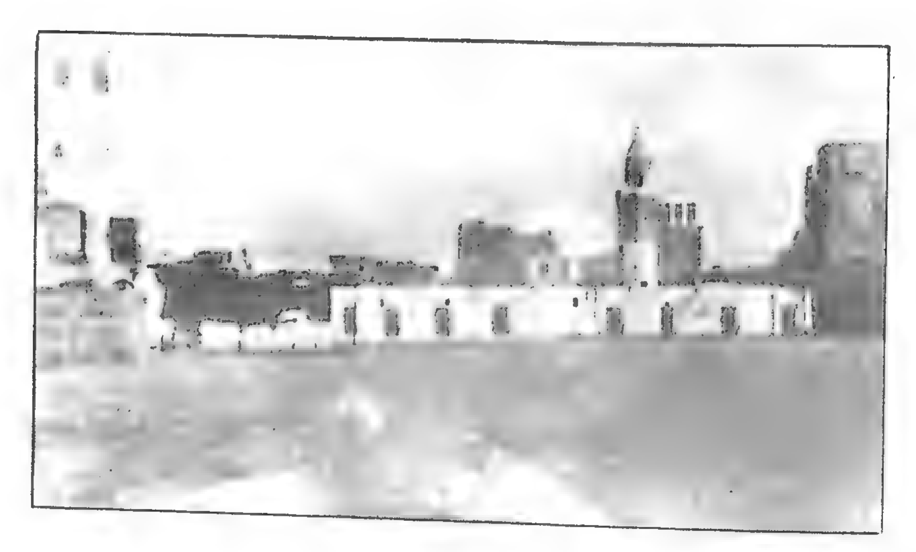
لوحة رقم (٩١) : منظر عام لمسجد ابن عباس ، نقلاً عن : Taif



لوحة رقم (٩٢) : منظر يوضح المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود بعد أدائه صلاة الجمعة بمسجد ابن عباس رضي الله عنهما نقلاً عن Taif



لوحة رقم (٩٣) : منظر عام لوسط المدينة ويتضح في الصورة مسجد ابن عباس رضي الله عنهما .



لوحة رقم (٩٤) : منظر عام لمسجد الهادي ، نقلاً عن : دليل المصطاف ، ص ٢٨ .



لوحة رقم (٩٥) : منظر عام لمسجد الخيزة ، نقلاً عن : ماهر .



لوحة رقم (٩٦) : منظر عام لمسجد الخيزة بعد عمارته الحديثة .



لوحة رقم (٩٧) : منظر عام لمسجد الموقف أو الكوع ·



لوحة رقم (٩٨) : منظر عام لمسجد عداس بالمثناة ·



لوحة رقم (٩٩) : منظر عام للزقاق المؤدي لمسجد عداس بالمثناه ٠



لوحة رقم (١٠٠) : منظر عام للزقاق المؤدي لمسجد عداس بالمثناة ٠



لوحة رقم (١٠١) : منظر عام لمسجد في السلامة يعتقد أنه مسجد هبة .



لوحة رقم (١٠٢) : منظر عام لجامع الطائف الحديث الذي أقيم على أرض مصلى العيد .



لوحة رقم (١٠٣) : منظر عام لمسجد السنوسي بالريع .



لوحة رقم (١٠٤) : منظر عام لمسجد السنوسي بالريع .



لوحة رقم (١٠٥) : منظر عام لمقبرة الوهط .



لوحة رقم (١٠٦) : منظر عام للمقبرة العامة بالطائف .



لوحة رقم (١٠٧) : منظر عام لموقع سوق عكاظ .



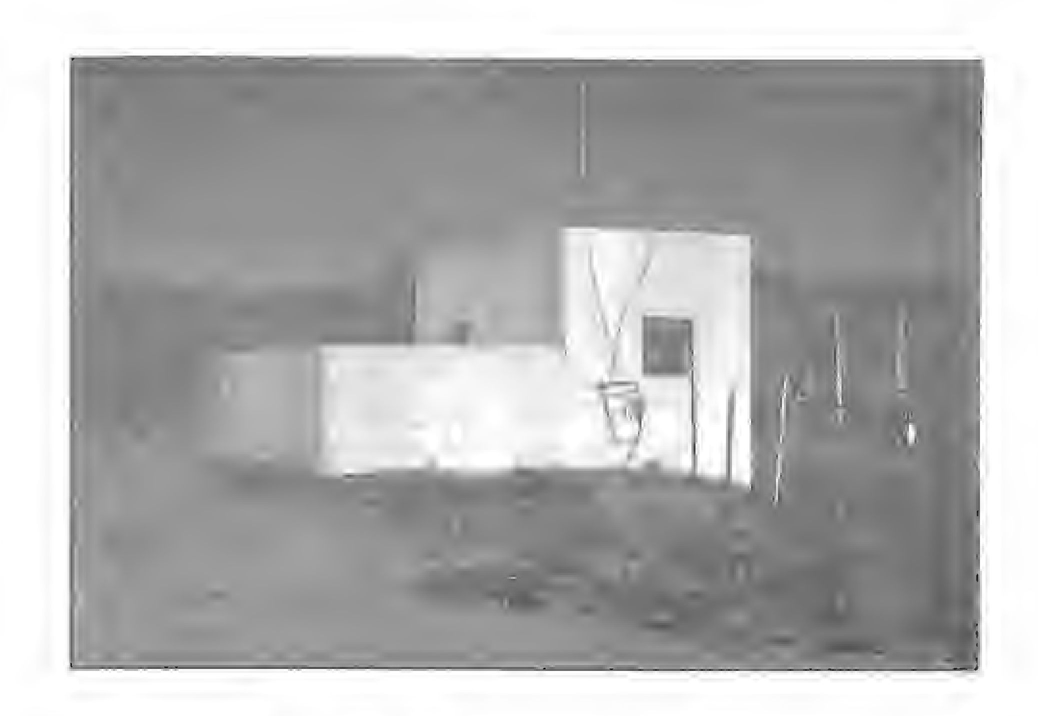
لوحة رقم (١٠٨) : منظر عام لسوق الضراب ببني سعد .



لوحة رقم (١٠٩) : منظر عام لقصر شبرا ٠



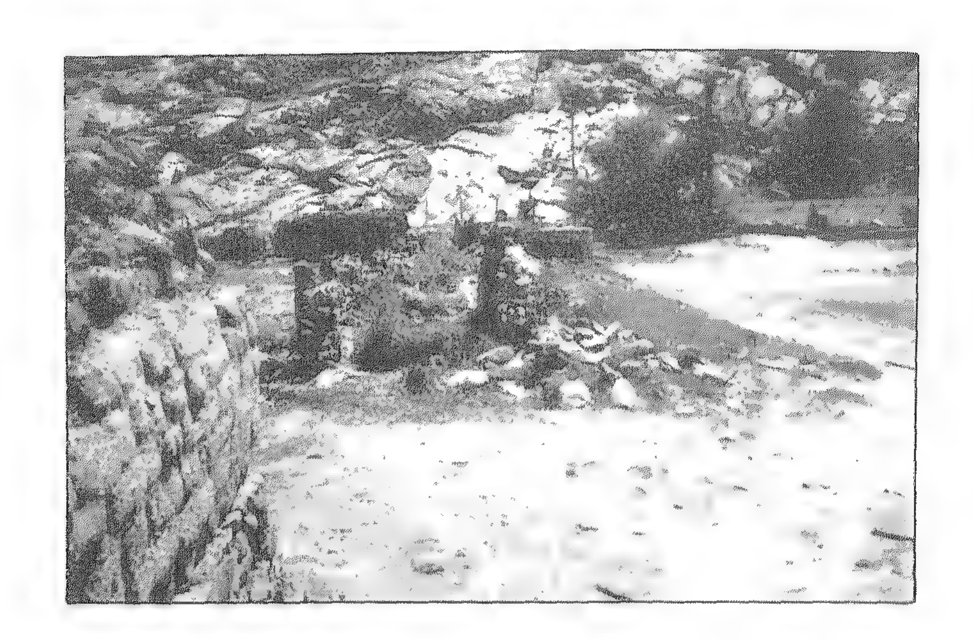
لوحة رقم (١١٠) : منظر عام لمنزل الباطنة بالمثناة ٠



لوحة رقم (١١١) : منظر عام لعين الوهط ٠



لوحة رقم (١١٢) : منظر عام لعين الوهيط ٠



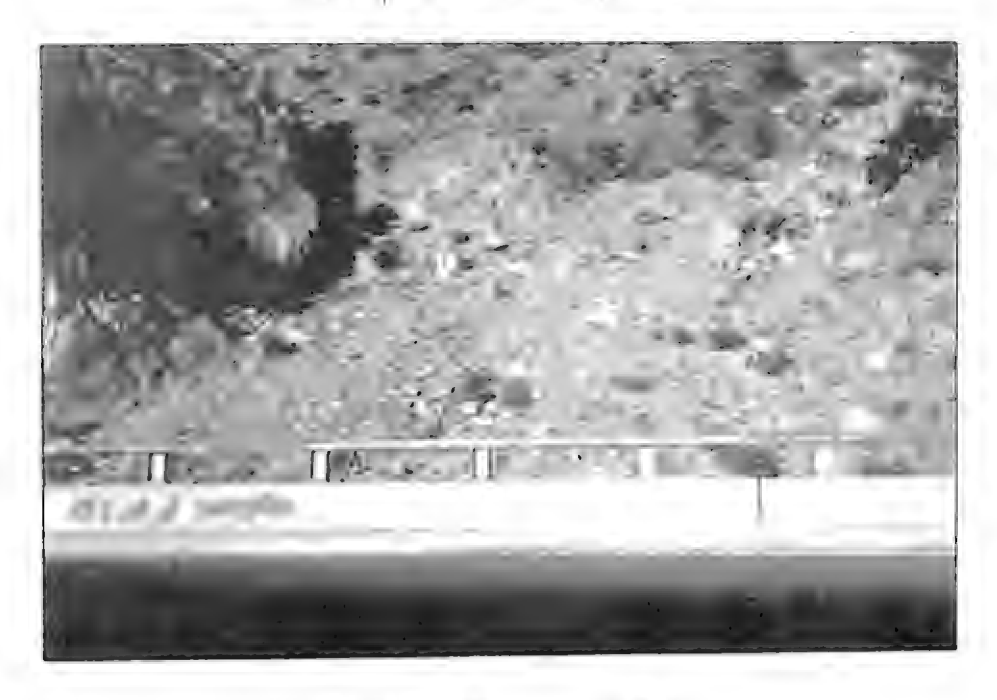
لوحة رقم (١١٣) : منظر عام لحرزة وقناة في المثناة .



لوحة رقم (١١٤) : منظر عام لسد السملقي .



لوحة رقم (١١٥) : منظر عام للخرار .



لوحة رقم (١١٦) : منظر عام للمعــل .



لوحة رقم (١١٧) : منظر عام لبئر في جبرة ٠



لوحة رقم (١١٨) منظر عام لجرزة في جبرة ٠



لوحة رقم (١١٩) : منظر عام لبئر حوايا .



لوحة رقم (١٢٠) : منظر عام لبئر في حوايا .



لوحة رقم (١٢١) : منظر عام لبئر عجلان بقروى ٠



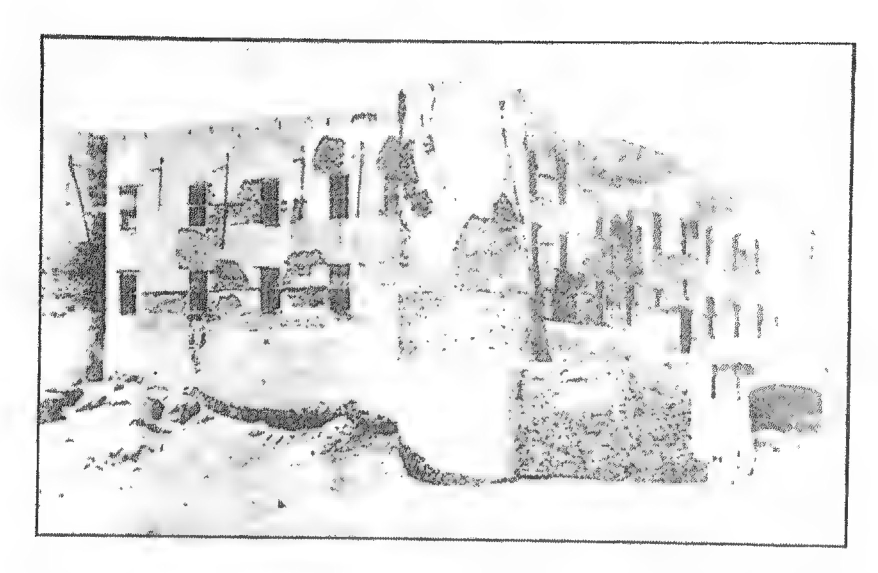
لوحة رقم (١٢٢) : منظر عام لحمام السليمانية ، نقلاً عن : القشامي ، تاريخ ، ص ١٣٧ ٠



لوحة رقم (١٢٣) : منظر عام لحارة السليمانية والضلع الشرقي وجزء من الضلع الجنوبي من سور المدينة ، نقلاً عن : دليل المصطاف ، ص ٢٨ ، والجودي ، الطائف ، ص ١٨ .



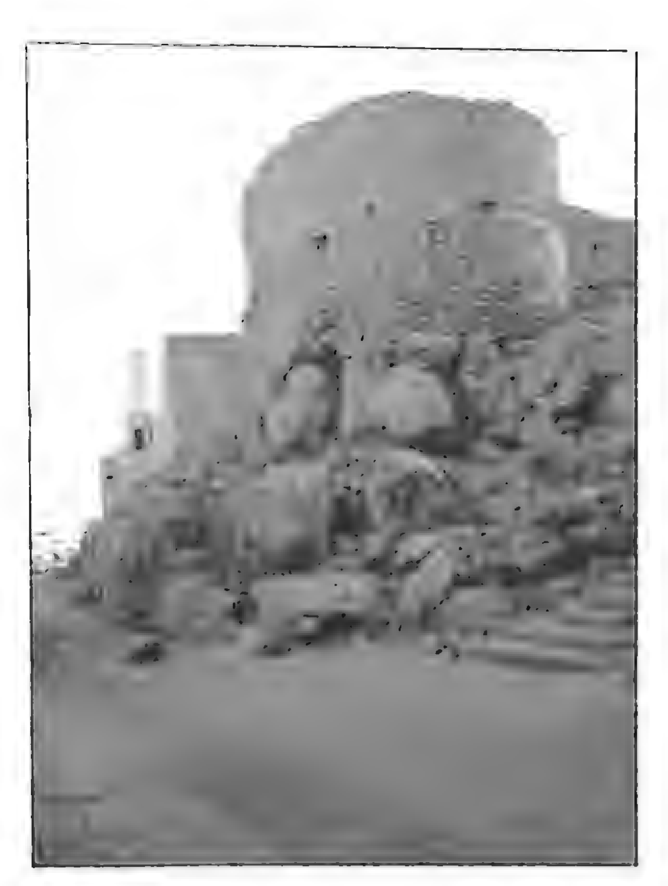
لوحة رقم (١٢٤) : منظر عام لقلعة باب الريع ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ١٣٧ .



لوحة رقم (١٢٥) : منظر تفصيلي لقلعة باب الـريع ، نقلاً عــن : الجودي ، الطـائف ، ص ١٣٧ .



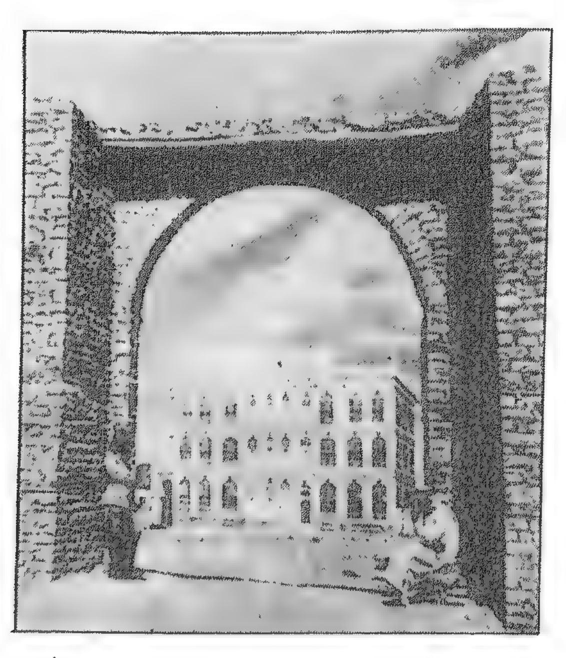
لوحة رقم (١٢٦) : منظر تفصيلي لقلعة باب الريع ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ٢٩



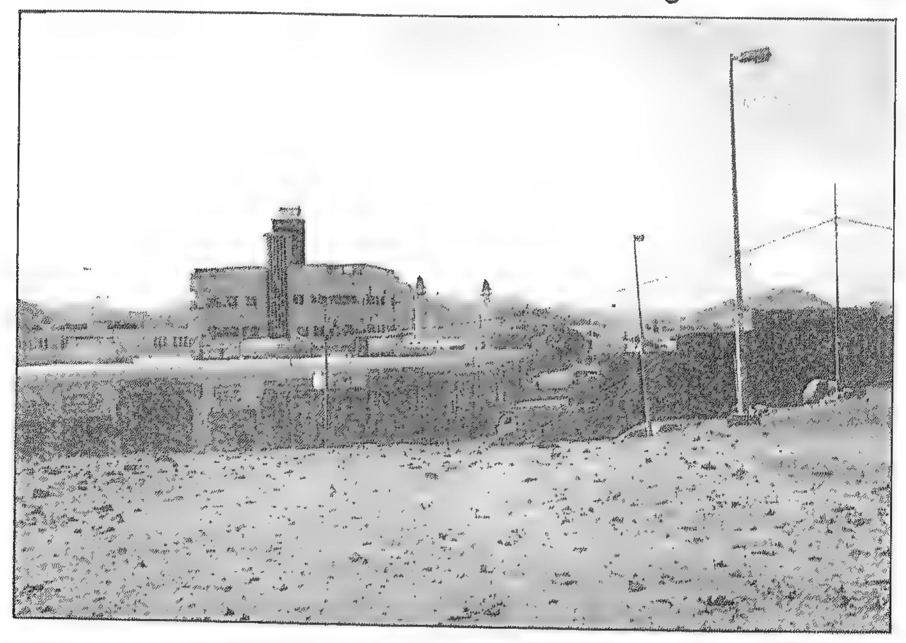
لوحة رقم (١٢٧) : منظر عام لبرج غلفة بسور الطائف مما يلي السلامة .



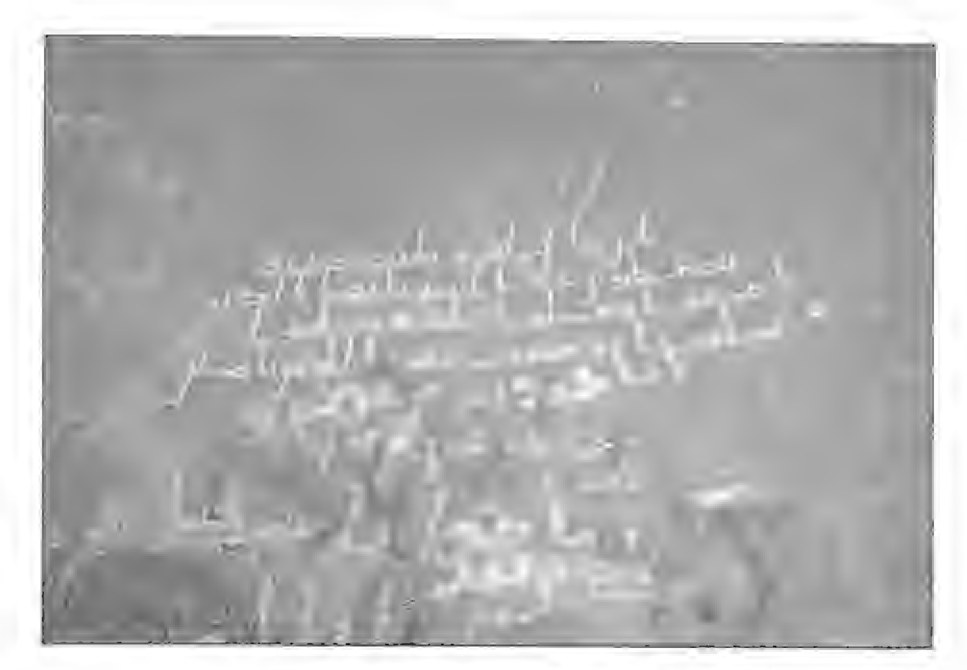
لوحة رقم (١٢٨) : منظر عام لبرج غلفة وجزء من السور مما يلي جدار القبلة بمسجد عبدالله بن العباس رضي الله عنهما .



لوحة رقم (١٢٩) : منظر عام لباب الحزم بالطائف قبل إزالته ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص. ٢١٣ .



لوحة رقم (١٣٠) : منظر عام للمنطقة التي كانت فيها القلعة وباب الريع .



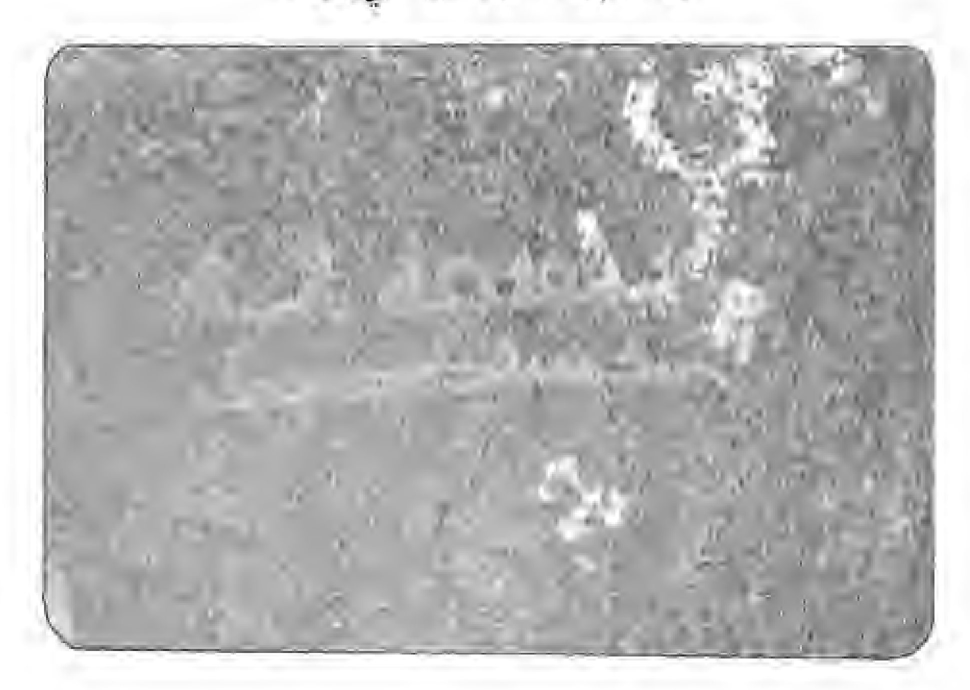
لوحة رقم (١٣١) : منظر لأحد النقوش في أم العراد ، نقلاً عن : الحارثي ، النقوش ، لوحة ٩٩ .



لوحة رقم (١٣٢) : منظر عام لهضاب الردف التي نقشت على صخورها الكتابات الأثرية .



لوحة رقم (١٣٣) : نقش كتابي بالردف .



لوحة رقم (١٣٤) : نقش كتابي بالردف .



لوحة رقم (١٣٥) : منظر عام لنقوش وادي المخاضة .

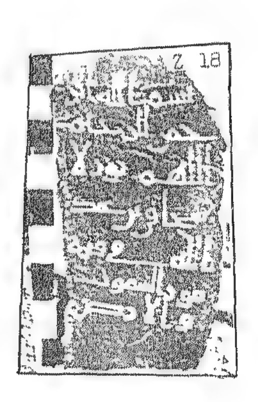


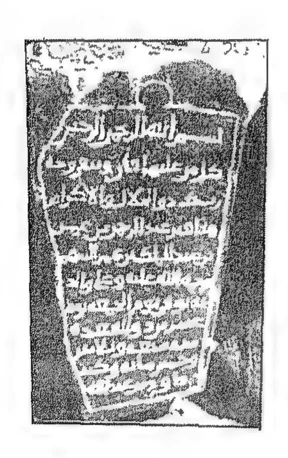
لوحة رقم (١٣٦) : إحدى الصخور التي نفذ بها عشرات النقـوش الكتابية بوادي المخاضة



لوحة رقم (١٣٧) : نقش كتابي كان في مقبرة الوهط ، نقلاً عن :

Grohmann , op. cit ., Z. 10





لوحة رقم (١٣٨)

لوحة رقم (١٣٩)

: نقش كتابي كان بمقبرة الوهط ، نقلاً عن :

Grohmann , op. cit., Z . 8.



لوحة رقم (١٤٠) : الصخرة المنفذ بها النقوش الكتابية ورسمة المحارب في ربع الزلالة بالسيل الكبير .



لوحة رقم (١٤١) : الصخرة المنفذ بها نقش كتابي بالهدا .

الفهارس

أولاً : فهرس الأشـــكال

أبها ، نقلاً عن : تاميزيه ، رحلة ، ص ٦ ٠

شكل رقم (١٣) : خريطة رسمها محمد بن بليهد توضح موقع سوق عكاظ ، نقلاً عن : ابن بليهد ، صحيح ، جـ ٢ ، ص ٢٢ ٠

شكل رقم (١٤) : خريطة توضح موقع سوق عكاظ بالنسبة لمدينة الطائف ، نقلاً عن : الكلية ، أطلس ، خريطة رقم ٤٢ ٠

شكل رقم (١٥) : أحدث خريطة موقع عليها السدود الأثرية بمحافظة الطائف ، نقلاً عن : أطلال ، عدد ٦ ، لوحة رقم ١٠٥ ٠

شكل رقم (١٦) : رسم كروكي لسد السملقي ، كما رسمته بعثة أوربية ، نقلاً عن : الطائف في مرآة ، ص ٢٤٤ ٠

شكل رقم (١٧) : مسقط أفقي لسد السملقي ، كما رسمته البعثة الأوربية المكونة من فلبي وريخمانز ولبنز ، نقلاً عن Grohmann , op. cit., p. 61

شكل رقم (١٨) : مسقط أفقي لسد السملقي ، كما رسمته ادارة الآثار والمتاحف بالمملكة ، نقلاً عن : أطلال ، عدد ٦ ، لوحة ١١٠ ٠

شكل رقم (١٩) : مسقط افقي لسد وادي سيسد ، كما رسمته البعثة الأثرية المكونة من فلبي وريخمانز ولبنز نقلاً عن : Grohmann , op. cit., p. 52

شكل رقم (٢٠) : مسقط أفقي لسد وادي سيسد ، كما ورد في كتاب Taif , p. 12

شكل رقم (٢١) : مسقط أفقي لسد وادي سيسد ، كما رسمته إدارة الآثار والمتاحف بالمملكة ، نقلاً عن : أطلال ، عدد ٦ ، لوحة ١١٠ ٠

شكل رقم (٢٢) : سوق عكاظ موقع عليه المباني الأثرية المتبقية فيه ، نقلاً عن : المعيقل ، دراسة ، ص ٣٢ ٠

شكل رقم (٢٣) : مسقط أفقي لقصر مشرفة بسوق عكاظ ، نقلاً عن : المعيقل ، دراسة ، ص ٣٣

ثانياً : فهرس اللوحـات

لوحة رقم (٢٢) : منظر عام لقرية صخيرة بوادي ثمالة •

لوحة رقم (٢٣) : منظر عام لقرية مندثرة في وادي العرج •

لوحة رقم (٢٤) : منظر عام لقرية عباسة •

لوحة رقم (٢٥) : منظر عام لقرية الفرع بالشفا •

لوحة رقم (٢٦): منظر عام لإحدى القرى في قديرة •

لوحة رقم (٢٧) : منظر عام لإحدى القرى في قديرة •

لوحة رقم (٢٨) : منظر عام لإحدى القرى في وادي لقيم •

لوحة رقم (٢٩) : منظر عام لقرية الكُمَّل بالهدا •

لوحة رقم (٣٠) : منظر عام لإحدى القرى في وادي ليه •

لوحة رقم (٣١) : منظر عام لإحدى القرى في وادي ليه •

لوحة رقم (٣٢) : منظر عام لقرية المخرة بميسان بلاد بني الحارث •

لوحة رقم (٣٣) : منظر عام لقرية قديمة في المريفق ، والتي ربما زارها الموسوي •

لوحة رقم (٣٤) : منظر عام لقرية المريفق •

لوحة رقم (٣٥) : منظر عام لوادي ليه ، وترى في صدر الصورة قرية الفتات •

لوحة رقم (٣٦) : منظر عام لإحدى القرى في المعدن ببني سعد •

لوحة رقم (٣٧) : منظر عام للمعدن بني سعد •

لوحة رقم (٣٨) : منظر عام لقرية مندثرة في المعدن ببني سعد •

لوحة رقم (٣٩) : منظر عام لقرى قديمة في وادي النمل •

لوحة رقم (٤٠) : منظر عام لقرية قديمة في وادي النمل •

لوحة رقم (٤١) : منظر عام لقرية وج •

لوحة رقم (٤٢) : منظر عام لمستوطنة مندثرة بالوهط •

لوحة رقم (٤٣) : منظر عام لقرية الوهط •

لوحة رقم (٤٤) : منظر عام لقرية قديمة في الوهيط •

لوحة رقم (٤٥) : منظر عام للطريق إلى الطائف بعد عرفات •

لوحة رقم (٤٦) : منظر عام للطريق إلى وادي نعمان •

لوحة رقم (٤٧) : منظر عام لوادي نعمان •

لوحة رقم (٤٨) : منظر عام لقرية مندثرة في وادي نعمان •

لوحة رقم (٤٩) : منظر آخر لوادي نعمان •

لوحة رقم (٥٠) : منظر آخر لوادي نعمان •

لوحة رقم (٥١) : منظر عام لشداد •

لوحة رقم (٥٢) : منظر عام لشداد •

لوحة رقم (٥٣) : منظر عام لبداية الكر •

لوحة رقم (٥٤) : منظر عام للكر •

لوحة رقم (٥٥) : منظر عام لأسفل جبل كرا •

لوحة رقم (٥٦) : منظر عام لجبل كرا •

لوحة رقم (٥٧) منظر عام للدرب القديم بجبل كرا •

لوحة رقم (٥٨) : منظر عام للدرب القديم بجبل كرا •

لوحة رقم (٥٩) : منظر عام للدرب القديم بأعلى جبل كرا •

لوحة رقم (٦٠) : منظر تفصيلي للدرب القديم بأعلى جبل كرا •

لوحة رقم (٦١) : منظر عام لنهاية الدرب القديم برأس جبل كرا •

لوحة رقم (٦٢) : منظر للبركة التي في رأس جبل كرا •

لوحة رقم (٦٣) : منظر عام للهدا •

لوحة رقم (٦٤) : منظر عام للنقبة الحمراء •

لوحة رقم (٦٥) : منظر عام لوادي محرم •

لوحة رقم (٦٦) : منظر عام للشرائع •

لوحة رقم (٦٧) : منظر يوضح بئر البرود •

لوحة رقم (٦٨) : منظر عام للمضيق •

لوحة رقم (٦٩) : منظر عام للزيمة •

لوحة رقم (٧٠) : منظر عام لليمانية •

لوحة رقم (٧١) : منظر عام للبهيتة •

لوحة رقم (٧٢) : منظر عام للسيل الكبير •

لوحة رقم (٧٣) : منظر عام لريع الزلالة •

لوحة رقم (٧٤) : منظر عام لوادي لقيم •

لوحة رقم (٧٥) : منظر عام للحويـة •

لوحة رقم (٧٦) : منظر عام لوادي بسل •

لوحة رقم (٧٧) : منظر عام لمضللة •

لوحة رقم (٧٨) : منظر عام لقيا •

لوحة رقم (٧٩) : منظر عام لغزائل •

لوحة رقم (٨٠) : منظر عام لوادي شـقرا •

لوحة رقم (٨١) : منظر عام لجبل برد •

لوحة رقم (٨٢) : منظر عام لعقبة الأمط أو الأمت •

لوحة رقم (٨٣) منظر عام لوادي عرضة •

لوحة رقم (٨٤) : منظر عام لنهاية وادي عرضة مما يلي الطائف •

لوحة رقم (٨٥) : منظر عام لبقران مما يلي المعدن •

لوحة رقم (٨٦) : منظر آخر لبقران مما يلي المهضم •

لوحة رقم (٨٧) : منظر عام للحدب •

لوحة رقم (٨٨) : منظر عام لعتمه •

لوحة رقم (٨٩) : منظر عام لمسجـد ابن عبـاس رضي الله عنهمـا ، وتلاحظ فـي الصورة المقبرة العامة بالطائف نقلاً عن : Taif .p. 53

لوحة رقم (٩٠) : منظر عام لمسجد ابن عباس رضي الله عنهما ، نقلاً عن : Taif

لوحة رقم (٩١) : منظر عام لمسجد ابن عباس ، نقلاً عن : Taif

لوحة رقم (٩٢) : منظر يوضح المغفـور لـه الملك عبدالعزيز آل سعـود بعـد أدائه صلاة الجمعة بمسجد ابن عباس رضي الله عنهما نقلاً عن Taif

لوحة رقم (٩٣) : منظر عام لوسط المدينة ويتضح في الصورة مسجد ابن عباس رضي الله عنهما •

لوحة رقم (٩٤) : منظر عام لمسجد الهادي ، نقلاً عن : دليل المصطاف ، ص ٢٨ .

لوحة رقم (٩٥) : منظر عام لمسجد الخبزة ، نقلاً عن : ماهر .

لوحة رقم (٩٦) : منظر عام لمسجد الخبزة بعد عمارته الحديثة .

لوحة رقم (٩٧) : منظر عام لمسجد الموقف أو الكوع .

لوحة رقم (٩٨) : منظر عام لمسجد عداس بالمثناه .

لوحة رقم (٩٩) : منظر عام للزقاق المؤدي لمسجد عداس بالمثناه .

لوحة رقم (١٠٠) : منظر عام للزقاق المؤدي لمسجد عداس بالمثناة .

لوحة رقم (١٠١) : منظر عام لمسجد في السلامة يعتقد أنه مسجد هبة .

لوحة رقم (١٠٢) : منظر عام لجامع الطائف الحديث الذي أقيم على أرض مصلى العيد .

لوحة رقم (١٠٣) : منظر عام لمسجد السنوسي بالريع .

لوحة رقم (١٠٤) : منظر عام لمسجد السنوسي بالريع .

لوحة رقم (١٠٥) : منظر عام لمقبرة الوهط .

لوحة رقم (١٠٦) : منظر عام للمقبرة العامة بالطائف .

لوحة رقم (١٠٧) : منظر عام لموقع سوق عكاظ .

لوحة رقم (١٠٨) : منظر عام لسوق الضراب ببني سعد .

لوحة رقم (١٠٩) : منظر عام لقصر شبرا .

لوحة رقم (١١٠) . منظر عام لمنزل الباطنة بالمثناة .

لوحة رقم (١١١) : منظر عام لعين الوهط .

لوحة رقم (١١٢) : منظر عام لعين الوهيط .

لوحة رقم (١١٣) : منظر عام لخرزة وقناة في المثناة .

لوحة رقم (١١٤) : منظر عام لسد السملقي .

لوحة رقم (١١٥) : منظر عام للخرار .

لوحة رقم (١١٦) : منظر عام للمعسل .

لوحة رقم (١١٧) : منظر عام لبئر في جبرة .

لوحة رقم (١١٨) منظر عام لخرزة في جبرة .

لوحة رقم (١١٩) : منظر عام لبئر حوايا •

لوحة رقم (١٢٠) : منظر عام لبئر في حوايا •

لوحة رقم (١٢١) : منظر عام لبئر عجلان بقروى •

لوحة رقم (١٢٢) : منظر عام لحمام السليمانية ، نقلاً عن : القشامي ، تاريخ ، ص ١٣٧ •

لوحة رقم (١٢٣) : منظر عام لحارة السليمانية والضلع الشرقي وجزء من الضلع الجنوبي من سور المدينة ، نقلاً عن : دليل المصطاف ، ص ٢٨ ، والجودي ، الطائف ، ص ١٨ •

لوحة رقم (١٢٤) : منظر عام لقلعة باب الريع ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ١٣٧ •

لوحة رقم (١٢٥) : منظر تفصيلي لقلعة باب الريع ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ١٣٧ •

لوحة رقم (١٢٦) : منظر تفصيلي لقلعة باب الريع ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ٢٩ •

لوحة رَقم (١٢٧) : منظر عام لبرج غلفة بسور الطائف مما يلي السلامة •

لوحة رقم (١٢٨) : منظر عام لبرج غلفة وجزء من السور مما يلي جدار القبلة بمسجد رضي الله عنهما •

لوحة رقم (١٢٩) : منظر عام لباب الحزم بالطائف قبل إزالته ، نقلاً عن : الجودي ، الطائف ، ص ٢١٣ •

لوحة رقم (١٣٠) : منظر عام للمنطقة التي كانت فيها القلعة وباب الريع •

لوحة رقم (١٣١) : منظر لأحد النقوش في أم العراد ، نقلاً عن : الحارثي ، النقوش ، لوحة ٩٩ •

لوحة رقم (١٣٢) : منظر عام لهضاب الردف التي نقشت على صخورها الكتابات الأثرية •

لوحة رقم (١٣٣) : نقش كتابي بالردف •

لوحة رقم (١٣٤) : نقش كتابي بالردف •

لوحة رقم (١٣٥) : منظر عام لنقوش وادي المخاضة •

لوحة رقم (١٣٦) : إحدى الصخور التي نفذ بها عشرات النقوش الكتابية بوادي المخاضة

لوحة رقم (١٣٧) : نقش كتابي كان في مقبرة الوهط ، نقلاً عن :

Grohmann , op. cit ., Z. 10

لوحة رقم (١٣٨) : نقش كتابي كان بمقبرة الوهط ، نقلاً عن :

Grohmann , op. cit., Z . 8.

لوحة رقم (١٣٩) : نقش كتابي كان بمقبرة الوهط نقلاً عن :

Grohmann , op. cit., Z. 18

لوحة رقم (١٤٠) : الصخرة المنفذ بها النقوش الكتابية ورسمة المحارب في ربع الزلالة بالسيل الكبير .

لوحة رقم (١٤١) : الصخرة المنفذ بها نقش كتابي بالهدا .



المؤلف في سطور

- بكالوريوس حضارة اسلامية (١٤٠٣ هـ) ، ماجستير آثار وفنون إسلامية (١٤٠٦ هـ) ، دكتوراة آثار وفنون إسلامية (١٤١٠ هـ) ٠
- تعين معيداً بقسم الحضارة والنظم الإسلامية (١٤٠٣ هـ) ثم أستاذاً مساعداً (١٤١١ هـ) ، ورقي لدرجة أستاذ مشارك في مطلع عام (١٤١٦ هـ) ٠
- عضو إتحاد المؤرخين العرب ، عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، عضو هيئة الإشراف على تحرير نشرة كندة ، عضو لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف ٠
- ألقى العديد من المحاضرات في بعض الجامعات السعودية ، والأندية الأدبية ، والمراكز العلمية ، والمهرجانات الوطنية ، وساهم بقلمه في الصحافة السعودية ، كما ناقش العديد من الرسائل الجامعية ٠
- **مؤلفاته المنشورة** : موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف ، وصدر منها :
  - الجزء الأول : مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف ، ط١ (الطائف ، دار الحارثي للطباعة والنشر والتوزيع ؛ إصدار نادي الطائف الأدبي ، ١٤١٤ هـ) ٠
  - الجزء الثاني : النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف ، القسم الأول ، ط١ (الطائف ، دار الحارثي للطباعة والنشر والتوزيع ، إصدار لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف ، ١٤١٥ هـ) ٠
  - الجزء الثالث : الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة ، ط١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر والتوزيع ، إصدار لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف ، ١٤١٦ هـ) ٠
- **أبحاثه العلمية المحكمة المنشورة** :
  - محمد أفضل هروي وأعماله الفنية بمكة المكرمة في أواخر العصر العثماني ، مجلة العصور ، لندن ، الجزء الثاني ١٤١١ هـ ٠
  - حرمدان روشن بالواجهة الرئيسة في منزل آل القرع بسوق الليل في مكة المكرمة مؤرخ عام ١٢٤٠ هـ دراسة أثرية مقارنة ، مجلة جامعة أم القرى ، العدد السادس ١٤١٢ هـ ٠
  - زخارف الملاط والآجر بدار الهناء وقلعة أجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة ، مجلة جامعة أم القرى ، العدد التاسع ١٤١٤ هـ ٠
  - مطارق الأبواب بمكة المكرمة في أواخر العصر العثماني دراسة أثرية ، الدارة ، العدد الثاني ، ربيع الأول ١٤١٥ هـ ٠
  - سد من العصر الأموي في وادي دامـاء ببني الحارث بالطائف دراسة أثرية مقارنة ، مجلة علم الآثار والتراث التي تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، العدد الأول ١٤١٦ هـ ٠
  - دراسة تحليلية لنقش كتابي محفوظ في مركز المعلومات ببلدية الطائف ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، ربيع الأول ١٤١٦ هـ ٠
- **أما أبحاثه العلمية التي أجيزت للنشر فمنها** :
  - دار الهناء (قصر الملك فيصل) في حي الشامية بمكة المكرمة ١٠٣٠ هـ - ١٢٣٢ هـ / ١٦١٤ - ١٨١٦ م ، مجلة العصور ٠
  - دراسة تحليلية لنقش كتابي من مكة المكرمة مؤرخ عام ٥٠٩ هـ ، مجلة العصور ٠



موسوعة آثار الطائف

بقلم : معالي محافظ الطائف بالنيابة

فهد بن عبدالعزيز بن معمر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين . . أما بعد :

فإن مدينة الطائف بقراها وأوديتها المختلفة فيها من الآثار الاسلامية الشيء الكثير الذي إن عُلم بعضه فإن الكثير منه لازال مجهولاً ، الأمر الذي يضع مسئولية عظمى على عاتق أبناء الطائف قبل غيرهم إزاء البحث والتقصي والتوثيق وإظهار هذا الجانب المشرق أمام الباحثين عن المعرفة والساعين لقراءة تاريخ الإسلام من زاوية الشواهد الدالة على عظمته وقوته وتأثيره في نفوس المسلمين . .

لقد كانت الطائف قلعة من قلاع الإسلام التي تنطلق منها الجيوش جنوباً وشرقاً وكان لها من التأثير الشيء العظيم على مر الأعوام التي تلت فتح مكة ولهذا لم يكن مستغرباً أن تنتشر بها المساجد والمواقف والمصليات والمقابر والدروب والأسوار والقلاع والحصون والقصور والأسبلة والمكتبات والمدارس والأبراج والخنادق . . التي يعود تاريخها إلى مئات السنين . .

إن هذه القيمة التاريخية لآثار الطائف لفتت إهتمام كثير من المؤرخين والرحالة من عرب وعجم ، ولقيت عنايتهم فكتبوا عنها الكثير وأرخوا لها . . ولكن ماكتبوه ودونوه عن آثار الطائف كان ولازال مثار في قفار في صفحات وكتب متناثرة متباعدة مما يصعب تناوله من قبل الباحثين أو المطلعين وهو الشيء الذي دفعنا في اللجنة العليا للتنشيط السياحي إلى محاولة جمع شتاته ولم فتاته وطرحه في كتاب واحد يسهل الرجوع إليه والإستفادة منه .

إن هذا الكتاب (موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف) في جزئه الثالث المتعلق بكتابات المؤرخين والرحالة هو حلقة جديدة في سلسلة إصدارات التنشيط السياحي التي تخطى عددها العشرين إصداراً في تاريخ الطائف ومعالمها الجغرافية والجمالية وفي آدابها وآثارها وفنونها وحياة سكانها . . أما الجانب الآثاري فقد نال الإهتمام الأكبر بالنظر إلى ندرة التأليف عن آثار الطائف والنقوش العربية المبكرة بها والقصور القديمة في المدينة . .

ومما لاشك فيه أن المؤلف الدكتور ناصر الحارثي وهو عضو لجنة المطبوعات قد بذل جهداً كبيراً في هذا البحث الذي لم يسبقه إليه أحد ويأتي كتابه هذا بعد كتابه الآثاري السابق "النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف" والذي لاقي إستحسان المهتمين والمفكرين والمؤرخين . .

لايفوتني وأنا أثمن جهود المؤلف وجهود كل من ساهم في إعداد وإصدار هذا البحث القيم أن أشيد بالدعم الكبير والتشجيع المنقطع النظير الذي يشملنا به صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة ، وصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن نائب أمير منطقة مكة المكرمة وهو ماساعد على أن تؤتي جهودنا ثمارها التي نرجوها . .

والله أسأل أن يسدد خطى الجميع لما فيه الخير والصلاح . .

دار الحارثي للطباعة والنشر
الطائف - تليفون ٧٣٢٤٢٧٤ - ص ب ١٢٨١

ردمك : ٥ - ٠٩ - ٦٥٦ - ٩٩٦٠